وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة –1– الحاج لخضر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

مصادر الضغط النفسي السجني كمؤشر احتواء وعقوبة بديلة
دراسة ميدانية على عينة من المفرج عنهم
بولايات ام البواقي ـ خنشلة ـ سكيكدة ـ قالمة

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

إعداد الطالب :
بن ادير فيصل

إشراف الأستاذ:
جبالي نور الدين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفـــــة	الجامعة
أمزيـــان ونـــاس	أستاذ	رئيســـا	جامعة باتنة 1
جبالي نور الدين	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة باتنة 1
بوقصة عمر	أستاذ	عضوا مناقشا	جامعة باتنة 1
بوزيد ابراهيم	أستاذ	عضوا مناقشا	جامعة أم البواقي
توافق سميرة	أستاذ	عضوا مناقشا	جامعة أم البواقي
لونيس علي	أستاذ	عضوا مناقشا	جامعة سطيف 2

السنة الجامعية :2018/2017م-1439/1438هـ

تقديـــــــــر

يقول الله سبحانه وتعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني " في تفسير لها هناك من قائل الا ليعرفوني ومن قائل ليشكروني ، لان الشكر هو عرفان بالنعم بالعبودية ، ولذلك فان اي عمل ليس به شكر فهو ناقص والاولى في ذلك العمل العلمي ،

و فيما يعرف في التقييم الادبي بعتبات النص "لجيرار جينيت" التي تعتبر دلالة على مستوى العمل والموضوع ، ولو كان يمكن تحييدها هنا من بين كل العتبات لكان الاستاذ "جبالي نور الدين" فهو ليس عتبة فقط هنا وانما في كل مكان هو له عتبة فيه ، فالشكر ممتد وليس منتهي لان العلاقة والعمل ما زال معه لا لم ولن تنته .

وكل الفرح الذي عشته في البحث جملته عائلتي التي كنت فيها طالبا وقائما وأبا وواحد من أولادي الذين يدرسون وأمهم معي كأنني وهي ترعاهم وتسهر معهم ، هو امتناني لهم بوجودي معهم وإلحاحهم لمتى تقديمي لبحثي كأني أقوم بواجب مدرسي ، والصاحبة اليوم وغدا وهي معي

وكل المتعة والارتياح لصديقيّ ورفيقيّ ، الاستاذ بكار بوبكر والاستاذ لكحل طارق سمير اسسنا طريقا دائم وهو في رعاية الله ،

وأخيرا وليس آخرا ، لمن هو الأول والأخر ـ في كل شيء ـ ، له المنة علينا كلنا ، و له الحمد قبل الرضا وفي الرضا وبعد الرضا ، وهو وحده له الشكر وفي الشكر زيادة بمشيئته .

فيصل , ب .

ملخص الدراسة

تعنى الدراسة الحالية بالاسجان، و بفعلية وواقعية الوسط العقابي من خلال تحديد مصادر الضغط النفسي السجني التي هي ابعد ما تكون المصادر المتناولة المحددة بأهم الدراسات والمقاييس ، وبطريقة مستقلة عن عامل الاسجان ، أي بمعزل عن التأثيرات والعوامل الدخيلة للتواجد ، وهذا خلافا للدراسات السابقة أي على عينة من المفرج عنهم ،

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف : أولا ،على مصادر الضغط النفسي بالسجن وبالتبعية تحديدها ، وثانيا ، الوقوف على مآلاتها وتجسّدها واقعا ، لكونها أصبحت ملحة وهذا عن طريق مؤشريتها في احتواء وعقوبة بديلة .

وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

" هل أن مصادر الضغط النفسي السجني تعتبر علامة وتعبيرا على احتواء وعقوبة بديلة للعقوبة المحكوم بها في العقابيات الحديثة ؟

ـ وتم وضع فرضية عامة وأخرى جزئية فرعية لها للتحقق من ذلك كان مؤداها:

" تكون مصادر الضغط النفسي السجني مؤشر احتواء وعقوبة بديلة "

ـ و استخدم الباحث المنهج الوصفي في الدراسة، حيث شملت عينة البحث 60 مفرجا عنهم تابعين لمؤسسات عقابية بدائرة اختصاص مجلس قضاء أم البواقي، خنشلة ، قالمة وسكيكدة بالولايات التابعة لها .

ـ ولتحقيق الهدف من الدراسة قمنا بتصميم استبيان " الاحتواء والبديل لمصادر الضغط النفسي السجني "

استعان الباحث بمجموعة من الأساليب الإحصائية وبإسناد من برنامج spss في توصيف وتحليل البيانات لنتائج الاستبيان ، وتمثلت في :

المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، معامل الارتباط " بيرسون "

وأفضت النتائج إلى تحقق الفرضية المطروحة بان مصادر الضغط النفسي السجني هي مؤشر احتواء وعقوبة بديلة .

وتم التوصل إلى ضرورة :

ـ استبعاد الاعتماد واللجوء إلى الضغط النفسي باقناعاته كآلية في تنفيذ العقوبة

ـ عدم السعي إلى مسايرة حياة سجنية مماثلة بديلة للحياة العادية ، وترك البيئة كما هي في طبيعيتها ، والحفاظ على العقوبة المسببة .

ـ وجوب الاعتماد على المؤهلات العلمية المحلية وعدم حصرها في وثائق وأوراق غير مشجعة ، وادخال الجامعة كشريك أساسي في المآلات المستقبلية للمجتمع .

الكلمات المفتاحية للدراسة :

الضغط النفسي السجني ـ الاحتواء ـ العقوبة البديلة ـ الوسط العقابي ـ ايكولوجيا العقوبة ـ عدم صحية العقوبة

Résumé

La présente étude s'intéresse à l’incarcération, à l'aspect pratique et réel du milieu carcéral en identifiant les sources du stress carcéral qui sont loin d’être les sources citées dans les études et mesures les plus spécifiques, de manière indépendante du facteur de l’incarcération, en isolant les influences et les facteurs intrus de la présence(carcérale) , et ce contrairement aux études précédentes, c’est-à-dire sur un échantillon de libérés .

Cette étude vise à déterminer: d’une part les sources du stress carcéral, et d’autre part, de faire face à ses devenirs et concrétisations en réalité, car elles sont devenues flagrantes , et ce par le billet de son indicativite pour contenance et peine alternative.

Ainsi, le problème de l’étude est déterminé par la question principale suivante :

" Les sources du stress carcéral, sont-elles un signe et une expression de confinement et une peine alternative de la peine jugée dans les pénologies modernes ?

Une hypothèse générale et sous-hypothèse partielle a été établie et qui est :

"Les sources de stress carcéral sont une indication ou indice de contenance et peine substitutif ou alternative "

Le chercheur a utilisé l'approche descriptive dans l’étude, sur un échantillon de recherche qui comprenait 60 prisonniers libérés d'établissements pénitentiaires relevant de la circonscription judiciaire des cours d’Oum El Bouaghi, Khenchla, Guelma et de Skikda, dans leurs wilayas relatives.

Pour atteindre l'objectif de l'étude, nous avons conçu un questionnaire qui est ; " indice des sources du stress carcéral pour la contenance et peine alternative "

Le chercheur a utilisé à l'aide du programme spss un ensemble de méthodes statistiques pour caractériser et analyser les données des résultats du questionnaire à savoir :

Moyenne arithmétique, écart type, coefficient de corrélation de Pearson,

Les résultats ont conduit à la réalisation de l'hypothèse selon laquelle les sources de stress carcéral sont un indicateur ou indice de confinement et de peine alternative.

Il a été conclu la nécessite de :

L'exclusion de la dépendance et le recours au stress par ses sources en tant que technique, moyen et façon d'application de la peine.

Ne pas s'efforcer de rechercher une solution de rechange semblable à la vie en prison par rapport à la vie normale, tout en laissant l'environnement à sa naturalité et préserver la peine justifiée

Il est nécessaire de s’appuyer sur les qualifications scientifiques locales sans les limiter à des documents et des papiers sans fin, et impliquer et mettre en cause l'université en tant que partenaire clé dans les jalons futurs de la société.

,

Mots cle :

Stress carcéral, confinement, peine alternative, environnement carcéral, écologie de la peine, peine malsaine

فهرســـــت الموضوعـــــات

المـــوضـــــوع	الصفحـــــة
شكر وتقديـــر	
ملخص البحث	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
فهرس الملاحق	
مقدمـــــة	01
الجانـــب النظـــــــري	
الفصل الأول : محددات الدراسة المنهجيـــة	
أولا أسباب وخلفيات الدراسة	06
ثانيـا مشكلة البحث	07
ثالثـــا الدراسات السابقـة	11
رابعـا الفرضيـــــات	17

خامسا أهداف الدراسة	18
سادسا أهمية الدراسة	19
سابعا مجالات الدراسة	20
ثامنـــا مصطلحات الدراسة	20
الفصل الثاني : منطلقات البحث والأسس البحثية لعلاقات الدراسة	
تمهيـد	24
أولا ـ منطلـــــقات البحـــث	25
1 ـ الجانـب النفســي وتوجهاته	26
أ ـ الجـــانـــب النفســـــي	26
ب ـ توجهاته في الضغط النفسي والسجن	28
2 ـ المدخل الايكولوجي	28
أ ـ أسباب تدخله	29
ب ـ مجالات سيرورته	30
ثانيـــا ـ الأسس البحثية لعلاقات الدراسة	33
ا ـ العمـــــران	34
1ـ السجن والهوية العمرانية	34
2 ـ الصياغة العمرانية للبيئة وإدراكها	35
أ ـ الصياغة ا لعمرانية	35
ب ـ إدراك البيئة العمرانية	35
3 - العمران العقابي	37

II - الصحيـــة	37
ثالثـــا : فعلية تواجد متغيرات البحث في البيئة السجنية	40
1 ـ مصادر الضغط النفسي	40
2 ـ الاحتواء	40
3 ـ العقوبة البديلة	41
*** ملخص الفصل**	42

الفصل الثالث مصادر الضغط النفسي السجني وتمظهرها لدى المسجون

تمهيد	45
*** في الضغط النفسي**	45
1 **-** على مستوى التنظيم السجني	46
2 ـ على مستوى التشريع	46
3 ـ على مستوى التخطيط ووضع الاستراتيجيات والبرامج	47
أولا : مدخل للضغط النفسي والسجن	48
I - في الأدبيات	48
1 ـ كيفيات تناول الضغط النفسي	48
أ ـ في الحياة العادية	48
ا ـ 1 ـ نظريا	48
أ ـ 2 ـ عمليا	49
ب - في السجن	50
ب -1- تأصيل	50

ب ـ 2ـ أسباب شغل السجن	52
ب ـ 3 ـ كيفيات تناول الضغط النفسي في السجن	53
2 ـ كيفيات تناول الضغط النفسي في السجن	53
أ ـ المحاور تنظيرية	53
أ ـ 1 ـ المحور الأول : الضغط حدثا	53
أ ـ 2 ـ المحور الثاني : الضغط سببا	53
أ ـ 3 ـ المحور الثالث : الضغط عاملا	54
أ ـ 4 ـ المحور الرابع : الضغط مشخصا	54
ب ـ المداخل تطبيقية	54
ب ـ 1 ـ من خلال المقاييس	54
ب ـ 2 ـ من خلال التجارب	55
II ـ في البحـــث	55
1 ـ السجن	55
2 ـ المصدر	56
ثانيـا : مصادر الضغط النفسي السجني	58
1 ـ المصادر النـفـســـيـــة	58
أ ـ العجز وعدم اليقين	58
ب ـ الخـــوف و تقدير الذات	59
ج ـ الشعور بالاضطهاد والحاجات المفقودة	61
2 ـ المصادر البيئية أو الوضعية السجنية	63
أ ـ الزمـــن	64
ب ـ المكان	65
3 ـ المصادر التنظيمية	65

أ ـ المراقبـــة	66
ب ـ اللامسؤولية	66
ج ـ الحياة الاصطناعيـــة	66
د ـ كثرة الواجبات والتقييدات	67
4 ـ المصادر العلائقية	69
أ ـ انعدام العلاقة التبادلية بين العمران العقابي والسلوكات العلائقية	69
ب ـ انعدام العلاقات التفاعلية بين النزلاء	69
ـ ثالثـــا : تمظهر مصادر الضغط النفسي لدى المسجون	71
I - التمظهر الخارجي	71
1 ـ القسريـــة	71
2 ـ القصديـة	72
3 ـ العدائية	72
4 ـ الاحتواء المرتفع	72
II ـ التمظهر الداخلي	73
1 ـ التغييرات النفسجسدية	73
2 ـ العزلـــة النفسواجتماعية	75
أ ـ العزلة المادية	75
ب ـ العزلة الرمزية	76
*** ملخص الفصل**	78

الفصل الـــرابـــع المؤشـــــر

تمهيـــد	80
أولا ـ حول المؤشر	81
1 ـ تعريف المؤشر	81
أ ـ لغويا	81
ب ـ اصطلاحا	81
2 ـ خصائص المؤشر	82
أ ـ علامة معبرة	82
ب ـ إطار محدد	82
ج ـ تقرير كاشف	82
ثانيا : مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني للاحتواء والعقوبة البديلة	84
1 ـ العلاقة الارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشريها	84
أ ـ تحقق الهدف السلوكي	84
ب ـ الإنتاج السلوكي واتساق السلوك	84
ج ـ الروح المعنوية	85
2 ـ آليات تفعيل مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني	86
3 ـ اطر تفعيل مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني	86
أ ـ كاحتواء	86
أ ـ 1 ـ التخطيط	86

أ ـ 2 ـ التنظيم	87
أ ـ 3 ـ التوجيه	88
أ ـ 4 ـ الرقابة	88
ب ـ كعقوبة بديلة	88
ب ـ 1 ـ الإكراه والقيد المزدوج أو الوضع الإشكالي	89
ب ـ 2 ـ فقدان صدق وثبات العقوبة اتجاه المحبوس	89
ثالثا : مؤشري مصادر الضغط النفسي السجني	91
I ـ مؤشر الاحتواء	91
1 ـ محددات الاحتواء كمؤشر	91
أ ـ الصحة	92
ب ـ العائلة : المكان والدور	92
ج ـ العلاقات الاجتماعية	93
د ـ النشاطات اليومية	95
هـ ـ مستوى المعيشة	96
2 ـ مظاهر الاحتواء كمؤشر	97
أ ـ أوجه مباشرة	97
ب ـ أوجه غير المباشرة	98
II ـ مؤشر العقوبة البديلة	100
1 ـ مظاهر العقوبة البديلة	100
ا ـ التعريض ، الوضعية القصوى	101
ب ـ الاعتداء ، الحدث الضاغط و تظافر الأحداث	102
ج ـ الحرمان ، تلاشي الذاتية والخصوصية	103

د ـ الإذعان ، حركية غير قسرية	103
و ـ الخضوع ، خصوصية واستثنائية أساليب العيش بالوسط العقابي	103
2 ـ دلائل العقوبة البديلة كمؤشر	104
أ ـ الشعور بالتهديد وحتمية الجزاء	105
ب ـ الاضطهاد النفسي	105
ج ـ المعاناة النفسية	106
د ـ دوامات التفكير السلبي	107
هـ ـ قلق المستقبل	107
*** ملخص الفصل**	109
الفصل الخامـــــس الاحتـــواء	
تمهيــد	113
أولا : مفهوم الاحتواء ومكانته	114
1 ـ تعريف الاحتواء	114
2 ـ مكانة الاحتواء	114
أ ـ في اللفظ والمعنى	114
ب ـ في العمران	115
ب ـ 1ـ درجة قوة الاحتواء	115
ب ـ2 ـ الأبعاد	116
ـ ثانيا : مجالات الاحتواء وتقاطعاته	119
1 ـ مجالات الاحتواء	119

أ ـ الاحتواء النفسي	119
ب ـ الاحتواء الرياضي	119
ج ـ الاحتواء العمراني	120
د ـ الاحتواء السياسي	120
هـ ـ الاحتواء السجني	120
2 ـ تقاطعات مفهوم الاحتواء	120
أ ـ التكيـف	120
ب ـ الإدماج	121
ثالثا: سيرورات الاحتــواء السجني	123
I ـ الاحتــواء الشخصـــي	123
1 ـ أساليب الاحتواء الشخصي الداخلية	123
أ ـ الأساليب المباشرة	124
أ ـ 1 ـ الأساليب الوقائية	126
أ ـ 2 ـ الأساليب العلاجية	126
ب ـ الأساليب غير المباشرة	126
ب ـ 1 ـ الأداء السجني	126
ب ـ 2 ـ التفاعل السجني	127
2 ـ أساليب الاحتواء الشخصي الخارجية	128
أ ـ إجازة الخروج	128
ب ـ الحرية النصفية	128
ج ـ الإفراج المشروط	129
II ـ الاحتواء التنظيمي	130

1 ـ مفهوم الاحتواء التنظيمي	130
2 ـ هياكل الاحتواء التنظيمي	130
III ـ الاحتواء البيئـــي	132
1 ـ مداخل الاحتواء البيئي	133
أ ـ إنتاج الأحاسيس	133
ب ـ الاستخدام الموجه	133
ج ـ تحقيق التفاعل الداخلي والخارجي	133
2 ـ عناصر الاحتواء البيئي	134
أ ـ العقار	134
ب ـ المنقول	134
ج ـ العلاقات الشكلية	135
رابعا : آثار الاحتواء	138
1 ـ الاندماج	138
2 ـ تحقيق التوازن	138
*** ملخص الفصل**	139
الفصـــل الســـادس : العقوبـــــة	
تمهيد	143
أولا : محطات في العقوبة	144
I ـ معاينات ، سياقات و قرائن	145
1 ـ معاينات	145
2 ـ سياقات	147

3 ـ قرائن	148
II : مفاهيم متدخّلة	149
1 ـ الأداء البيئي	150
أ ـ تعريف الأداء	150
ب ـ الأداء في الوسط العقابي	151
2 ـ المسؤولية الاجتماعية للبيئة السجنية	151
أ ـ مدخل للمسؤولية	152
ب ـ المسؤولية الاجتماعية	152
ج ـ المسؤولية الاجتماعية للبيئة السجنية	153
ثانيا : الوسط العقابي و تحولاته	155
I ـ الوسط العقابي	155
1 ـ تطور مسارات السياسات السجنية لتطبيق العقوبة	155
أ ـ المذاهب العلاجية	155
ب ـ مذاهب الدفاع الاجتماعي	155
ج ـ مذهب القدر المستحق	156
د ـ التطبيقات المرتبطة بالحبس الايجابي	156
و ـ المخططات المحيّزة للمحبوس	157
2 ـ مركزية العامل البشري كعنصر ضابط في الوسط العقابي	157
أ ـ عامل مستخدمي السجون	157
ب ـ عامل المحبوسين	158
II ـ تحولات الوسط العقابي	158
1 ـ الهندسة المعمارية ونماذجها	159

أ ـ الهندسة المعمارية	159
ا ـ 1ـ قديما	159
أ ـ 2 ـ حديثا	160
ب ـ نماذج الهندسة المعمارية	161
ب ـ 1ـ قديما	161
ب ـ 2 ـ حديثا	163
2 ـ منطلقات تحولات الوسط العقابي :	164
أ ـ حسب السيرورات الغائية	164
أ ـ 1 ـ السجن المثالي	165
ا ـ 2 ـ السجن الواقعي	165
أ ـ 3 ـ السجن الإقامة والمسكن	165
ب ـ حسب السيرورات الفكرية	165
ب ـ 1 ـ دراسة السجن كمجتمع	166
ب ـ 2 ـ دراسة السجن في المجتمع	168
3 ـ نتائج وإفرازات التحولات	169
ثالثا ـ ايكولوجيـــا العقـوبـــة	171
ا ـ العقـوبـــة	171
1 ـ تعريف العقوبـة والصورة الذهنية لها	171
أ ـ مرجعيات في تحديد مفهوم وتعريف العقوبة	172
ا ـ 1 ـ التحديث	172
ا ـ 2 ـ التغيير	173
ا ـ 3 ـ الإصلاح	173

ب ـ تعريف العقوبة	175
ج ـ الصورة الذهنية للعقوبة	176
ج ـ 1 ـ المنحى الواقعي	176
ج ـ 2 ـ وسيلة للسياحة البيئية	177
ج ـ 3 ـ المشروع والمخطط	178
ج ـ 4 ـ خلفية وغاية	179
ج ـ 5 ـ إطار جغرافي	179
2 ـ امتدادات شبه عقابية العقوبة	179
أ ـ الاشتراك في تحمّل العقوبة	180
أ ـ 1 ـ آلياته	180
أ ـ 2 ـ مصادره	181
ب ـ تخصيص الرعاية والدعم النفسي للعقوبة	182
ج ـ عقوبة التواجد السجني	183
د ـ امتداد دور السجن إلى خارجه	183
II ـ ايكولوجيا العقوبـــة	184
1 ـ تعريف الايكولوجيا	184
2 ـ أبعاد التدخل الايكولوجي في السجن	184
أ ـ التخطيط العمراني	184
ب ـ جدلية الجسد المسجون والفضاء المحتوي والعقوبة المحكوم بها	185
3 ـ تأسيس العلاقة بين العقوبة والايكولوجيا	185
أ ـ التدخل في طبيعة وهدف البيئة السجنية	185
أ ـ 1 ـ انعدام سياق الطبيعية في العلاقة	185

أ ـ 2 ـ تغيير حقيقة وهدف الوسط العقابي	186
أ ـ 3 ـ سيطرة ثقافة التحكم والمراقبة	186
ب ـ عدم التفاعل المتبادل بين السجين وكيفية تنفيذ العقوبة السجنية	186
4 ـ أسباب ونتائج غياب التفاعل بين البيئة والعقوبة والمحبوس	187
أ ـ الأسباب	187
ا ـ 1 ـ الإكراه البيئي أي إدراك الضغط	187
أ ـ 2 ـ عدم تحييد العقوبة	187
أ ـ 3 ـ التفاعلات السلبية	187
ب ـ النتائـج	188
*** ملخص الفصل**	189
الجانـــب التطبيقـــــــي	
الفصـــل السابـــع مداخل الجانب التطبيقـــي	
أولا : تمهيـــد	193
ثانيا : خصوصيات جوانب التطبيق	195
1ـ مجتمع الدراسة	195
2 ـ الفترة الزمنية المرتبطة بالمجال الزمني للتطبيق	195
3 ـ المراجع	195
4 ـ أداة الدراسة	196

5 ـ منهج البحث	197
6 ـ الصعوبات الخاصة بالبحث الحالي	197
ثالثا : الجوانب المنهجية للدراسة	200
1 ـ فرضيات البحث	200
2 ـ عينة الدراسة	201
أ ـ ملاحظات عامة	201
ب ـ خصائص العينة	201
3 ـ مصادر جمع البيانات	205
4 ـ مجالات البحث	205
أ ـ المجال المكاني	205
أ ـ 1 ـ تحديد منطقة الدراسة	206
أ ـ 2 ـ توزيع العينة بمنطقة الدراسة	207
أ ـ 3 ـ أسباب اختيار منطقة الدراسة	209
أ ـ 4 ـ جوانب تحليل منطقة الدراسة	209
ب ـ المجال الزماني	210
5 ـ الأدوات المستخدمة في الدراسة	211
6 ـ الأساليب الإحصائية	212
الفصل الثامـــن : الدراسة الاستطلاعية	
تمهيـــد	215
أولا مدخل لإجراءات الدراسة الاستطلاعية	216
1 ـ أهداف الدراسة الاستطلاعية	216

2 ـ منهج الدارسة الاستطلاعية	216
3 ـ حدود الدارسة الاستطلاعية:	217
ثانيا : خطوات جمع المعلومات وتصميم وبناء الأداة	218
1 ـ خطوات جمع المعلومات	218
أ ـ مصادر اقتراح فقرات الاستبيان	218
ب ـ مراحل تصميم الاستبيان	218
ج ـ تحديد تعليمات الاستبيان	219
2 ـ الصورة النهائية للاستبيان	220
أ ـ وصف الأداة	220
ب ـ بدائل الاستبيان	220
ج ـ سلم حساب الدرجات وطريقة التصحيح	220
ثالثا : الخصائص السيكوميترية	222
1- الصدق	222
2 ـ الثبات	227

الفصـــل التاســـــع : الدراسة الأساسية

تمهيـــد	230
أولا : مجالات الدراسة الأساسية	231
1 ـ المجال الموضوعي	231
2 ـ المجال البشري	231
3 ـ المجال المكاني والزماني	231

ثانيا : عرض وتحليل النتائج	232
1 ـ الفرضية الأولى	232
2 ـ الفرضية الثانية	232
3 ـ الفرضية الثالثة	232
4 ـ الفرضية الرابعة	233
5 ـ الفرضية الخامسة	235
ثالثـــا : التفسير والمناقشـــة	237
1 ـ تفسير ومناقشة الفرضية الأولى والثانية والثالثة	239
2 ـ تفسير ومناقشة الفرضية الرابعة	240
3 ـ تفسير ومناقشة الفرضية الخامسة	246
ـ خاتمـــة	251

فـــهـــرســـت الـــجـــــداول

رقـــم الجدول	الموضـــــــــــــــوع	رقـــــم الصفحـــة
01	توزيع أفراد العينة حسب السن	202
02	توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاقتصادية والاجتماعية	203
03	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	203
04	توزيع أفراد العينة حسب إجراءات المتابعة الجزائية وصورة الإفراج	204
05	توزيع أفراد العينة حسب وصف الفعل الإجرامي والعقوبة المحكوم بها	204
06	توزيع أفراد العينة بمؤسسات الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء البواقي	207
07	توزيع أفراد العينة بمؤسسات الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء خنشلة	208
08	توزيع أفراد العينة بمؤسسات الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء قالمة	208
09	توزيع أفراد العينة بمؤسسات الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء سكيكدة	208
10	مراحل تصميم الاستبيان وأغراضه	218
11	يوضح توزيع بدائل الأوزان على الاستبيان	220
12	معامل الارتباط لبنود مصادر الضغط النفسي السجني	223

13	معامل الارتباط لبنود الاحتواء	224
14	الارتباط لبنود العقوبة البديلة	225
15	قيم الارتباط ومستوى الدلالة لمحاور الاستبيان	226
16	معامل الثبات لمحاور الاستبيان	227
17	قيم متوسط درجات الأفراد والانحراف المعياري	233
18	قيمة الارتباط بين متغيري مصادر الضغط والاحتواء ودلالتها الإحصائية	234
19	قيمة الارتباط بين متغيري مصادر الضغط والعقوبة البديلة ودلالتها الإحصائية	235
20	مجموع الدرجات لكل محور و الدرجة الكلية للمحاور	237

فـــهـــرســـت المـــلاحـــــق

رقم الملحق	الموضـــــــــــوع	رقم الصفحـة
01	الاستبيان	259
02	وثيقة الموافقة	262

انه من ملحات العصر الحديث تواكب مؤسسات المجتمع في جميع المسيرات التي ترافق الحياة ومحطاتها ، التي قد تختلف إلا أنها تتمايز فيما بينها فقط في البيئات المنتمية لها في مقتضيات كل منها .

ولذلك فان أي إطار يدرس فيه عامل معين مرافق للفرد ينبغي ان يؤخذ بحسب كينونته ، ولقد سمح من جهة أولى التطور المذهل في شروط المعيشة وأنماط الحياة ترافقه بمشكلة لا تخلو منها أيا منها لدرجة الاستجابة لها ـ شروط المعيشة ـ وهو الضغط النفسي الذي أصبح الوجه الآخر للتواجد ولا سيما في بيئة أخرى مقابلة للبيئة العادية مثل البيئة العقابية ،

ولئن كانت المدنية الحديثة سببا في ارتباط الفرد بالضغط النفسي، إلا إن المفهوم اخذ مفهومه من التطور الحاصل في المفاهيم أيضا الملقاة على ما ارتبط به الضغط النفسي ، أي أن الضغط النفسي اخذ مفهومه من الموضوع المنصب عليه ، بل تطور إلى مستويات ومصادر أخرى كما نظر لذلك لازاروس (lazarus,1966) لمصطلح الضغط بأنه مصطلح عام يشمل العديد من المشكلات ، هذه المشكلات هي المثيرات التي تنتج عنها ردود أفعال ضاغطة و الردود بحد ذاتها و العمليات العديدة المتدخلة بينها، وقد رأى أن مجال الضغط يضم ظواهر فسيولوجية و اجتماعية و نفسية، كما يضم المفاهيم المرتبطة بها ،و يرى "لازاروس" أن الضغط ليس مثيرا أو استجابة بل هو علاقة ثنائية بين الفرد و البيئة و يتأثر بها، لذا فانه يعرف الضغط بانه العلاقة بين الفرد و البيئة التي يقيّمها الفرد بأنها مرهقة و تجاوز قدرته على التكيف و تهدد وجوده.

ولذلك فان دراسة البحث الحالي تكون ابتداء مما انتهت اليه التطورات التي واكبت المفهوم الحياتي لدى الفرد ومفهومه المتوصل إليه من خلال الأبحاث والدراسات والنتائج المتوصل إليها وفقا للمقاربات القائمة ، ثم من خلال التموضعات التي تموضع بها الضغط النفسي من خلال المستويات المدركة التي بلغها والتي سمحت له بالارتقاء الى انعكاسه في سبب حدوثه، وهنا يكون الوسط العقابي هو محل التموضع بواسطة العقوبة المنتظرة وفي فترة قضاها النزيل افتراضا لها وهو محتوا فيه بشروط مناظرة لشروط بيئة الحياة العادية .

ولئن كانت مصادر الضغط النفسي متناولة بإسهاب إلا أنها في السجن لها هي استثنائية أكثر من استثنائية الوسط العقابي ، ذلك أن الضغط النفسي مقام ومقصود في اغلب مصادره حسب الدراسة الحالية ، وهو ما جعله أكثر إنتاجا وعنى من غيره في البيئات العادية .

فلقد أصبح يمثل أكثر من خاصية للوسط العقابي بمروره الى تحقيق فعالية للعقوبة التي انتفت بفعل مرافقات الضغط المميزة له بالوضع المعتاد في الحياة العادية ، فهو يحقق

احتواء لا يمكن للمحبوس التخلص منه بفعل توجه ـ الضغط النفسي ـ له أي المحبوس مما انتقل إلى وضعية فيها نتائجا تشكل زجرا أكثر منه تنفيذا للعقوبة المحكوم بها وهو ما يعرفه المحبوس بأنه عقوبة له بل يتعدى ذلك الى عقوبة أخرى في حال الإخلال بما يتشكل منه الضغط النفسي في مصادره المولدة له .

وبالتالي ، فان الضغط النفسي السجني يتحقق بمصادر مميّزة له خلافا لتلك في الحياة العادية.

ولذلك سيكون البحث الحالي انطلاقا من عنوانه والعناصر المتكون منها التي هي متغيراته بابا للتحقيق في مدى ونوعية انعكاسات وضعية التنفيذ العقابي وحقيقته ،
وقد تم وضع خطة لتناول ومعالجة هذا الموضوع في جانب نظري وأخر تطبيقي لإثبات التأسيس والطرح ، وكان القسم النظري مقسما إلى ستة فصول ، الأول تم التطرق فيه إلى التعريف بالموضوع والإشكالية المطروحة في الدراسة ، ثم الفصل الثاني وقد كان طرحه لخصوصية العناصر المتناولة والمؤسس عليها البحث والتي تعتبر مفتاحية له وقد بيّن منطلقاته والأسس المبحوث فيها لعلاقات الدراسة ،أما الفصول الأخرى فكانت بحسب متغيرات الدراسة اما باقي الفصول فالفصل الثالث يتعلق بمصادر الضغط النفسي
وتمظهرها لدى المسجون ، و الرابع فقد خصص للمؤشر وما يقتضيه البحث في جوانبه ، و الخامس فتناول الاحتواء، وأخيرا الفصل السادس فكان للعقوبة والتي تم فيها طرح عدة جوانب وجيهة ،
وعلى العموم ، فان القسم النظري تم وضعه وفق تصورات وواقعية ومواجهة كما سيأتي ، مع الإشارة إلى تقديم ملخص لكل فصل من الفصول الخاصة بالقسم النظري
وأما القسم التطبيقي ، فانه جاء عمقا لموضوع الدراسة وربطه بالقسم النظري في وجاهته ، وهذا في ثلاثة فصول توزعت على مداخل للجانب التطبيقي وفقا لخصوصيات البحث وما يتطلبه وتم اعتماده من توضيح للإجراءات المنتهجة وتحليل الجوانب المتعلقة بالعينة بيان وسائل وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية لها وانتهاء بحدود الدراسة في الفصل السابع ، وكان الفصل الثامن في خطوات الدراسة الاستطلاعية ، وأخيرا تفسير النتائج ومناقشتها في الفصل التاسع ،
وتبعها جزء بالتوصيات الممكن تقديمها ، وبخاتمة تم إنهاء الدراسة الحالية.

أنسى كل ما سبق ذكره وإذا أردت أن تعلم ما هو السجن أسأل سجين أو ذوي سجين ،
وان الكلمات كلها لا معنى لها والارقام في وصف المعاناة الا السجناء.

الجانـــــــــــب الـنـــظـــــــري

الفصل الأول : محددات الدراسة المنـهجيـــة

أولا : أسباب وخلفيات الدراسة

ثانيـــا : مشكلة البحث

ثالثـــا : الدراسات السابقـة

رابعـا : الفرضيـــــات

خامســا : أهداف الدراسة

سادسا : أهمية الدراسة

سابعـــا : حدود الدراسة

ثامنـــا : مصطلحات الدراسة

أولا : أسباب وخلفيات الدراسة

إن عدم تمكن الباحث ـ عموما ـ من الإحاطة بمتغير السجن ، أدى إلى إعطاء قراءة غير صحيحة إلى حد ما لهذا المجتمع ، وبل حتى المساهمة في وضع أي برنامج مهما كان نوعه أو هدفه سواء آني أو مستقبلي ، وسواء كان ذو طابع اقتصادي أو ثقافي أو اجتماعي، وكان من بين أسبابه الوجيهة وشبه الحصرية عدم إخضاع الوسط العقابي للدراسة والتمكّن من إحداث تطور في فهم أعمق للفرد ضمن وضعيات وشروط أخرى ، ولا سيما التغييرات التي حطت فيه ـ الوسط العقابي ـ ، وهاته التغييرات جعلت منه موازيا للوسط الطبيعي المعتاد للحياة العادية وما فيها من ضغوط وجعلته مشابها لها ، مما أدى إلى إعطاء الحق في التساؤل،

وكل ذلك شكّل سببا أساسيا ومرجعيا للدراسة وكان كافيا للطرح والتناول.

ثانيــا : مشكلة البحـــث

إن فكرة العقاب والثواب تعتبر من سببيات الوجود ، بل أنها تعتبر المقابل المنتظر لسلوك الإنسان اليوم وغدا ،

وقد مرّ تاريخ الوقائع البشرية بالكثير من أشكال الجزاء العقابي بحسب الأنظمة القائمة والتطورات الحاصلة ووفقا للسيكولوجيات السائدة لمختلف المجتمعات .

و كانت صفة الفرد من حيث اعتبار مخالفته هو محور تلك الأشكال العقابية ، والتي تفنّن القائمون على تنفيذها وفي تجسيد كيفيات تحديد الجزاء فيها،

ولكنّ فكرة الألم طغت على عمق العقاب ، ولم يستطع ذلك الفرد استيعاب غير ذلك العمق الذي استحوذ على مدركاته ومحسوساته ، بل انه امتزج لديه فيها قناعة وجوب خضوعه لتلك الممارسات ، سيما منها ما كان منطقيا ومتقبّلا مقابلة للفعل الذي عوقب من اجله .

ومع التطور الهائل في فكر وإيديولوجيات العقاب وتوجّهاته إلى التحسن ، لم يخل من فكرة المعاناة والألم ولكنه تميز بانتقاله لطابع غير ملموس أي غير جسدي ، إلى طابع معنوي أو نفسي ، وتجسّد ذلك في عوامل أخرى ارتكزت على عدم الانتقاص من سلامة الجسد وفقا لإصلاحات استهدفت ما يتعلق به من متطلبات كانت منتفية عبر تاريخ سببية تلك الإصلاحات ، أو كما نظر لذلك "فوكو " " Foucault " في رؤيته لتدرّج مفهوم العقوبة من المرئي إلى اللامرئي ومن العلني إلى المخفي، واتجاه ممارسة العنف السلطوي من الفيزيائي إلى "الميكروفيزيائي" ، وتميّز السلطة بالتحول من سلطة تستند إلى المشروعية والتبرير إلى سلطة انضباطية غير تسويغية ، وهي سلطة تعمل بشكل مجهري عبر الأنشطة الاجتماعية والمؤسسات غير القمعية (أساليب المعاملة العقابية).

فالسلطة العقابية شائكة في جوهرها وتتميّز بالاختفاء ضمن المؤسسات والتشريعات (Antoinnete Chauvenet.2006).

ولم يكن الميل إلى تلطيف العقاب يهدف إلى اللطف بقدر ما كان استجابة لمتطلبات الانضباط (الاكراهات والتقييدات).

ومن هنا أصبح سعي الاسجان هو تحقيق عدة أهداف وغايات : فهو يسمح بالحبس وبالتالي مراقبة وتحكّم لأشخاص مشتبه بهم في الإجرام أي حبس مؤقت ، وهو يسمح بمعاقبة الجانحين بسلب حريتهم ، وهو يسمح بمنع العود أثناء اسجانهم ، ونظريا إعادة تربيتهم.

وهو في كل ذلك سواء من خلال هدف التحييد أو المسك أو الفرض و الاكراهات وضمن الأساليب المعتمدة في ذلك يحقّق احتواء المحبوس.

وكان من نتائج ذلك ، خلق بيئة أخرى هي ذاتها المعروفة ولكن بشروط مخالفة للواقع السجني المعتاد وبعلاقة وثيقة مع الفرض والتضييق ، وأدت إلى خلق ضغط نوعي غير حسّي ومنظّم ، وهذا لتعارضه مع الحاجات أو الطلبات الملحّة للفرد المحبوس بالنظر إلى مصادره واعطاءاته ـ أي الواقع السجني ـ مع توفّر إمكانات وفرص مقابلة لها بقدر مؤصل للبيئة ،

(Lindquist et Lindquist .1997.p.518)

و من ذلك قام افتراض طرح وجود مشكلات السجناء ، والأحرى مشكلات مستحدثة مسّت جوانب شخصية دقيقة للمحبوس من جهة ، و جوانب قانونية من جهة أخرى كانت نتاجا للتغييرات التي لحقت بالوسط العقابي .

وهذا ما انشأ أيضا وبدوره واقعا يتميز بالاكراهات والتقييدات المرادفة فقط لوضعية مسك وغلّ وشلّ ، مناقضة لمقتضيات السببية العقابية ضمن تفاعلات ذات طابع خاص في إطار السّجنية ، وحلّ محل مشكل سبب التواجد أي العقوبة مشكل كيفية التواجد دون فكرة الإيلام وغرض الردع ،

بل إن إدراك المحبوسين بشأنها يوحي بان تلك البيئة بأساليبها في المعاملة العقابية هي ضغط عليهم محكوم به يجب التقيّد به تحت غطاء عقوبة في حد ذاتها مدركة أنها ليست

بها ممارسات متضمنة فكرة ردع ، وتم التحوّل عندهم إلى تفعيل آليات الإدماج التي تعتبر لا إرادية أو مرغوب فيها من جهة ، واحتواء ضمن معاش آخر بطعم خالي من أية ممارسة عقابية من جهة أخرى ، وهاته خلقت وضعا نفسيا ضاغطا أصبح هو السائد ، مما يدعو إلى التساؤل عن مدى انفسة فكرة العقاب عن طريق الضغط النفسي بل أنشطته به ، مما أنتج إحساسا بجزاء آخر غير العقوبة المحكوم بها التي أعطت وسمحت بالوضع .

واستتباعا ، تولّد وضعا بديلا يحقق الغرض من سلب الحرية دون إيلام أو ردع ، ويتسبب في استدخال شعور بعقوبة بديلة نتيجة لكل ذلك .

ولئن كان التكيف مرافقا باعتباره عملية أولية للاحتواء السجني المقنّع للضغط الناتج عن الوسط العقابي باعتباره من الوضعيات الضاغطة القصوى (Rivolier 1992) ، إلا انه ارتقى إلى مستوى آخر يعبر عن مفهوم الشريك ، أي أن المحبوس هو من يعطي معنى لاسجانه وليس المعنى المضمن في العقوبة المحكوم بها.

إن مجمل ما في المستشكلات ، هو في التحولات الواقعة في الوسط العقابي والتي مكّنته من اقترابه من أسباب وشروط المعيشة العادية ، وإحاطتها باكرا هات وفرض والتزامات مترافقة بأساليب معاملة مماثلة لها تحت غطاءات مثل الانسنة وإعادة التربية ، وحتى مدلولات تلك الحياة السجنية أصبحت غير بعيدة عن مدلولات الحياة العامة العادية وما فيها من التعقيدات المميّزة للعصر ، بل إن المفهوم الخاص بهاته أصبح مفرغا بتلك البيئة ـ العقابية ـ .

فهل أن العقوبة التي تعتبر السبب الموجد للمحكوم عليه ـ المحبوس ـ في تلك البيئة تغيّر مفهومها وأصبحت محتواة في شروط المعيشة أو الحياة العادية من عامل مواكب لجميع جوانب الحياة وهو الضغط النفسي ، الذي أصبح سجنيا أي أصبح ممكنا تصور أن العقوبة ما هي إلا تجسيدا للضغط النفسي المبرمج في الوسط العقابي وهي محتواة فيه ،

و نتيجة لتحول السجن إلى مكان للراحة ومقابلا للبيئة الخارجية ، هل تم توصّل المحبوس إلى إعطاء معنى لسجنه وعقوبته ؟ وهل بتعرضه إلى نفس شروط المعيشة في الحياة المعتادة و مع آليات تطويعية ولّد مؤشر آخر لذلك وهو تعرضه لعقاب آخر هو بديل للعقوبة المحكوم بها ؟

ومن ذلك :

ـ هل حلّ الضغط النفسي السجني في مصادره محل عدم العقاب ـ كما كان ـ بالواقع المعاش؟

ـ وهل احتوت تلك المصادر المحبوس تحكّما به وتنظيما له ؟

ـ وهل أن القسرية والتقييد يعدّ إفراغا للعقوبة المحكوم بها لعقاب بديل ؟

ـ وهل بذلك ، تكون تلك ـ المصادر ـ مؤشرا لاحتواء وعقوبة بديلة ؟

ـ الكلمات المفتاحية : الضغط النفسي السجني ـ الاحتواء ـ العقوبة البديلة ـ الوسط العقابي ـ

ثالثـــا : الدراسات السابقـة

إن الدراسات السابقة تعتبر مفتاحا للدراسة أو الدراسات التالية لها ومصدرا وامتدادا لها من وجهة أخرى ،

و الدراسات السابقة في موضوع الدراسة الحالية أو حدود موضوعها وفي البيئة المرادة والمنتمية إليها لا توجد، ولكن بتعليق مسبق وفي حدود المتوفر من تلك الدراسات خصوصا العربية يلاحظ :

أولا ، الدراسات السابقة الأجنبية تتعلق بحدّ واحد في كل من منطلقات وأسس الدراسة دون وجود دراسات تنصب على خلفية الدراسة الحالية ،

و**ثانيا** ، وبالارتباط بما ورد في تلك الدراسات ومع ذلك هي واقعية ولها عمقها لأنها تخدم وتساعد على وضع استراتيجيات للوسط العقابي في دولها وتلتقي مع توجّهات الدراسة الحالية،

و**ثالثا** ، الدراسات الغربية خلافا للعربية تنصب على الوسط العقابي باعتباره المجال الأوحد وليس سواه للبحث وهو المنطلق أي البيئة وهو ما عنيت به الدراسة الحالية،

و**رابعا** ، مفاهيم الاسجان أو المسجونية والمرتبطة بالبيئة غائبة في الدراسات العربية وهي في الأساس عنصرا مرجعيا لأية دراسة رغم أصل ومرجعية المفهوم ،

ويمكن التعرض لبعض الدراسات التي لها توجه ومنحى يفيد موضوع الدراسة الحالية سواء بمنطلق أو أساس مشترك وهو البيئة أي السجن ، أو اشتراكها في جزئيات تناول فترة الإقامة بالوسط العقابي .

1- دراسة جوزيان جوندرون Josiane Gendron (2010)

"الحياة أو العيش بين الجدران " تجربة اسجان رجال لأول مرة

" Vivre entre les murs "L’expérience d’hommes incarcérés pour première fois "

هدفت الدراسة إلى محاولة فهم العالم السجني من خلال تجربة الأشخاص المسجونين لأول مرة ، وتم استعمال أدوات تتمثل في المقابلات النوعية مع عينة يقدر عددها ب 21 فردا ذكور ، وهذا في مؤسستين أو سجنين بمدينة " الكيبيك" ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج تتمثل في سلبية للوسط العقابي رغم التطورات والإصلاحات في شروط الحبس مثل لامركزية السلطة ، ومنح سلطات أكثر وحقوق للمسجونين،

هذا الوسط يبقى بيئة شمولية وتطويعية تنتج معاشا خوف ومعاناة قاسية ، ومن تلك الشروط المميزة ترغم المسجونين على محاولة التكيف معرفيا سواء بتسيير الضغط أو استعادة التحكم من اجل إيجاد السعادة النفسية داخل الجدران ،

2 - دراسة مانويل كابلغان Manuel CABELGUEN (2006)

" ديناميكية عمليات تكيف المحبوسين بالوسط العقابي"

"DYNAMIQUE DES PROCESSUS D'ADAPTATION DES DETENUS AU MILIEU CARCERAL "

وهدفت الدراسة إلى تحليل عمليات التكيف للمحبوسين بالوسط العقابي لمعرفة الأبعاد الاجتماعية والنفسية معا ،من خلال الصدامات والصراعات السجنية .

وهاته ترتكز على وسيلة المقابلة موجهة ونصف موجهة لقياس ديناميكية هاته العمليات ، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية والثقافات التحتية البيئية وخطوط الشخصية للسجين إضافة إدخال أبعاد السن ومدة العقوبة ونوع الجريمة وعدد مرات دخول السجن وغيرها ...، وكانت عينة الدراسة تتكون من 30 محبوسا من ثلاثة مؤسسات عقابية بفرنسا وتوصلت الدراسة إلى أن هناك قواسم مشتركة بين الصراعات السجنية وكيفيات التكيف .

- ومن الدراسات السابقة ذات العلاقة بتوجه الدراسة الحالية :

3 - دراسة " دافيد شير David SCHEER (2013) " بعنوان :

" مفارقة العصرنة السجنية . ازدواجية المبني واستعمالاته في سجنين ببلجيكا . "

"Le paradoxe de la modernisation carcéral..Ambivalence du bâti et de ses usages au sein de deux prisons belges ."

وهي دراسة تمت بسجنين ينتميان لعصرين مختلفين (من حيث انشائهما)،

انطلقت الدراسة من معاينة واثبات هدفين عمليين :

الأول معاينة مفارقات العصرنة السجنية والثانية الازدواجية في النظام السجني من خلال الهندسة المعمارية

السجن الأول قديم وهو سجن فروفيل " Verrouville " المصمم بـ 1876

والثاني حديث وهو سجن تيتاليوم " Titalium " المصمم بـ 2002 ، وتم معاينة توجهات عينة الدراسة فيما يلي :

الأول ، رغم ان شروط النظافة والصحية ضعيفة جدا ، والأوساخ والقذارة حاضرة في نواحيه إلا انه يشعرك بالنشاط والتفاعل والحيوية في هندسته والاحترام في نظامه رغم خصوصية القدم ،

والثاني ، يتميّز بشروط أكثر إراحة إلا أن كل واحد فيه يلتزم بحدوده ، وبالتالي بشدته والضغط الممارس فيه عن طريق عصرنته وحداثته والمعاملة التابعة لتلك الامتيازات العصرية مع ما يسعى إليه من آنسنة وغير ذلك ، وشروط الإقامة ضمن قواعد الحد الأدنى للمعاملة ،

وتمت الدراسة ميدانيا في أربعة أشهر،عن طريق توزيع 548 استبيان" تخطيط وقياس نوعية الحياة السجنية " Conceptualising and Mesuring the Quality of Prison Life“ مكيّف من طرف جامعة كامبريدج (Cambridge University) .

وتم إثبات نتائج مرتبطة بناحيتين :

ـ الهندسة المعمارية

ـ التوافق النفسي مع البيئة وشاغليها

و كانت نتائج الدراسة في النهاية تفضيل السجناء النموذج القديم على الحديث ، وهذا يعني عدم مسايرة متطلبات الحياة العادية التي يتميز بها السجن الحديث في جميه جوانبه وخاصة منها شروط المعيشة وهندسة السجون .

4 - **دراسة " سال غريغوري"** Grégory Salle (2012)

" من السجن في المدينة إلى السجن المدينة : تحولات وتناقضات استيعاب "

DE LA PRISON DANS LA VILLE À LA PRISON-VILLE
Métamorphoses et contradictions d'une assimilation

انطلقت الدراسة الحالية من استعراض تاريخي وتطوري للسجون ابتداء من انطلاق تحولاتها في 1968 ، قبل أن كان السجن في تصورات القائمين عليه على انه يجب أن يكون مثاليا وواقعيا في نفس الوقت ، فتم العمل على جعل المدينة في عمقه من خلال مواكبته للتطورات الحاصلة خارجه أي تمفصله معها ، ثم بعد التطورات الحاصلة داخلة انطلاقا من التحسينات والتغييرات المتمحورة حول توفير الإمكانيات التي تناظر الحياة الخارجية العادية ، والإصلاحات وفقا للتنظير التابع لسياسات متعددة منها ما هو محلي تابع للمنطقة ، ومنها ما هو خارجي تابع للتنظيمات التي تشرف عليها هيئات دولية أصبح مدينة في حد ذاته إقامة سكنية للعاملين فيه مرافق عامة مختلفة تعكس الحياة العادية في جميع متطلباتها الصحية ، الترفيهية ،الاقتصادية ، الاجتماعية ... ، وكل ذلك في إطار عمراني وتهيئة عمرانية سجنية مهمة .

وتوصلت الدراسة إلى مساهمة هاته الحركية في بروز تناقضات ومفارقات منها ما يعتبره البعض نجاحا ومنها ما يعتبره آخرون فشلا ، إلا أن الخلاصة تقيم معاينة لتحولات أفرزت وضعا معيشيا في داخل السجن مشابها للوضع المعيشي خارجه كانت نتيجته خلق أزمة في الاستيعاب لعمران السجون .

5 - - دراسة " كلودون و ماسكلي " (2005) Claudon R, Masclet G.

بعنوان " الضغط النفسي مبدأ منشط للعقوبة في السجن المعاصر "

, Le stress, principe actif de la peine de prison moderne ,

هدفت الدراسة إلى :

أولا ، إثبات أن السجون وبالخصوص الفرنسية تعتمد وتلجا إلى الضغط النفسي في العقاب

ثانيا ، أن هاته الوسائل تعمل على تدعيم الاسجان وتكرار الدخول اليه ، مع الإشارة إلى أن سير المؤسسة الداخلي يميل إلى تدعيم التوجهات السلبية لإعادة التنشئة الاجتماعية .

ثالثا ، وضع في الاعتبار واثبات بديهية أن البروفيل الجنائي للمحبوس له تأثير على ردود الفعل لديه في مواجهة الضغط النفسي السجني .

وتم اعتماد أدوات تمثلت في :

ـ سلم "الضغط النفسي المدرك" لـ " كوهين وآخرون " (1983)

« *Perceived Stress Scale* » (Stress Perçu) de Cohen et al., 1983

ـ قياس مستوى الكورتيزون لفترة 24 ساعة .

وتم وضع ستة فرضيات ، تمحورت كلها حول سببية الضغط النفسي في السجن وكيفية تسييره ونتائج تسييره ،

واتضح بعد التطبيق أنها تحققت كلها في اتجاه الإشكالية المطروحة .

وكانت النتائج كما يلي : أن العقوبة ينشطّها ضغط نفسي ممارس ومقنع بالتنظيم .

6 ـ دراسة " ايلودي بيتو Élodie Béthoux " (2000) ، بعنوان :

" مفارقات الاسجان "*Les paradoxes de l'enfermement carcéral*

والتي انصبت على واقع السجون ومآلاتها منذ أن تم اعتماد السجن كعقوبة ومكان لقضائها ، وما أصبح عليه السجن كمؤسسة ومكان للعقاب. فالسجن ينطوي على مفارقتين لا ثالث

لهما وهما : الإبعاد وإعادة الإدماج ، وهذان يكوّنان مفارقة لكونهما لا يلتقيان ، سيما بعد التحولات المشار إليها .

ملاحظات حول الدراسات السابقة :

ـ أن جميع الدراسات السابقة اتفقت على مداخل في دراسة السجون بجانبيه البشري والموضوعي مخالفة للمداخل المعتادة في دراسة السجون من حيث مثلا دراسة مدى تاثر سلوك السجين بالبرامج ... ،

ـ اعتماد مرجعيات هي مثبتة علميا في المادة والأصل المنتمية إليه ، وهي لا يمكن مناقضتها بل تم إدخالها لمجال دراسة السجون ومنها مواد العمران والهندسة المعمارية وما يتفرع عنها ما دام الأمر يتعلق بالبناء والتصميم ، ومعلوم خصوصية التصميم هنا وتأثير هاته على السلوك ، الاحتواء كموضوع قائم بذاته مشترك بين العديد من العلوم ، الايكولوجيا بمفهوم الحفاظ على التوازن البيئي بحسب أصله ومجاله والمفهوم المخالف للتلوّث بمعنى عدم الاستحداث والتغيير وليس الحفاظ على أسس النظافة والسعي وراء الانسنة والمساس بأسس المكان وما يتطلبه ... ،

ـ أن هاته الدراسات تعتبر أكثر دقة وواقعية من الدراسات الأسبق عليها وبالأخص الدراسات العربية التي لم تلج هاته المواد ، ولم تصل بعد إلى درجة الواقعية في التناول، باعتبار أن الاعتماد في البحث في مادة السجون فضلا عن سيطرة علوم معيّنة والبروز في ذلك مثل علم الاجتماع ، وعلم النفس، أصبح متعدد التخصّصات وليس من منظور خطي مثل والجغرافيا والعلوم العمرانية وغيرها التي اهتمت بطريقة علمية دقيقة في وضع تصورات واقعية .

رابعا: الفرضيـــــات

1 ـ العامة

تكون مصادر الضغط النفسي السجني مؤشر احتواء وعقوبة بديلة

2 ـ الجزئية

أ ـ يتوقع أن تكون درجة المتوسط الحسابي لمصادر الضغط > من 30 درجة .

ب ـ يتوقع أن تكون درجة المتوسط الحسابي لمؤشر الاحتواء > من 19 درجة

ج ـ يتوقع أن تكون درجة المتوسط الحسابي لمؤشر العقوبة البديلة > من 28 درجة

د ـ يتوقع وجود علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشر الاحتواء

هـ ـ يتوقع وجود علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشرالعقوبة البديلة

خامسـا : أهداف الدراسة

ـ تسليط الضوء ومن ثمة إعادة النظر في فلسفة إعادة التربية وقواعد تنظيم السجون باليات أخرى تضمن السلامة النفسية للمحبوس من خلال المفهوم الآخر للعقوبة ،

ـ بيان علمي لأسس وضع سياسة عقابية أخرى محلية تحافظ على استقرار المحبوس النفسي والمستقبلي

ـ مساهمة في وضع مبادئ لسيكولوجية واقعية للوسط العقابي الجزائري

ـ الكشف عن التطورات الحاصلة في المفاهيم والتي تستجيب في الوسط العقابي بمعنى أكثر حدة ومحاولة تحليلها وتقرير مدى استقرارها كما هي .

ـ وهدف آخر لا يقل أهمية ، وهو تبيان حجم وعمق اقتحام التصورات الجديدة لتلك المفاهيم وأسبابها ومنها الاحتواء بالنظر إلى الهندسة المعمارية غير المحلية وغير المدروسة.

ـ الكشف عن حقيقة تحولات الوسط العقابي وحلول الاكراهات والتقييدات وتحولها إلى مصادر ضغط نفسي سجني محل العقوبة المحكوم بها .

ـ الكشف عن المفهوم الآخر للضغط النفسي وهو التطوري أي الذي يأخذ مفهومه وعمقه من مفهوم الموضوع المرتبط به وكيفية توقعه وتناوله والياته و الأطر والسياقات الجديدة له.

ـ وضع نتائج البحث لدراسات مستقبلية في التغير الحاصل في الواقع الاجتماعي عن طريق التغير الحاصل في الوسط العقابي كمؤشر حقيقي مضبوط ومدى انعكاسه بالعامل النفسي المشترك وهو الضغط النفسي السجني ،

سادسا : أهمية الدراسة

لا يمكن إن نتكلم عن الأهمية إلا من خلال إبراز الدور الذي يلعبه أو يضطلع به السجن كمؤسسة متعددة الوضعيات والعلاقات مقابلة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى نظرا للتحولات التي مسته ، ومن خلال ما ينتظر منها ـ التحولات ـ ومن تحديات المفاهيم التي اقتحمت هاته المؤسسة في وسطها الخاص وهو العقابي ،

أن الأهمية في الدراسة الحالية تتجلى في إعطاء مفهوم آخر للمفاهيم المواكبة للعصر والمستدخلة في الوسط العقابي والملحة في تبيانها ما دامت ارتكازاتها غير محلية ،

وهي أيضا ، من الطرح الحاد والحديث لمفهوم الضغط النفسي و الأطر والسياقات الجديدة التي تقدمها فئة معينة من الأفراد بخصوصية البيئة التي يكونون فيها .

سابعـــا : مجالات الدراسة

1 ـ المجال المكاني : المؤسسات العقابية التابعة لدائرة اختصاص مجلس قضاء ام البواقي ، خنشلة ، قالمة ، سكيكدة .

2 ـ المجال الزماني : من الفترة الممتدة من شهر ديسمبر 2016 إلى غاية إلى شهر مارس

. 2017

3 ـ المجال البشري : المحبوسين المحكوم عليهم المفرج عنهم لأي سبب كان .

ثامنـــا : مصطلحات الدراسة

التعاريف الإجرائية

1 ـ مصادر الضغط النفسي:

هي وضعيات يتولّد فيها شعور لدى المحبوسين بالضغط النفسي من مجموع المثيرات المختلفة التي يتلقاها من بيئة السجن والتي يحدد من خلالها استجابة وفق المنحى الإدراكي الخاص به انطلاقا من الأهمية التي يعطيها لكل موقف يعتبر وضعية للإحساس بالضيق، والانزعاج والتوتر، وعدم الارتياح ، والشعور بالإحباط و الإرهاق.

2 ـ الضغط النفسي السجني

هي مجموع التفاعلات البيئية ، التنظيمية ، النفسية و العلائقية الناتجة عن التموضعات المضمنة فيها ، التي ينجم عنها توترا أو عدم إشباع حاجات أو تعارض احدها مما يؤدي إلى الإحباط و الشعور بعدم الانسجام .

3 ـ المؤشر

هو ما تحيل إليه مصادر الضغط النفسي السجني كنتيجة ممكنة وهدف يدلل عليها في تحقيق الاحتواء والعقوبة البديلة .

4 - الاحتواء

هو احتضان المحكوم عليه بعد إيداعه السجن عن طريق مصادر الضغط النفسي وإحاطته بالمعاملة العقابية المقررة ضمن تلك المصادر .

5 - العقوبة البديلة

هي ما يتعرض له ويعايشه المحبوس من مصادر الضغط النفسي القائمة في السجن وحلولها محل محل العقوبة المحكوم بها بانعدام الردع .

الفصل الثاني : منطلقات البحث والأسس البحثية لعلاقات الدراسة

تمهيد

أولا ـ منطلـــــقات البحـــث

1 ـ الجـانــب النفســـي وتوجهاته

أ ـ الجـــانـــب النفســـــــي

ب ـ توجهاته في الضغط النفسي والسجن

2 ـ المدخل الايكولوجي

أ ـ أسباب تدخله

ب ـ مجالات سيرورته

ثانيـــا ـ الأسس البحثية لعلاقات الدراسة

I ـ العمـــــران

1 السجن والهوية العمرانية

2 ـ الصياغة العمرانية للبيئة وإدراكها

أ ـ الصياغة ا لعمرانية

ب ـ إدراك البيئة العمرانية

3 - العمران العقابي

II ـ الصحيـــة

ثالثـــا : فعلية تواجد متغيرات البحث في البيئة السجنية

1 ـ مصادر الضغط النفسي

2 ـ الاحتواء

3 ـ العقوبة البديلة

ملخص الفصل

تمهيد

يمثل تطور المفاهيم والتناولات والمداخل التي يتم التطرق لها في هذا الموضوع تحديا ومواجهة لبعض الأعمدة التي أقيم وما زال يقام حولها مناقشات وجدل كبير باعتبارها تشكل أسسا لنطاقات متعددة متعلقة بسببية تواجد السجن أو هدف السجن من بدايته ، ولكيفية إنشائه وتنظيمه ومواءمته وأهداف العقاب وحتى اليوم ،

ولكن ما يلاحظ فيها هو خلوها من البعد الميداني والعلمي المتدخل المتعدي و المتعدد التخصصات و لمواد معالجة أخرى متأصلة ومشتركة فيها ومعها في نفس الوقت ،

فمثلا لمفهوم السياق في العمارة معاني متعددة من الكتل والبنى ومفردات مرادفة ، يتضمن كل منها معاني مختلفة بحيث يمثل الشكل الجزء الظاهر فيها ، غير أن معناه الأساسي يتركز في التفاعل بين الأجزاء الخارجية و الداخلية له ـ السياق ـ،
ربّما أن عدم تبيان هذه و بعض المفاهيم المؤسس عليها الدراسة الحالية سيؤدي إلى عدم إدراك عمق ومغايرة الدراسة لما هو متداول ، والذي هو في الحقيقة كان محور الفكر البشري في مراحل تطور مستمرة ومترابطة ،
فالدراسة الحالية قراءة أخرى على أسس واقعية وعلمية متنوعة المواد بحكم انها تشير ـ تلك المواد ـ إليها بالبداهة .
ولذلك فان بيان المنطلقات والأسس له وجاهته وضرورته في الدراسة الحالية .

أولا ـ منطلـــــقات البحـــث

إن تضمين البحث الحالي منطلقات دراسة ليس عرضيا ،ولكن هو مفتاحي بل وجاهي ، لكون أن هناك توجهات في دراسات عديدة بنفس المضمون العنواني ، وقد سبق ذكر البعض منها في الدراسات السابقة ، ومنها من تذهب إلى احد منطلقات البحث الحالي بل أنها تثبت بطريقة استنتاجيه ما تذهب اليه الدراسة الحالية ،

وما يدعّم تقديم منطلقات ما يلي :

ـ دخول مفهوم معايير الجودة والنوعية في المادة السجنية سواء كانت مادية او ذاتية .

ـ اشتراط استيفاء مواصفات الإقامة الآمنة والصحية والمريحة رغم ما يتميز به الوسط العقابي من استثنائية مستقلة عن هاته النواحي مثل التنظيم والمجتمع القائم وغير ذلك

ـ عدم الاهتمام بالعقوبة المحكوم بها وايلاء ذلك إلى التنظيم السجني في بيئته ووسطه ، وبعبارة أخرى ترك سبب التواجد وهو المكتوب أي الحكم والتوجه إلى فعلية التواجد أي الواقع المعاش .

ـ توظيف العمران والتصميم كأساس لخدمة الهدف أو الأهداف المتبناة في السياسة العامة سواء الداخلية أو الخارجية وهو البيئة والمحيط من جميع نواحيه وفقا لمبادئ معينة.

ـ الحرص على إقامة تفاعل بين جميع جوانب الجودة والنوعية وتوظيفات العمران من منظور تغطية نفسية ،

ـ إدخال العنصر النفسي تحت إشراف متخصص له مرجعية في القرار من منطلق حماية وترقية صحة المقيم وهو السجين.

ـ مبدئية تصميم وإدارة الفراغات المعمارية والعمرانية للتحكم في سلوكيات الناس بها، مع السعي إلى إيجاد بيئة خالية تماماً من من ردود أفعال مخالفة ـ وهو أمر غير ممكن ـ

ـ عدم تحيين قانون العقوبات والتنظيم القضائي وجهاز العدالة وتوجّهات العقاب والسياسة العقابية وبالتبعية توظيف العقوبة بمقتضى الأحكام للبيئة المحدثة وهدف الإدانة .

ـ العصرنة لكل ما يتعلق بالمادة السجنية وانطلاقا من البناء السجني .

ـ عدم انسجام السياسة الوضعية والسياسة العقابية

ـ تمركز مفهوم السياسة العقابية على السجن فقط ، وتمركز جل الدراسات والبحوث في هذا الإطار لاسيما تبني مبادئ الدفاع الاجتماعي رغم قصوره مصدرا وخلفية .

ومن هذا يتضح أن هناك منطلقين في البحث جمعا كل الأسباب والدواعي في التناول :

أولا ،الجانب النفسي واهتماماته لكون العديد من الدراسات ومنها المشار إليها قبلا ، انصبت على جانب نفسية من لهم علاقة بالسجن في التوجّه القائم لديهم ، لا سيما فيما تعلّق بالضغط النفسي .

وثانيا ، المدخل الايكولوجي من باب العمران والتهيئة العمرانية ، أصبح مهيمنا وتكرّس له جميع الإمكانيات لتحقيق ما سبق من شروط ومواصفات ، رغم عدم وضوح ذلك في التنظيم السجني وعلاقته الضيّقة بالجانب النفسي واهتماماته سيما التفاعل الحاصل ، والذي يؤسّس لضغط نفسي ممنهج ومقنّع سجنيا .

1 ـ الجانـب النفســـي وتوجهاته

أ ـ الجـــانـــب النفســـــي

ربما أن هناك تساؤلا حول جعل من منطلقات البحث الجانب النفسي آو علم النفس ، لبداهة هذا الأمر في المقام ، ولوضوح اهتماماته ، ولكن ذكر علم النفس بهذه البساطة يرتقي بالبحث ويكشف عن عمق العلم النفسي ومرجعيته ، وعدم إمكان الاستغناء عنه .

وان تنمية الجانب النفسي وتوجيهه أصبح من بين اكبر الاهتمامات التي تنصبّ عليها المقررات والبرمجيات ، ولا سيما بالعلاقة بتوظيف مادة الضغوط أو الضغط النفسي ودخوله في المادة السجنية وتوليه القرار غير الرسمي.

فالضغوط كانت على أبواب علم النفس ولفترة طويلة عبارة عن متغيّر ضمنى يعمل كإطار تنظيمى للتفكير في الأمراض النفسية، خاصة في نظرية فرويد ولدى الكتاب المتخصصين فى علم النفس الدينامى .و كان مصطلح" القلق "هو المصطلح المستخدم وليس" الضغوط"،

حيث لم تظهر كلمة " الضغوط " فى فهرس مجلة " الملخصات السيكولوجية " حتى عام 1949،

وكان للحرب العالمية الثانية تأثير حفّز كلا من النظرية والبحث في مجال الضغوط . وقد تم الكشف عن واحد من التطبيقات السيكولوجية لمصطلح الضغوط في كتاب متميّز عن الحرب كتبه "جرينكر وسبيجل Grunker & Speige " كان عنوانه "البشر تحت الضغوط".

ويمثل لازاروس (1966) أحد العلماء المبرزين في دراسة الضغوط النفسية ، وقد قام بتطوير هذه الدراسات بطرق متعددة . وتنبثق أهمية أعمال لازاروس من اهتمامه بعملية المواجهة أو التعايش.

(Davison & Neale. 1994. p. 191)

وفى الستينيات وما بعدها بدا أن هناك اعترافا متناميا بأن الضغوط أحدى الحقائق التي لا يمكن الفكاك منها، غير أن مواجهتها وإدارتها هي التي تفسّر الفروق الكبيرة في المردود التكيّفي للأفراد،

وقد اعتنى كلا من "هولمز وراهى Rahe Holmes " بقضية أحداث الحياة الضاغطة وهي الأحداث التي تسهم في حدوث الضغوط بأشكال مختلفة لدى البشر.

وقد قدما أداة لقياس أحداث الحياة الضاغطة المدركة وأطلقا عليها مقياس تقدير إعادة التوافق الاجتماعى " Social Readjustment Rating Scale (SRRS) "

(جمعة . 2011 . ص 192)

ولكن الضغوط لم تبق في حدود المفهوم أو المفاهيم التنظيرية المقدمة أعلاه ، بل أصبح للضغط مفهوم تطوري ، يأخذ مفهومه من الموضوع المثار فيه أو اشتراطاته وعمله .

كذلك هو الأمر بالنسبة للمادة السجنية أو العقابيات الحديثة ، فهي اهتمت بالجانب النفسي ، ولكن هذا الاهتمام لم يبق في حدود إبداء الرأي ولكنه تفرّع إلى اختصاصين هما : مآل السجن من حيث تقرير ما يجب ، والمرافقة التي أصبحت شرطا لأي أسلوب ممارسة أو معاملة عقابية وان لم تكن كذلك ،

ومن جهة أخرى ، فان تدخل الجانب النفسي كان بداية لبديل عقابي أي أن العقوبة ارتقت إلى مستوى آخر يحوز فيه الجانب النفسي على أهم ما يميّز العقاب بل انه عنصر حيوي نشيط في كل علاقة بالعقاب والعقوبة .

ويتضح إذن أن هذا الجانب موظف ومؤطّر ولا يمكن عدم الإشارة له وخاصة في موضوع حسّاس وهو العقاب بعد أن تدخل فيه .

ب ـ **توجهاته في الضغط النفسي والسجن**

من الحقائق التي لا يمكن إغفالها أو إدارة الظهر لها ، حقيقة الضغط النفسي باستخدام التوجه العلمي ، مع كون هذا الأخير المدخل لتلك التوجهات، و التي كشفت خطورة الضغط النفسي بل أهميته لدى مسببيه أي التحكم فيه .

ومن ذلك أن الضغط النفسي هو :

- أداة ووسيلة ، في الدعاية وتوجيه الرأي العام على مستوى عال.
- مرجعية موضوع الضغط النفسي، كبرنامج موجه لتحقيق أهداف منها السيطرة وإعادة الإدماج فيه ـ أي البرنامج ـ .
- أسلوب احتواء أصلي .
- آلية البديل ، مشاركة الضغط النفسي في البحث عن بديل حسب الموضوع المستخدم فيه.

2 ـ المدخل الايكولوجي

لاشك أن التكلّم عن الايكولوجيا هو من نوافل متطلبات البحث في البيئات العادية التي اثبت المفهوم أحقيته بل وجاهته فيها ، ولكنه يكون من فروض تلك المتطلبات في الحياة السجنية التي ناظرت الحياة العادية في تلك الوجاهة ، لكونه دخل المادة بغير قصد في الظاهر ولكنه أساسي وجوهري في الباطن وهيئت له أسباب ليصبح شريكا خاصة التغييرات التي طرأت ومهدت لدخول مفهوم يهدف إلى إقامة التوازن وتحقيق الحماية،

فالمدخل الايكولوجي تتضح معالمه في ناحيتين هما :

ـ العلاقة الوثيقة بين ما هو ايكولوجي وما يسبب الضغوط النفسية ، فكلما تم المساس بمتطلبات الايكولوجيا ، كلما كان سببا للإثارة وتواجد وتشغيل للضغوط .

ـ التحولات والتغيرات سواء بفعل أنساني أو نتيجة لعوامل خارجية مهما كان مجالها تخلق وتنشئ مجالا بيئيا يفعّل تعقيدات حياتية ، ولو كان ذلك من مدخل مفهوم التحديث والإصلاح والتطوير .

أ ـ **أسباب تدخله**

تكمن الأسباب في سعة وقابلية الايكولوجيا لاستيعاب كافة جوانب وجود وتواجد الإنسان ، وتجاوز تلك القابلية الأسس التقليدية في اعتماد المدخل الايكولوجي ، فهو علم المنزل أو المسكن ، والذي في نفس الوقت ارتقى من المادي والملموس إلى الكيف أو اللامادي باعتبارها وعاء لكل ما له علاقة بالإنسان سواء منه أو إليه أو له وعليه ...،

ـ فالعلاقات الاجتماعية تكون بمفهوم خاص وفقا لهذا المدخل ، مثلا الظروف البيئية تؤثر فى دائرة العلاقات الاجتماعية وكثافتها ودرجة قوتها داخل المجتمع المحلى ،كما أنها تؤثر على اتساع هذه الدائرة وامتدادها إلى خارج الحدود الموجودة على مستوى أي فرد .

ـ والمعتقدات والقيم الاجتماعية تتأثر بكيفية ضبط التعامل وفقا للتأثيرات البيئية ، فالإنسان لا يفصل البيئة الطبيعية كمجموعة أشياء عن البيئة الاجتماعية كمجموعة أخرى من الأشياء، وأيضا نسق القيم والمعتقدات على وجه الخصوص وفى المجتمعات البسيطة والتقليدية ، الكثير من المعاني والرموز فيها و التي تشير إلى ذلك ، تعكس التفاعل بين الإنسان والطبيعة و ذلك بدوره ينعكس على مختلف نواحي نشاطة وعلاقتة الاجتماعية ويوجد نوع من الضبط الاجتماعي الذي ينظم سلوك الأفراد تجاه بعضهم البعض ،مثل القبائل الإفريقية التي ترى أن انقطاع المطر إلى غضب الآلهة والأرواح على البشر لخروجهم عن القيم الخلقية المتوارثة وعلى تقاليد المجتمع .

ـ وكذلك البيئة الاجتماعية على مختلف أشكالها وصورها من منظور هذا المدخل هي مرتبطة به من خلال الإفراد والجماعات في تفاعلهم وكذلك التوقعات الاجتماعية وأنماط التنظيم الاجتماعي وجميع مظاهر المجتمع الأخرى وبالارتباط بالمعتقدات والقيم وعلاقات كل ذلك.

وحتى المفاهيم الثقافية لها عمق من هذا المنظور باعتبارها الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المعتقدات والعادات الأخرى التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع وتتسم بطابع البيئة والمحيط .

وفي كل ما سبق يحقّق المنطلق وجاهة وأحقية في الطرح والاعتماد .

ب ـ مجالات سيرورته

هاته السيرورات تعبّر عن الواقع المعاش خارجا أي في الحياة العادية ، والمعتمدة في الواقع المعاش داخليا في الحياة السجنية ، أي انه لم يصبح هناك فرقا عند التكلم عن تلك السيرورات بين ما هو في الحياة العادية والحياة السجنية ، فهاته الأخيرة ارتقت إلى حياة عادية ولم تعد خاصة وتأثرت بتلك السيرورات ، بل هي في صميم التواجد وهي حقيقة جعلت من العقوبة وجها آخر للمعاناة اليومية في الحياة العادية .

وبالتالي فان هاته السيرورات هي من الأهمية بمكان أهمية هذا المدخل وخاصة في :

ـ التفاعل و الاتصال الإنساني : الجانب الغالب في الحياة وخاصة المادة السجنية .

يركّز المدخل الايكولوجى على الإنسان في البيئة ، ويعتبر التفاعلات أو التعاملات بين الأفراد والأنظمة والبيئة ، وهو جانب هام جدا من خلال وجهة النظر هذه ،
إن الإنسان متورط دائما في تعامل أو تفاعل ثابت مع النظم الاجتماعية المختلفة فى البيئة كالنظام الأسرى والديني ونظام العمل والخدمات الاجتماعية والسياسة والخدمات ، أي أن الإنسان على صلة ديناميكية مع هذه الشبكة ، وعلى ذلك فأن ممارسة العمل الاجتماعي يتم توجيهه نحو التعاملات بين الإنسان والأنظمة الأخرى المختلفة أي لابد من المواءمة بين

الإنسان والبيئة بمعناها العريض والشامل . وفي الوسط العقابي يكون المحبوس في تفاعل وفق تلك الشبكة .

ـ أيضا يتصل الناس ويتفاعلون مع بعضهم البعض في بيئاتهم وتكون هذه التفاعلات والتعاملات فعالة وديناميكية وقد تكون ايجابية أو سلبية فالتفاعلات الايجابية مثلا عندما يتبادل الإنسان مع غيرة مشاعر ايجابية ، أما التفاعلات السلبية فتظهر مثلا عندما يفصل الإنسان من عملة بعد فترة عمل طويلة .

وبالارتباط مع التفاعل هناك الاتصال الإنساني ، ويشتمل هذا المصطلح على الهوية وتقدير الذات والإحساس بالكفاءة ، وان الاتصال الإنساني هو حقيقة اجتماعية وبدون الاتصال لا يكون هناك وجود إنساني فالطفل الرضيع لا يستطيع أن يعيش دون علاقات واتصالات مع الآخرين ولا يمكن ان يكون إنسان دون علاقات فعند ما يأتي الإنسان الى الحياة يكون مزود بردود أفعال فطرية للتكيف من اجل البقاء ، ويحتاج إلى اتصالات وعلاقات سواء بالأم أو الآخرين كي ينمو ، فبدون حب واهتمام لا يمكن أن ينمو بشكل طبيعي ، فالطفل لدية قدرات فطرية وراثية مبرمجة تؤكد ارتباطه بالبيئة بما في ذلك الرضاعة والالتصاق بالأم والتفاعل معها ، وإدراك الطفل لذاته يتطور من خلال هذه التفاعلات وينمو لدية تقدير الذات وتستمر الخبرات الاجتماعية ،إن علاقات الفرد تبدأ داخل الأسرة ويتبع ذلك التوجه نحو الخارج في دوائر الخبرات الاجتماعية والتقدير الذي يحصل عليه من الآخرين ، والذي يكون له اثر عميق ،فعوامل النوع والعنصر والطبقة الاجتماعية والمركز الذي يشغله الإنسان ، كل ذلك يكون مؤثرا فيتكون هوية الشخص ، ويرى "ايركسون " أن الكفاءات هي الخبرات الناجمة للشخص من البيئة وهى تتحقق عندما يدرك الطفل تأثيراته في البيئة ، فمثلا يشعر الطفل بالكفاءة عندما يبكى فيؤتى له بالطعام ، وبذلك نجد أن الشخص الذي لا تتاح له فرصة ليحقق الكفاءة والنجاح في تعاملاته مع البيئة يصبح أسيرا لدوائر الفشل .

ـ <u>المشاكل المعيشية</u>

وهى المشكلات الناجمة عن تفاعل الفرد مع البيئة حيث تحدث بعض التناقضات بين حاجات الفرد وقدراته ومطالب ونوعية البيئة ، مما يؤدى إلي مشاكل حياتية بسبب الالتزامات والاكراهات والفرض ناتجة من تحولات الوسط العقابي وتغييره ومحاولة تكييفه وفق وجهة نظر لها بعد سلطوي أكثر منه علمي .

- الطاقة

الطاقة هي القوة الطبيعية للتفاعل بين الناس وبيئاتهم ويمكن أن تأخذ الطاقة شكل مدخلات ومخرجات وتعتبر المدخلات شكل من إشكال الطاقة تدخل في حياة الشخص فتضيف إليها مثلا قد يحتاج الإنسان الكبير في السن إلى مساعدة طبية واهتمام عاطفي حتى يستمر في القيام بالأعمال اليومية الضرورية لحياته ، ومن الجهة الأخرى فان المخرجات هي نوع من أنواع الطاقة التي تخرج من حياة الشخص فمثلا قد يتطوع الشخص بالوقت والجهد والمال لعمل شيء ما .

ثانيـــا ـ الأسس البحثية لعلاقات الدراسة

الأساس معنى تنظيمي ومبدئي في أمر يبادر إليه أو يتهيأ للقيام به ، بل هو توجيه لكيفيات العمل الذي يجب التناسق بين جوانبه ، وهو ليس المنهجية ولكنه يساندها وينظّر لها ، ولذلك فهو جوهري في الدراسة الحالية لكون علاقات الدراسة التي هي الضغط النفسي السجني ، الاحتواء والعقوبة ـ البديلة ـ لها خلفيات متعددة الأوجه يسعى البحث الحالي عن طريقها تأكيد تنظير آخر للموضوع من خلالها ، وما يهدف إليه وفق التطورات والمقتضيات الحالّة والمستحقة .

إن أول ما تقوم به الجهات القائمة في القطاع ـ السجني ـ هو دراسة العمران المناسب ، أي أن تكليف مكاتب الدراسات بإنشاء مخطط لا يكون وفقا للمتعامل به في البناء ، ولكن وفقا لمتطلبات المادة وهي الأحكام القضائية على اختلافها ونوعية النزلاء المحتمل إقامتهم فيه وأيضا وفقا للسياسات القائمة في تنظيم السجون.

وبالتالي ، فان أول فكرة تبتدر هنا عند المبادرة لدراسة الموضوع هي العمران وكيفية اقامته كسجن ، ومقتضيات كل نوع وموافقات السجن للسياسة التجريمية والعقابية ، وما يتأسس عليه هو كونه مرجعية في المادة ، ويكون وفق مبادئ لن يمكن عزلها أو أبعادها .

ثم إن ما سبق لم يكن ليكون كذلك لولا اعتماد وانتهاج مفاهيم معيارية للسجن والوسط العقابي أي لا يمكن التفكير دون خلفية علمية والتي هي في الغالب غير واقعية أي أنها لا تتوفر على المحلية ،

ومن جهة أخرى ، فان التغييرات الحاصلة ومساسها بكنه وطبيعة السجن وبيئته وإدخال معايير أخرى أدت إلى إحداث على ما يتعارف عليه اختلال التوازن والنظام ، والمقصود فيه الجانب الصحي سواء المتعلق بصحة الشخص أو محيطه ، على اعتبار أن التطور إلى الإيجاب يعتبر محمودا ولكنه في مخالفته لطبائع المستوجب يصبح غير محمودا على الرغم من المناداة بذلك ... .

ومن هنا ، فان الأسس البحثية تلزمنا إشراكها في الدراسة والبحث فيها وبيانها، ولا يمكن تجاوزها لأنها تفرض نفسها ، والتعبير عنها هو في ثنايا كل الدراسة ، بل إن النتائج المرتبطة بلماذية جدوى العقوبة وعمقها والمنتظر منها هو في هذا التأسيس .
وتتمثل هاته الأسس في :

I - العمـــــران

يعتبر العمران علاقة وجودية للإنسان عبر مراحل التاريخ ، وكانت له تكييفات حسب التطور المحقق في مسيرته ، وكانت له استعمالات ومفاهيم هي من مفاهيم الإنسان واحتياجاته ، فهويته كانت مرتبطة بهوية الإنسان في الظرف والمكان ، وصياغته كانت من فكر وحاجات الإنسان .

فالعمران كانت هويته وجها لهوية الإنسان وكيفية تواجده ، فهي تخضع لإغراضه وما يحتاجه .

ولذلك فان العمران في هويته يختلف بحسب الغرض المعدّ له ، وتعتبر الهوية العمرانية احد محددات شخصية العمران وشاغليه .

1 السجن والهوية العمرانية

من المتفق عليه أن عمليات التصميم والتخطيط العمراني تهدف إلى تكوين بيئة مادية مبنية تتماشي مع متطلبات واحتياجات وسلوكيات المستخدمين لها . وقد أوضحت الدراسات أن الفراغات العمرانية التي لا تشبع للمستخدمين متطلباتهم الاجتماعية والترفيهية تؤدى إلي تأثيرات سلبية بيئية، سلوكية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية على هؤلاء الأفراد، مما قد يؤدي إلى تغيرات في السلوك الإنساني و تطور الأنشطة والاستعمالات.
ولذلك ، يكون العمران مرجعا في حياة الأفراد يحقق الانسجام والتناسق في العيش وفق احتياجاتهم. ولكن العمران قد يكون خاصا في أوساط أخرى لاسيما عمران الوسط العقابي الذي له تنظيما يحكمه يجب وضعه في الحسبان قبل وبعد التصميم ، بل له طابع آخر كما كان من قبل ، ولكنه أصبح قريبا من عمران الحياة في عموميتها وتقسيمات ذلك العمران

بحسب انتمائه في الحياة ، وهذا بسبب تقارب أساليب المعيشة ونمط الحياة العام فيه ـ أي الوسط العقابي ـ لتوفره على جميع المتاحات الموجودة في عمران الحياة العادية للناس .
وبذا ، انتقلت جميع مواصفات الحياة كما هي ، وادي هذا إلى تأثر الوسط العقابي بما يتأثر به الوسط العادي من حيث تأثر العمران أيضا بدوره وتفاعل الأفراد المقيمين به بالتبعية .

وانطلاقا من غايات وأهداف السياسة العقابية والفلسفات المتبناة التي تسعى إلى خلق وجه آخر لتلك البيئة وهذا من اجل خلق أشخاص يوافقون تلك الأهداف ، أصبح الوسط العقابي له هوية تابعة لتلك الأهداف المرجوة ،

إذن الهوية العمرانية للسجن متحكّم فيها وموجهّة ومخطط لها ولا تخضع لأحكام التصميم والبناء كما هو متعارف عليه .

2 ـ الصياغة العمرانية للبيئة وادراكها

أ ـ الصياغة ا لعمرانية

تتحدد الصياغة العمرانية من خلال التدخل فيها من عدمه ، وتكون بذلك إما أنها تلقائية أي حيادية أو أنها مخطط لها أي موجهة .
والفرق بين البيئة العمرانية التلقائية والمخططة هو فرق في علاقة الإنسان بالبيئة في كل منهما، فالبيئة العمرانية التلقائية تكون فيها علاقة الإنسان ببيئته علاقة مباشرة حيث يتعامل معها من خلال متطلباته التي يحتاج إليها.
أما البيئة العمرانية المخططة فتنقطع فيها العلاقة المباشرة بين الإنسان وبيئته نتيجة تدخل أطراف عديدة ، وبالتالي تنتفي التلقائية ويحل محلها التخطيط المسبق الذي يكون على أساس السياسات والتوجيهات.
و يتأسس على ذلك مكان البيئة السجنية التي لا تخلو من التدخل في صياغتها وإنشائها ، كما سيأتي تبيانه في ايكولوجيا العقوبة ،

ب ـ **إدراك البيئة العمرانية :**

يدرك الإنسان البيئة العمرانية المحيطة به عن طريق استقباله أو رؤيته بمداخل ادراكية وكأنها عملية تصفية ، فتمر المعلومات التي رآها بعدد من مرشحات العقل، حيث توفر للإنسان إمكانية فهم واستيعاب هذه البيئة، ويؤثر في تكوين هذه المرشحات عدة عوامل ومتغيرات مثل الثقافة والتاريخ والمعايير الاجتماعية ، العقيدة والقيم والنظم والعادات والتقاليد والخبرة الشخصية ، ثم يقوم العقل بتخزين المعلومة ثم يستعيدها للتعرف على - شكل الحدث والتفاعل معه واتخاذ القرار اللازم.

وبالتالي فان تصرفات الإنسان وردود أفعاله وسلوكاته تتكون من خلال تلك المتكونة لديه ، وبذلك فإن أي فعل يتم في البيئة لا يعتمد الصورة الذهنية فقط على البيئة ولكن يعتمد أيضا على شخصية الفرد.

وهناك ثلاث مستويات تدخل في إطار عملية الإدراك الإنساني لعناصر البيئة العمرانية .

(محسن. 1999 .ص 199)

- إدراك البعد التشكيلي:

ويستخدم مصطلح الإحساس في التعبير عن أسلوب اكتساب الأفراد لخبرتهم الحسية المباشرة لكافة العناصر المادية المحيطة بهم.

-إدراك البعد الوظيفي:

ويستخدم مصطلح إدراك وظيفي في التعبير عن أسلوب فهم البيئة وهو وسيلة لرسم خرائط ذهنية.

-إدراك البعد الفكري:

وهو الأسلوب النفسي لتفضيل نوعية البيئة المحبّبة للأفراد، ويستخدم للتعبير عن معنى التفضيل والتقييم ،

وبالتالي، فإنه لابد للإدراك هنا أولا وقبل كل شيء الوصول إلى إدراك الاتجاهات الثلاثة وهى البعد التشكيلى والوظيفي والفكري.

فالعمران بجانبيه كفراغ أو بيئة يتحكم في انتظام تواجد الإنسان في جميع سيروراته .

3 - العمران العقابي :

إن العمران العقابي في جانبيه ، الفراغ العمراني أو البيئة العمرانية ، هو في الحقيقة متميّز بتأصيل تاريخي يحكمه ، ولكن بتجاوز ذلك التأصيل الذي يتميّز عن العمران العادي ، هو اليوم غيره فيما سبق ، باعتبار أن جميع العناصر أعلاه متحققة فيه وقائمة إدراكا وصياغة، بل أن ما يمكن تأكيده هو اختيار الأنسب فيها فقط ، والذي يتماشى مع متطلبات التنظيم والمبادئ المسيّرة لعمران العقاب إن صح القول في انه عمران عقاب ،

وأيضا، في نوع البيئة العمرانية فهي مخطّطة وليست تلقائية ، ويؤخذ بعين الاعتبار كيفية إدراك البيئة العمرانية في إعطائها البعد المناسب من خلال التخطيط الخاضعة له ولا سيما مراعاة علاقة الكتل بالفراغات وكيفية تشكيلها .

فهنا ، يلاحظ أن قواعد العمران العقابي موجودة في مفهوم العمران كمادة ، وهي مرجع لا يمكن تجاوزه بل انه يؤكد أهميته في علاقات البحث وتأسيساته .

إذن هذا هو الأساس الأول لعلاقات الدراسة أي ما يربطها ببعضها وهو مشترك في كل موازنة وتحليل أو خلفية.

II - الصحيـــة

الصحية لفظ يعتبر مصدرا مرجعيا في جميع المواد التي لها علاقة بالإنسان ، والتي تدلو إليه من خلال موضوع وترتبط به ، ولكن قد تكون اللفظة تمهيدا لخدمة هدف معين مثل الانسنة والإصلاح والتي قد تكون غير مفيدة للوصول إلى هدف آخر بواسطة ذلك الهدف ، لان تغيير طبيعة الهدف من حيث أصله وهدفه الخاص إلى هدف مفارق ، يعتبر بحسب المنطق مفسدا وغير صحيح ، خاصة إذا كان احد منشّطيه أي الموجّه إليه هو الإنسان .

وتعتبر الإقامة والعيش بالسجن أو الوسط العقابي أسلوب معيشة ونمط حياة ، وعند التكلم عن هاته الناحية أو الأخرى ، فان محور ما ينصب عليه الاهتمام فيهما هو الصحة و تحقيق السعادة والرضا .

وبتفصيل أكثر يعتبر أسلوب الحياة أو نمط الحياة مفهوما نوعيا يعبر عن الطريقة المعيشية التي يتبنّاها الفرد أو الجماعة والتي تظهر من خلال السلوكات اليومية ، حيث يشمل أنماط العلاقات الاجتماعية التي يقيمّها الفرد مع الآخرين ، كما يعكس مجموع القيم التي يؤمن بها واتجاهاته وطريقة رؤيته للعالم الذي يعيش فيه.

إن مفهوم أسلوب العيش أو نمط الحياة قد ظهر لأول مرة في بعض النصوص بقاموس الطب الداخلي Annales de Médecine Interne في أواخر الستينات وتحديدا في سنة 1966 ، ثم أخذ هذا المفهوم في التوسع والاستعمال وارتبط بمفهوم الصحة والسعادة والرضا ، (Schweitzer,2002,p43)

من هنا كانت العقوبة احد الأهداف التي يتوخى من خلالها إلى هدف آخر ، أي أن العقوبة هدف لهدف آخر وهو المقابل للفعل الإجرامي ، وكان من شان التغيير في طبيعتها إلحاق ضرر بها ، ومن ثمة تصبح لا تحقق الهدف المرجو منها لأنها تنصب منذ البداية على الجسد المسجون أو المسلوب حريته في جميع جوانبه المادية الجسمية أو المعنوية أي النفسية ، فأصبحت بذلك التغيير ممتدة دون حملها لذلك إلى صحة المحبوس ، فتحقق أثرا غير منتظر على خلاف ما هو معلوم ، أي عقاب المحكوم عليه بدون عقاب، هذا من جهة .

ووفقا لهذا، فان الصحية في العقوبة تطرح أيضا من مدخل مفهوم الرفاه السجني le bien être carcéral وجودة الحياة والتنعّم ومستوى المعيشة .

فان يحكم عليك بعقوبة نافذة أي دخول إلى السجن ، فهذا يعني انك ستسكن بالسجن ، أي أن السجن هو محل إقامة مختارة لك بشروطه ، كما سيأتي بيانه في تطور السجن أي انه إنساني وقابل للمعيشة والسكن .

فالسجن أصبح له مستوى معيشي تابع لمعايير المعيشة المعتادة أو مشابه لها ، وبذلك فكل ما هو مشترط في هذا يشترط في ذاك ، ومعنى هذا البحث وتقصي أفضل متطلبات الصحية.

ربما أن المبادئ العالمية وبيان حقوق السجناء وقواعد الحد الأدنى للمعاملة تعكس ما سبق وعلى رأس مضامينهما هو الصحة والحفاظ عليها .

بمعنى مخالف ، إن توفير متطلبات الصحة الجيدة يعني نقل ومحاكاة نموذج ونمط المعيشة المعتادة إلى للسجن ، والسجن عقوبة مضمنة بحكم يتأثر بما يتأثر به الخارج أو المعيشة المعتادة ونمطها العادي ، دون قصد حرمان المحبوس من صحته أو المساس بها .

وبالتالي ، فالصحية أساس بحثي متأصل بالمادة لا يمكن استبعاده ، و فضلا عن كونه محورا ومرجعا في كل المواد ، لكنه ملح هنا ويكون الأساس الثاني في علاقات الدراسة.

ثالثا : فعلية تواجد متغيرات البحث في البيئة السجنية

كان ممكنا أن يتم تناول هذا الجزء كعنصر في منطلقات البحث ، ولكن خلفيتها وبعدها التطبيقي أدى إلى تناولها باستقلال .

المقصود من الفعلية ليس تدخلا في الجانب التطبيقي للبحث ولكن من النظامية أن تكون ما يهدف إليه البحث قائما مبدئيا ،

1 - مصادر الضغط النفسي

الثابت إن السجن يتميز بخصوصيات تم إثباتها في العديد من الدراسات منها انه ضاغط ، وذو أحداث ضاغطة ، ومن ذلك أن فقدان الحاجات وفرض مكانها حاجات أخرى تمثلها فعلية الحاجة إلى الامتثال لالتزامات تنظيمية تعبّر عن وجود ضغط منظم ، أي أن الضغط يعمل لدى الفرد نفسيا ، وهو في السجن ليس هو نفسه خارج السجن ،

والعديد من الدراسات أيضا تكلمت عن الضغط النفسي كحدث وأخرى تناولته كعامل ، والمنطق يقتضي التصريح بعدم تجانس مصدر الضغط خارج السجن عن داخله ، وهو يفضي إلى التسليم بذلك .

2 - الاحتواء

الاحتواء كلمة أو لفظ ذو أصل لا ينتمي إلى علم النفس ولا إلى السجن ، ولكن ما يحيط ويرتبط به له ما يدلي به كعلاقة قائمة فيهما ،

ومن تلك ـ علاقات الإدلاء ـ يمكن ذكر ما يلي :

الهدف من سلب الحرية وتقييدها والإيداع هو تحييد المحكوم عليه سواء بسبب الفعل المقترف أي إبعاده عن الفعل والشروط الرابطة له بالفعل من ناحية المكان أو سبب القيام أو من اتصل بالفعل من ضحية وغيره ، وسواء التقليل من الخطورة الإجرامية إن توفرت

عوامل الإجرام لدى المحكوم عليه ، وسواء تعلق الأمر بحماية المحكوم عليه بحكم انه عوقب .

وبالتالي ، لا يمكن أن يتعرض لعقاب آخر مثل الثار وغير ذلك ، وفي كل ما سبق فانه يتحتم إيجاد فضاء يحتضن ذلك المحكوم عليه أما طوعا أو كرها أي احتوائه بإرادته ومعناه تقبل الوضع أو فرضه عليه بمقتضى التنظيم ، الذي في طياته ضغط وفرض للامتثال.

إن الاحتواء يفيد تأطير المحكوم عليه شخصيا وموضوعيا وهذا لا يتحقق إلا باندماجه فيما هو فيه ، وهو ما تنص عليه قوانين المادة .

ومن هنا ، فان وضعية الاحتواء هاته ، قائمة سواء باستقلال أو كمؤشر لمصادر الضغط النفسي السجن أي انه يدل عليها لأنها من سببيات تحققه ووسائل تحقيقه ،

3 - العقوبة البديلة

مفهوم العقوبة البديلة لا يحيل كما سيأتي إلى بدائل العقوبة ، فهي ليست في ذات المفهوم والاتجاه الذي نظمه القانون من إمكان إفادة المحكوم عليه من مخارج لتجنب عقوبة سالبة للحرية أو من مفهوم الاسجان مثل عقوبة العمل من اجل النفع العام وغيرها ،

ولكنها بانعدام أية ممارسة عقابية عينية ، فان إرادة التأطير والهيكلة التي تنطوي عليها مصادر الضغط النفسي السجني ، وما يمتاز به الوسط العقابي من حرمان على جميع الأصعدة ، وإضافة للمزايا الظاهرية لأساليب المعاملة ،وما ينتظر المحكوم عليه من في حال المخالفة ، يعتبر عقوبة غير العقوبة المحكوم بها .

ومن ذلك فان عدم توافق توجهات تنفيذ العقوبة يفضي إلى اعتبار أن هناك عقابا آخر ليس هو العقاب المعروف بحكم أن المنتظر في العقوبة أصبح غيره من خلال سلب الحرية مع الفرض والقسرية وعدم الطبيعية في التنظيم السجني .

ملخص الفصـــل

إن تحول الوسط العقابي إلى مكان لا يفترق مع الوسط العادي إلا من حيث شروطه الاستثنائية جعل من دخول جوانب تعتبر منطلقا للبحث أمرا أساسيا تمثل في ناحيتين هما الجانب النفسي وما اقتضته تحولات البيئة من بديهية المساس بأحد مرجعيات ذلك الوسط من منظور المدخل الايكولوجي ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، كانت هناك قواعد أساسية بين تلك المنطلقات هي أسس لها ولعلاقات الدراسة ، وكان العمران في واجهة تلك الأسس باعتباره أول ما يقع في مجال وإدراك الفرد ، وبالعلاقة مع خصائص الوسط العقابي باعتباره عمرانا أولا وقبل كل شيء ، وبخلفية التحولات التي لحقته وإمكانية المساس بحقيقته ، و كانت صحة شاغليه تفرض وجودها والنظر فيها ، ومن ثمة اخذ مفهوم الصحية مكانه كأساس وجيه وحقيق ابتداء وآخرا في الدراسة والبحث .

إن الكلام في هذه الجوانب يفترض وجود متغيرات البحث أولا وقبل كل شيء والتي أسس لعلاقتها ومنطلقاتها، ومن هنا كان الفصل الحالي مهتما بهاته التفاصيل التي تعتبر وجيهة وأحيانا ملحة .

الفصل الثالث : مصادرالضغط النفسي السجني وتمظهرها لدى المسجون

تمهيد

أولا : مدخل الضغط النفسي والسجن

I - في الأدبيات

1 - الضغط النفسي

II - في البحـــث

1 - السجن

2 - المصدر

ثانيــا : مصادرالضغط النفسي السجني

1 - المصادرالنــفــســـــيـــــة

2 - المصادر البيئية أو الوضعية السجنية

3 - المصادر التنظيمية

4 - المصادر العلائقية

- ثالثـــا : تمظهر مصادر الضغط النفسي السجني

I - التمظهر الخارجي

1 - القسريـــة

2 - القصديــة

3 - العدائية

4 - الاحتواء المرتفع

II - التمظهر الداخلي

1 - التغييرات النفسجسدية

2 - العزلـــة النفسواجتماعية

تمهيـــــد

* في الضغط النفسي

الملاحظ أن الكتابات في مجال الضغط النفسي انتقلت في مستويات متقدمة وبل أخذت منعطفا آخر على مستوى المفهوم وهذا لمنحى تطوري بحسب الموضوع لا سيما السجني الذي مع ذلك لم يأخذ حقه في تلك الكتابات ،وحتى أنها ما زالت في معظمها على مستوى التحليل النظري ، ولم تنل الدراسات التطبيقية فيه إلا نصيبا محدودا من الاهتمام والتدخل ، ويمكن إرجاع الانتقال والمنحى إلى أسباب رئيسية هي :

أولا ، تنوع العوامل المسببة للضغوط وتداخلها مما يثير مشكلة فصل كل منها لدراسة تأثيرها ، جعل من الضغط النفسي موضوعا قائما مستقلا مفهوما وشروطا ... في كل موضوع يتطور بحسب المتوصل إليه في ذلك الموضوع .

ثانيا ، عدم اتفاق الباحثين على مفهوم محدد و دقيق للضغط النفسي مما يوقع الباحث الذي يحاول الخوض في هذا المجال بحيرة تجعله في النهاية إما أن يبتعد عنه كلية أو يحاول تبني التعريف الذي يقف مع قناعته الشخصية ، مما يضفي تنوعا لا يمكن حصره خاصة إذا تم اعتبار الظرف والمكان والزمان للباحث أو موضوعه .

ثالثا ، التطور والتقدم والتغير ، ذلك أن العلم والواقع يكشفان يوما بعد يوم أوجها ومفاهيم أخرى للضغط النفسي ، وبسبب تأثير الاستخدامات المختلفة للضغط التي أدت بدورها إلى فهم أعمق له .

رابعا والاهم ، فعلية مفهوم الضغط النفسي المواكب للموضوع الذي يثار بشأنه وبالارتباط به تؤسس له الاستخدامات المتعددة والواسعة والمقصودة من مختلف الجهات سواء كانت رسمية أو غير رسمية .

و تأتي دراسة الضغط النفسي في هذا المقام للتصدي لجانب مهم في التطورات الحاصلة في المفاهيم من حيث العمل والنشاط وفقا لها ، **وهي** تنصب على ناحيتين متداخلين في أساليب وتوجهات التنفيذ العقابي في العقابيات الحديثة :

ـ التصميم المناسب المدروس وفق شروط حياة منظّمة ،

ـ الفضاء الضاغط أو السجن الضاغط المحتوي ،

ان الضغط النفسي ما فتئ يتطور وتكشف جوانبه بل اعماقه من خلال التطورات العلمية لاسيما العلوم النفس عصبية ، بل انه ومنذ أكثر من خمسين سنة وهو يتغير وينظّر له و تتوسع دائرة اهتماماته ، وحتى الجهات المولية اهتماما له هي من غير ذوي الاختصاص المعتاد ، ومن تلك التطورات الحضور والصياغة والتدخل بالنواحي التالية:

1 - <u>على مستوى التنظيم السجني</u>

إن ما يميز التنفيذ العقابي هو ناحيتين هما خصوصية البيئة المطورة والمرقاة ، وأساليب المعاملة الموصوفة بالعقابية المفروضة والقسرية بما يوحي بوجود عنصر ضغط مزدوج ممارس ومصاحب للتنفيذ ، فهذا الجانب يشكل حصرا للمحكوم عليه إدراكا آخر في المدة المقضية تتميز بالضغط أكثر فأكثر جعلها تتضمن فكرة العقاب أكثر من مفهوم العقوبة بمفهومها المعروف.

فالضغط النفسي تمت صياغته وإلحاقه بالتنظيم السجني ، فهو الجانب الذي يجعل من العقوبة المحكوم بها عقوبة وليس هناك ما يوحي بذلك إلا الضغط المصاحب لها عن طريق الخصوصيتين أعلاه .

فهو أصبح أداة مكرسة في صياغة مفهوم العقوبة بطرق وأساليب مقنعة ومشروعة .

2 - <u>على مستوى التشريع</u>

كان سبب انتقال الضغط النفسي للتشريع هو الاهتمام بحماية العامل من الضغط النفسي و بتجريم تعريضه له ، أو عدم توفير أسباب الحماية في السلامة الجسدية والنفسية منه ، وكانت سببا في سن ووضع قوانين ونصوص تضبط تلك العلاقة ،

وتاريخ بداية هذا الاهتمام وترسيمه كان في 2004/07/08 باتفاقية العمل الأوروبية للوقاية من الضغط النفسي المهني.

فأصبح الضغط النفسي مهيكلا ولا يهم مكانه او سببه بل انه مجّرم القيام به في مواجهة الغير .

إذن، الضغط النفسي لم يبق رهين وحبيس البحث العلمي ولكن هذا الأخير تم تسخيره لمعرفة وكشف كيفيات وأساليب وضع القوانين ، مما يؤكد مفهوما آخر للضغط النفسي في إطار بيئي علائقي ووصفي لهما بنص قانوني . (LEDOUX et EL BERRY)

3 - <u>على مستوى التخطيط ووضع الاستراتيجيات والبرامج</u>

كان من نتائج الاهتمام بالضغط النفسي أن أصبح أداة ، وبل ارتقى إلى غاية تسعى العلوم لتطويعه في خدمة مصالح معينة ، أصبح مطلبا عاما أي له طابع رسمي ضمن برامج .

فمن وضعية تستدعي العلاج أو التخلص منه أو التخفيف إلى وضعية وضع فيه ، وتسبيبه يتم بطريقة منظمة وتنظيمية مقننة علميا ومقنعة أسلوبيا لتحقيق أهداف أخرى .

فهو مخطط له ويعتبر إستراتيجية للتوجيه والتسيير ، وقد تم استخدامه بطريقة وكيفية مشابهة وقريبة في الحرب الباردة أين تم استحداث سياسة الاحتواء والتطويق من طرف انجلترا وأمريكا ، وفي كلتيهما يمارس ضغط باليات مختلفة تهدف إلى تحييد الاتحاد السوفياتي آنذاك أو من يستهدف بتلك السياسة ، فالضغط النفسي ممارس في أعلى مستوياته على الجهات العليا وحتى المواطنين لتحقيق أغراض تغيير الوضع .

وبالتالي، فان الضغط النفسي يعتبر سلاحا خطيرا يتم بناؤه وفقا مقاييس وبرامج وليس فقط السعي الى التخلص منه ووضع حلول له على المستوى الفردي أو الخاص .

أولا : مدخل للضغط النفسي والسجن

لكي يمكن الإحاطة والتناول المضبوط لما هو مقصود في البحث الحالي ، يجب التعرض أولا بمدخل لما هو قائم حول طرفي مضمون الفصل الحالي في إسناد المصادر وتحديدها وهما الضغط النفسي والسجن في الأدبيات والتراث ، وانتهاء بما هو متوخى في البحث الحالي ،

ا - في الأدبيات

1 - كيفيات تناول الضغط النفسي

عبثا أو سيكون عرضيا لو قلنا بأهمية الضغط النفسي وعلاقاته أو مدى تناوله لان ذلك مستهلك وتم فيه الكثير من القول لكونه تجاوزه وتعداه ، ولكن فقط للوصول إلى بعده في البحث الحالي يتعين عرض أهم تأسيساته سواء النظرية أو التطبيقية وهذا من خلال :

أ - في الحياة العادية

أ -1 - نظريا

بنظرة شاملة ، انقسم تناول الضغط النفسي إلى ثلاثة تيارات عبر التطورات التي عرفتها توجهات دراسته كما يلي :

- الاتجاه الأول باعتبار الضغوط كمثير: ولعل من أبرز القائلين بهذا الاتجاه (الضغوط كمثير) هما "هولمز وراهي" حيث شرعا في تحديد أحداث الحياة الضاغطة وأعدا نتيجة لذلك مقياساً لقياس تأثير أحداث الحياة الضاغطة على الأفراد.

- الاتجاه الثاني الضغوط كاستجابة : ومن الذين عرفوا الضغط كاستجابة العالم الفسيولوجي "هانز سيلاي Hans Selye" ، و ينظر علماء هذا الاتجاه إلى الضغوط على أنها استجابة لأحداث مهددة تأتي من البيئة، ولهذا فهيَ تمثل ردود الفعل التي تصدر عن الفرد إزاء

الحدث، وبالتالي يتناول هذا الاتجاه الضغط على أنه متغير تابع، بمعنى أن الضغوط هي استجابة للحدث ،

- الاتجاه الثالث الضغوط كمثير- واستجابة: وقدم هذا الاتجاه كلٍ من "لازاروس وفولكمان" فَعرَّفا الضغط بأنه العلاقة الخاصة بين الفرد والبيئة، والتي يُقيمها الفرد على أنها مهددة لذاته ومتجاوزة لمصادرهِ وإمكاناته ، ومن ثم فهذا الاتجاه يصف الضغط بأنه "عملية تفاعلية وديناميةمستمرة بين مثيرات الضغط (المشقة) الموجودة في البيئة من ناحية وبين الفرد من ناحية أخرى". (جمعه .2007 . ص 12 - 13)

أ - 2 - عمليا [تطبيقيا]

- وفي نفس السياق كان التطور نفسه لمقاييس الضغط او طريقة قياسه جنبا لجنب مع التنظير لمفهوم الضغط النفسي واعتمادا عليه نظرا لعلاقة قياس الضغط النفسي بكيفية التدخل والعلاج والتقييم ، ولكون قياسه هو ضرورة لمعرفة وتحديد وضبط الإدراك وإنقاص أثره والتثبت من صحة الطرح النظري في النهاية.

وبمحاولة حصر الأبحاث الخاصة بمقاييس الضغط النفسي نجد انه تم وضع أكثر من 74 بحث في هذا الإطار وكلها تمت على أساس قياس الضغط على المستوى الفردي أو الجماعي وهذا للفترة الممتدة بين 1957 إلى 2004 ،

ومنها يمكن تصنيف تلك المقاييس على منوال وعمق توجهات تناول الضغط النفسي، الى ثلاثة تقسيمات أيضا وهي :

الأول : قسم يخص مقاييس الضغط النفسي المرتبطة بأحداث الحياة الكبرى

الثاني : قسم يخص مقاييس الضغط النفسي المرتبطة بأحداث الحياة الصغرى

الثالث : قسم يخص مقاييس الضغط النفسي المدرك

(GUILLET et HERMAND . 2012 . p 98)

ويتضح أن الضغط النفسي بقي مشترطا هيكليا بتناولاته او توجهاته، ولكن هناك اتجاه نهض معاكسا لتلك الكيفيات لاسيما أدوات القياس التي تعتبر أساسا للتنظير بما تنتهي إليه من نتائج .

(GUILLET et HERMAND . 2012 . p 105)

ب - <u>في السجـــن</u>

كل الأدبيات القائمة والمتبناة متأسّسة على التاريخ الغربي ، وكل التطورات والمجهودات المبذولة كانت ولازالت من منظور غربي ، وكل المفاهيم المدركة كما هي تمت ومافتئت ينظر لها بفكر وواقع غربي ، والسياسات والفلسفات والمعاملات وكل ما يتصل بالسجن هو من تأصيل غربي ، وبالتالي لا حاجة إلى أية إعادة فيما يخص نشأة وتاريخ وتطور السجن كما دأبته الكتابات مهما كانت مادتها .

ومع ذلك يمكن الوقوف على :

ب - 1 - <u>تأصيـــل</u>

- كل الأدبيات السوسيولوجية والنفسية والقانونية تجمع على أن السجن هو عبارة عن منظومة يهدف من ورائها سلب وحرمان نزلائه من الحرية و الخدمات و العلاقات الجنسية الطبيعية و الحركة و الأمان ، وهي أشكال من الحرمان حددها وتكلم عنها الباحث الأمريكي "غريشام سايكس Gresham Sykes ".

(Sykes .1958 . p 44)

- و السجن كأداة للحرمان من الحرية لم يكن إلا نتيجة لفلسفة سياسة مبنية على القمع و التهميش. و هذا ما أصّل له جون جاك روسو في كتابه المشهور "العقد الإجتماعي"

و الذي تكلم فيه عن الحرب الداخلية التي يجب أن تشن ضد الذين لم يحترموا "الميثاق الإجتماعي"، من أجل الحد من مفعولهم.

بهذا أصبحت المؤسسة السجنية بكل ما تملكه من إمكانات، تسعى للحد من حرية السجين بإبعاده عن المجتمع، و كذلك داخل السجن بمنع السجناء من القيام بمطالب و تحركات جماعية... باسم الحفاظ على الأمن .

وإذا كان هذا واقع قد يفهم في حدود معقولة، عندما يتعلق الأمر بالاحتياط من الأخطار التي قد يتسبب فيها بعض السجناء، إلا أنه لا يستساغ ان يصير الحفاظ على الأمن وسيلة لمنهجة النزيل وفقا لبرنامج قد لا يكون صالحا ، بحكم ان النزلاء الأغلبية فيهم غير معنيين بما يسمى إعادة التربية أو الإدماج أو التأهيل .

فالحيطان والأبراج والأبواب و ساحات الفسحة والمرافق والممرات والطوابق، كلها تعبير عن المحافظة على الأمن.

و في أغلب السجون يحتاج الداخل إليها إلى اجتياز أبواب عديدة قبل الوصول إلى الجناح المخصص للزنازن، و عند الوصول إلى كل باب يحتاج إلى إذن خاص من الحارس المكلف بها ،

وهاته ، لا تعبّر عن أهداف المؤسسة العقابية المعلن عنها بل هي تحقق الفرض والتضييق الذي يتوافق والضغط الممنهج ، وان كان ليس له بعد علمي أو أكاديمي أي مدروس على كيفية .

ـ والسجن أصبح وسطا وبيئة لديه إمكانية التطور ومسايرة مقتضيات المدنية بكل ما فيها من رقي وازدهار ، وهو يدرس كذلك من خلال الأساليب المسماة بأساليب المعاملة العقابية خطأ لكون وصف معاملة بأنها عقابية لا يتماشى ومظهر ذلك الوصف ،

ولذلك فكل الأدبيات وبدرجة شبه كاملة لعدم المحلية تساير هاته المقدّرات المقترحة فرضا دون حساب مصداقيتها من عدمه.

ب ـ 2 ـ أسباب شغل السجن

يمكن النظر إلى السجن من أربعة أبواب او مداخل تعبّر كلها عن خلفية معينة أثبتتها وقائع التاريخ أنها مرتبطة بمفهوم التخلص أو الإقصاء او الحد من بين الفئات التالية :

ـ المرضى : العقليين ، المجانين ، ذوي العاهات

ـ الفقراء : متشرد متسول

ـ فرد خطير : سياسي ، مزاحم للسلطة

ـ مجرم أو مذنب : تحييد وإبعاد

ولا يمكن تصور وجود للسجن خارج هاته النواحي التي يفتح بها السجن ويشغل .

فمهما كانت ، فهي تعبّر عن مخالفة معيار معين وفقا للمجتمع المنتمي إليه المعيار والمراد المحافظة عليه أو إبقائه .

ب ـ 3 ـ الضغط النفسي في السجن

لم يكن موضوع الضغط النفسي حاضرا في الأبحاث المنصبة على السجن أو تناوله ، فهو موضوع لم يستأثر باهتمام الباحثين إلا من خلال دراسة متغيرات أخرى ضمن بيئة السجن او باختيار السجن كموضوع له خصوصيات وتأثيرات .

ولم يكن الاهتمام به إلا ضمن حدث رافق الحياة العادية أو بمناسبة تحليل علاقة البيئة والتفاعلات الناتجة عنها في التنظير للضغط النفسي ، وهو ما ترجمته بعض المقاييس والتجارب لأهداف دراسة لا يشكّل فيها الضغط النفسي إلا جزئية صغيرة ،

ومع ذلك فالضغط النفسي يمثل في الوسط العقابي أساسا قويا قائما كخاصية لبيئته ،وميزة منشأة من خلال العمران والتنظيم ، وما ينتجه في جوانب أخرى نفسية وعلائقية ، بل هو من مشكّلاته ومكوناته ، وبل أيضا يمثل احد أوجهه الاستثنائية التي يتميز بها ويميّزها ، خاصة بعد التطورات التي شهدها الوسط العقابي داخليا وخارجيا ، فلا يمكن تصور إمكان إبعاده أو العمل على التخفيض منه ولا التقليل من نشاطه .

2 ـ كيفيات تناول الضغط النفسي في السجن

إن الضغط النفسي السجني يختلف عن الضغط النفسي في السجن الذي يكون السجن مضافا للضغط النفسي ويكون حدثا من إحداث الحياة ووفقا لما هو مدروس ، خلافا للأول الذي له طابع وخصوصية واستقلالية وهو قائم ليس كحدث وإنما وضعية لها كيان مرتبطة بحياة أخرى موازية للحياة العادية .

فالضغط النفسي في السجن كان منظرا له من خلال :

أ ـ محاور تنظيرية

يمكن ملاحظة أربعة محاور تنظيرية تم من خلالها دراسة الضغط النفسي في السجن :

أ ـ 1 ـ المحور الاول : الضغط حدث

وهو الأقدم انطلاقا من مقاييس أحداث الحياة الضاغطة ، ومن تلك والتي تعتبر الأكثر بروزا سلم " هولمز وراهي " de (*social readjustment rating scale*) SRRS Holmes et Rahe 1967 ، الذي يتكون من قائمة بـ 43 حدثا تعتبر الأكثر تشويشا من حيث مدى وحجم التغييرات المؤثرة ، بحيث جاء وضع السجن في المرتبة الرابعة من حيث أحداث الحياة التي تمثل ضغطا .

(Holmes et Rahe, 1967 .p 367-377)

أ ـ 2 ـ المحور الثاني : الضغط عاملا

وكانت التطبيقات والتجارب في السجن مثبتة أن مكونات مختلفة لوضعيات في الاسجان تفعّل رفع مستوى استعداد الفرد للضغط النفسي وميله إلى الإحساس والشعور به ، مثل انقطاع علاقة الفرد بالمجتمع وشبكاته ، استثنائية الوسط العقابي وبيئته المجرّدة من التفاعلات التي تؤثر على الجانب النفسي والجسدي للمحبوس ، انعدام الخصوصية والحميمية لدى المحبوس ، وغيرها من العوامل التي يتوفر عليها السجن والمحفّزة لنشاط الضغط النفسي .

(Fogel, 1993 . p 43 – 46)

أ ـ 3 ـ المحور الثالث : الضغط سببا

و يتناول هذا المحور التنظير للضغط بأنه وقع البيئة السجنية التي يتعرض لها و يكون فيها المحبوس ، وتأثيرها على تصرفاته وسلوكاته ، وتمّ بيان علاقة الجانب العقلي للمحبوس الضيّقة مع البيئة الضاغطة التي تنعدم بها ثغرات للتنفيس ، فكل بيئة السجن محيطة به ولا تمكّنه من الإفلات بانعدام توفر مكنة التوقع خارجها ،

(Lindquist et Lindquist . 1997)

أ ـ 4 ـ المحور الرابع : الضغط مشخّصا

وهذا المحور يركز على تشخيص خصائص الفرد التي من شأنها أن تؤثر وتزيد من حساسيته لهاته البيئة العدوانية ، ومدى قدرته على كيفيات تسييره للضغط من خلال جوانب مهمّة مثل أساليب مواجهته له ، ويدخل في الاعتبار هنا ، تصنيفات المحبوسين وكيفيات مواجهتهم للبيئة العدائية للسجن ، مثلا المحبوس الشاب يختلف عن المحبوس الأكبر سنّا منه من حيث عدم تقبله للتنظيم واستعداده للامتثال لمختلف الضاغطات ، كذلك مدة العقوبة المحكوم بها ، فالعقوبات الطويلة تؤثر على قدرة المحبوس على التكيف مثلا خلافا للعقوبات القصيرة التي تحفّز المحبوس على الامتثال ،

(Smyert et al.. 1997 . p 907-910)

ويلاحظ في كل هاته المحاور أنها لم تحدّد مصادر الضغط ، وإنما أخذت بالاعتبار نواحي كيفيات وجود الضغط ومظهر تجسّده وطريقة مواجهته أو تسييره.

ب ـ مداخل تطبيقية

ويمكن الوقوف على تناول الضغط النفسي في السجن بجانب تلك المحاور والأطر التنظيرية في محاولات لضبطه عمليا:

ب ـ 1 ـ **من خلال المقاييس** : وهي مقاييس كانت مهتمة بالضغط النفسي وما يسببه اي العوامل، ومنطلقها كان توجها تنظيريا سابقا كمقياس الضغط لاحداث الحياة أي كحدث أو

سبب مثل مقياس " رايخ وراهي "في سنة 1967 .

(Holmes et Rahe, 1967 .p 367-377)

ب ـ 2 ـ **من خلال التجارب** : كما في تجربة اختبار سجن ستانفورد لزيمباردو في سنة 1971 ،

وهو دراسة نفسية هامة عنيت بالاستجابات الإنسانية للأَسْر، واهتمت بالظروف الحقيقية لحياة السجن. تم إجراء الاختبار في الفترة ما بين 14 إلى 20 اغسطس 1971 تحت إشراف فريق من الباحثين يقوده فيليب زيمباردو من جامعة ستانفورد . وقد قام بأداء دور الحراس والسجناء متطوعون وذلك في بناء يحاكي السجن تماما. إلا أن التجربة سرعان ما تجاوزت حدود السيطرة وتم إيقافها باكرا ،وكثيرا ما أحيطت هذه التجربة الشهيرة بشكوك من وجهة نظر أخلاقية وشبهت باختبار ميلغرام الذي أجري في العام 1963 في جامعة ييل بإشراف الدكتور ستانلي ملغرام، وقد كان من زملاء زيمباردو في المرحلة الثانوية.

(Zimbardo et al., 1973 .p 69-97)

II ـ في البحـــث

بعد تناولنا لما هو قائم في الأدبيات فيما تعلق بالضغط النفسي أو السجن، سواء من ناحية المستقر فيه أو كيفيات التناول له في السجن ، ثم مدى تناول المصادر الخاصة له أي الضغط النفسي السجني ، فان البحث الحالي في نفس السياق له عمق آخر يجب تبيانه وتوضيحه ،

هذا العمق له جوانب تعتبر مبدئية لكون انه في الأدبيات بعض المفاهيم لا تتقاطع مع هدف الدراسة وخصوصياتها ومن هاته :

1 ـ السجن :

إن ما يميّز تناول السجن في الدراسة الحالية هو أخذه من زاوية ومنظور واقعي محلي كما

هو ، ولا سيما في الجانب التطبيقي، رغم عامل ومتغير العمران ذو الأصل الموروث والمتبنى في جانب آخر منه .

فالسجن لا وجود لاسمه إلا من خلال تسمية القانون الخاص به ، فقد أصبحت هناك تسميات أخرى تشير إلى ما يفيد إننا بصدد السجن ، وهي من خلال تجارب تم التأسيس لها وفقا لمعطيات وأهداف موجودة خارجا ، او كذلك او من خلال الدلالات في السياسة المتوخاة سيما في التصنيف . وفي هذا يمكن الرجوع إلى التطور التاريخي في التحولات التي مست السجن بفصل العقوبة للوقوف على ذلك .

إذن تناول السجن هنا ليس بمفهوم تقليدي ومن خلال الأماني ، ولكن بما هو حقيقة مفرغة من كل تدخل، بمعنى خارج عن أي تيار أو حلقة سياسية او استيراد وتصدير خلافا للمحلية واشتراطاتها .

2 ـ المصدر

انه من بين خصوصيات البحث الحالي في تحديد مصادر الضغط النفسي السجني هو اعتمادها لمفهوم آخر للمصدر قبل التكلم عن المصادر وتحديدها .

فالمصادر هي جمع مفردها مصدر، وكما تم تعريف المصدر في اللغة بأنه عبارة عن المعنى الموجود في الفعل والمجرد دون تحديد حدث زمانه، فعلى سبيل المثال، نقول : خرج خروجا، ذهب ذهابا،

والتعريف السائد للمصدر بأنه عبارة عن كلمة تدل على حدث غير مقترن بزمن مع إشتماله على أحرف الفعل، والفرق بين المصدر والفعل هو أن الفعل لفظ يدل على حدث مقترن بزمن معين، مثل: خرج، درس، بينما المصدر يدل على الحدث فقط ولا يدل على الزمن فنقول : خروجاً، دراسةً .

وهو أيضا في اللغة : موضع الصدور، يقال : أصدَرَهُ فَصَدَرَ، أي : رَجَعهُ فرجَعَ ، والموضعُ : المصدر (الرازي . 1989 . مادة صدر) ،

ويقال: صدرَ القوم عن المكان، أي : رجعوا عنه ، وصدروا إلى المكان ، أي : صاروا إليه (ابن منظور . 1988 . مادة صدر).

وبالتالي المفهوم الخاص بالمصدر في الدراسة الحالية ، ووفقا للتعريف له إجرائيا كمصطلح في الفصل الأول جاء على انه وضعيات وهو ما اعتمد .

ثانيــا : مصادر الضغط النفسي السجني

يمكن تصنيف مصادر الضغط النفسي السجني انطلاقا من التحديد المفاهيمي الخاص بالمصادر بحسب مرجعها ومواردها وهو السجن أو الوسط العقابي ليس كبيئة فقط وإنما مكونات ذلك الوسط المادية والمعنوية والشكلية ، وتكون مولّدة في نواحي تنتسب إليها بالنظر إلى طابعها و خصائصها مع الارتباط بينها وتسببها في بعضها البعض .

1 ـ المصادر النـــفـــســـيـــة

وهاته الضغوط موصوفة بأنها نفسية أي أنها مرتبطة بالفرد المحكوم عليه والحالة النفسية وليس بسبب خارجي مثل البيئة و شروط التواجد وغير ذلك ، وهي نسبية أي أنها قائمة ولكن درجتها غير ثابتة ،

أ ـ العجز وعدم اليقين

إن العجز يستتبع أن يتمكّن الفرد من تجاوزه بعد تحليل وتحييد العوامل المسببة له أو المسيطرة على الموقف الموصوف بأنه معجز .

غير أن حقيقة العجز في السجن تتجلى في فقدان الموقوف لآلية المبادرة التي تمكنه من المواجهة والمعارضة ، وهو ما ينجم عنه ـ نتيجة الجهل وعدم الإحاطة ـ فقدانه لقدرة هامة في حياة الفرد وهي التوازن ، الذي ينتج عنه عدم اليقين ، وقد توصلت دراسات وأبحاث إلى أن الانتقال من بيئة تتميز بمسك زمام الأمور إلى بيئة لا يتحكم فيها الفرد مثل بيئة الوسط العقابي لا ينتقل معها العناصر أو المتطلبات الضرورية ،

ويلاحظ (Harvey 2007) أن انتقال الشباب من الشارع إلى السجن ، تكون هناك فترة انشغال مستمرة ومتواصلة بأمنهم ، فهم يشعرون بأنهم أجانب ، ولا يعرفون إلا القليل عن السجن او الوسط العقابي ، ولديهم خوف ، خوف ناتج غالبا عن السمعة السيئة للسجن .

إضافة إلى الارتياب الذي يكون انشغالا آخر دائم خلال فترة الانتقال ، سيما مآلهم من حاضرهم ومستقبلهم الحال في الوسط العقابي .

هذا الارتياب وعدم اليقين يتعلق أحيانا بالعلاقات مع باقي المحكوم عليهم او المتواجدين بالوسط العقابي ، او الحفاظ على العلاقات العائلية والأسرية ، أو ما يكون بعد الخروج من السجن (وظيفة ، ديون ، علاقات) ،

ويكون هذا الارتياب والعجز أكثر تأثيرا بالنسبة للموقوفين المحبوسين لأول مرة وما يلحق بهم من خسارة وبكل ما يتعلقون به ، وعجزهم على إبقائها ـ أي العلاقات ـ كما هي بكل ثقة ويقين ، فضلا عن كون هويتهم على المحك واحتمال فقدها بفعل التواجد بالوسط العقابي .

وقد تم إثارة عنصر عدم اليقين والارتياب من طرف" شوفنات" (Chauvenet 2006) والذي اعتبرته عنصرا خطيرا ومشددا للشعور بالتواجد في الوسط العقابي :

(Gendron Josiane , 2010 , p 58)

وهذا المصدر اخذ منعرجا آخر في ظل التغييرات والتطورات من خلال أساليب المعاملة العقابية والامتثالات للقواعد العالمية ،

فلقد أصبح الخوف وعدم اليقين مصدرا مزدوج لعلاقة شخصية الى علاقة متعدية لعامل السعي الى الاحتواء سواء لهدف ما يسمى إعادة التربية أو غيرها .

اذن من خلال هذين العجز وعدم اليقين يتولد ضغطا رهيبا لدى المحكوم عليه او المحبوس الذي يظل تحت تأثيرهما إلى حين قد يطول ، يقصر أو يستمر .

ب ـ **الخـــوف و تقدير الذات**

كلمة السجن تثير خوفا وجهل مختلط وممزوج بواقع تلك الكلمة ، التي هي موصومة في نفس الوقت بانتقاص من قيمة الذات

فالخوف يمكن ان يكون ممهدا لحدوث الصدمة النفسية ، او يجعل الحدث صادما ولا سيما بفعل الضغط الذي تولده ملابسات الخوف ، كما سيبين أدناه .

(دلال موسى قويدر ، 2008 ، ص 44 - 46)

فالخوف هنا هو الخوف من كل شيء الإمراض ، أشخاص مجتمع السجن ، أو السلطة كمؤسسة عقابية وشمولية والكل فيه هو مؤشر لذلك ، و السجن رمز للعالم المجهول ، للعالم الموصوم ،

وبحسب Chauvenet (2006) الخوف هو الشعور الوحيد المهيمن في الوسط السجني .
فالهندسة المعمارية للمؤسسات العقابية ، الجدران ، الأعمدة والأسلاك الشائكة سواء في كسياج أو كتعلية ، تستتبع خشية لدى الناس من الداخل أو الخارج ، وبحسبها ، فان الخوف مقصود كوسيلة واداة أمنية من اجل التحكم وتحييد المحبوسين ، وأيضا كأداة اجتماعية لأهداف اقناعية ، ويكون ذلك مصدرا مقيما للضغط النفسي .
والخوف يخضع في تقدير درجته بحسب العلاقات والمعارف التي تكون متوفرة أو مكوّنة في بداية الاسجان ،والتي تخفض تلك الدرجة، وعلى خلاف ذلك تكون درجته مشددة في حال انعدام التوقعات في البنيات السجنية ،
وهذا العامل مؤثر حتى لدى العاملين في الوسط العقابي والعلاقات السجنية الأخرى ، فمثلا العاملين فيه لا يمكنهم توقع ما يدور أو ما يمكنه الحدوث الا بالصرامة والتشدد الذي يغطي خوفهم . فالخوف هو من المعطيات الأساسية للعالم السجني ،
(Chauvenet, 2006 , p 376).

إن الخوف الذي تم التعرض له هو المعاش العام الأولي من خلال الفكرة التي تكون موجودة أو متوفرة كمعايشة مستبقة ، وبناء على ما تم التوصل إليه في الأبحاث بالنسبة للأشخاص الذين تم الحكم عليهم وهم في طريقهم إلى السجن ، و بعد الإقامة فيه ،

وقد يصبح الخوف أعمق وايجابيا في الظاهر نظرا لعامل أساليب الاحتواء وخاصة غير المباشرة التي تعطي صورة أخرى للخوف تقتضي التعامل والتكيف مع الوضع للتعايش

ج - **الشعور بالاضطهاد والحاجات المفقودة**

ربما أن التقدم الذي حصل في مجال حقوق الإنسان وفي مبادئ المعاملة الأدنى، والتحسينات التي مست مادة العقاب والتنظيم العقابي على اعتبار أنها توفر حاجات لم تكن ممكنة سابقا يؤدي إلى إراحة يعتبر صحيحا من ناحية ، ولكن من ناحية أخرى فذلك يقيم وضعا مغايرا، يعد مصدرا للضغط النفسي السجني .

إن توفير الحاجات يلعب دورا أساسيا في تحريك السلوك الإنساني ، بل يرى البعض أنها القوى الأساسية له وأن مفتاح السيطرة على السلوك وتوجيهه إنما تكمن في فهم الحاجات والدوافع ، على أن الحاجات التي لا تعبّر عن نفسها إلا في تعبيرات ذاتية أو تعبيرات شبه موضوعية كالخطط والتداعيات لا يمكن إحلال محلها توفير حاجات مخطط لها مسبقا ، أو تلك التي لا يراها الفرد كما يريد فهي مصطنعة ، وحتى أن هناك حاجات لا يمكن للوسط العقابي توفيرها وحتى وفقا لما تسعى لضمانه أية جهة .

كما يؤكد ذلك دراسة (Gatchel 1995)، حيث بينت أن إخفاق البيئة في مقابلة حاجات الفرد وكذلك المطالب العديدة التي تفرضها على الفرد عموما - سواء أكانت الحقيقة أم المدركة - ، قد تؤدي إلى الشعور بالتوتر ، أو عدم الارتياح ، وكذلك عدم القدرة على التعامل معه ، ومثل هذه الخبرات قد يكون لها آثار سلبية وقتية أو بعيدة المدى.
وكون الوضعية السجنية في حدّ ذاتها عدائية بتجاوزات متعددة على حقوق الفرد المحبوس ، فهي تستتبع صعوبات أخرى لدى المحبوسين أو تزيد في حدّتها قبل حبسهم ،

فالحاجات الموفرة تخضع للتنظيم السجني والشروط الخاصة بالوسط العقابي ، فهي منظمة ومؤطرة بما يخدم التوجه في السياسات العقابية ،

وقد حدد كل من(Toch 1977) ثمّ (Gibbs 1991) سبعة أبعاد أو حاجات نوعية محدّدة تنطبق وتنتفي مع المضمون العقابي :

- الحاجة للخصوصية

ـ الحاجة للأمن

ـ الحاجة لليقين والتنبؤ ، اليقينية

ـ الحاجة للمساعدة

ـ الحاجة الدعم (الدعم الاجتماعي والعاطفي)

ـ الحاجة للنشاط

ـ الحاجة للتحكم الذاتي

إن هاته الحاجات فضلا عن أنها متطلبات فهي مدركة كضاغطات إذا كان المحبوس يشعر بالحاجة وان البيئة (الوسط العقابي) لا تمكنه منها أو توفرها بقدر خاص ومكيف لها وبحسبها.

(Lindquist et Lindquist 1997 , p.509)

وفي حالة عدم تمكّن العرض من الإجابة للطلب ، فان الفرد يكون موضوعا " للضغط البيئي " الذي يتصرف " كمنبئ دال على الضغوط النفسية للمحبوس " . وبقدر ما يكون للمحبوسين حاجات وطلبات غير مشبعة بقدر ما يكونون موضوعا للضغط ، مع العلم أن المؤسسات العقابية لا يمكنها أن تضمن الحصول والإرضاء لهاته الحاجات ،

ومن جهة أخرى ، فان دراسات(Lindquist et Lindquist 1997) توصلت أساسا إلى أن غياب حاجات الحركة والنشاط وغياب الأمن تعتبر دالة لآعلى مستويات الضغط والحزن النفسي للمحبوسين ، وهي حاجات غائبة في المؤسسات العقابية عموما ومميزة بها.
وقد يطغى جانب تقدير الذات على كل الحاجات الأخرى لكونه هو في ثناياها ووجها له بكيفيات مختلفة .
فتقدير الذات له علاقة بالخشية والخوف من فقدانه سواء اتجاه الذات أو اتجاه الغير أو الخارج بفعل تلك الحاجة المفقودة أو بفعل مستقل مرتبط بالتواجد ذاته في السجن.

ويكون المساس بهاته الحاجة وعدم الإحساس بتوفرها وبالقدر المناسب واللازم مصدر رئيسا للضغط بالسجن فهو بلغي جانبا مهما من شخصية الفرد المحبوس ، وبذلك فهو يتجاهل أي الواقع السجني تنظيما وبيئة ما كان ، ويفرض ما يجب أن يكون وهو ما يشكل وطئا مجهدا للمحبوس .

2 ـ المصادر البيئية او الوضعية السجنية

إن الوضعية السجنية تعد مصدرا لضغط شديد وقاسي، لأنها غير قابلة للرقابة والتنبؤ بالنسبة للمحبوس الذي لا يملك ويتوفر إلا على القليل من الموارد لمحاولة المواجهة .

هاتين الخاصيتين وهما عدم إمكانية الرقابة والتنبؤية ، تعتبران في جوهر التقييم الذي يقوم به الفرد للوضعية والذي يترجم بمستويات ضغط عالية (McKay et al. 1979) .

والضغط واقعا ملازم للوسط العقابي،وهو ما أشار إليه (Claudon et Masclet 2005) وهو نفسه المبدأ المنشط أو الحيوي لعقوبة السجن معوضا الآن التعذيب والقصاص الذي يوقع على الجسد بالأمس . وبحسب هذين الباحثين ، فهما يعتبران السجن عامل ووسيلة قسرية مؤسسة ومقامة على الضغط والذي ينتج عن صفقة بين : ضاغط مؤسساتي وفرد .

و الوضعية السجنية تتميز من جهة أخرى بحركية عدة اكراهات :

ـ هيكلة الزمن (من الإدارة ...)

ـ هيكلة الفضاء (محدد ، نمطي ...)

ـ التبعية لحركية الحراس في أي حركة و نشاط بمراقبتهم ، أو أي طلب ممكن ، والتفاعل الناتج في تلك العلاقات والسيطرة تعسفية .

فالوضعية السجنية أو البيئة هي إذن معتبرة بأنها عدائية ، ضاغطة ، وهي مقيّمة كذلك من طرف المحبوسين حديثا ، وخاصة بما تحتويه من أعباء تشكل تلك الوضعية أو مجمل البيئة المختص بها الوسط العقابي .

(Claudon et Masclet 2005)

أ - الزمـــــــن

كما تقول Rostaing : " هو بعد رئيسي في الحياة السجنية ،والسجن يسجل نهاية التحكم في الوقت ".

(Rostaing،1997p. 123)

إن حركات الإنسان محددة في الزمان ويقيسها على أساسه ويقدرها بمقداره ، ولذلكم فان الشخص الموجود في وسط عقابي يطغى على كله زمن الوسط العقابي من حيث التنظيم والتفكير المرتبط بذلك الوسط ، وكما سبقت الإشارة إليه في أحكام الانقياد الخاص ، فان الزمن بأبعاده ماضي وحاضر ومستقبل ينحصر في مدركات خاصة بالوسط العقابي وسببية وجوده به ،

ولقد شغل موضوع الزمن السجني حيزا كبيرا واهتماما خاصا في أبحاث المهتمين بعالم الوسط العقابي أو السجني ، ولكي يتم فهم وإدراك أهمية الزمن في السجن ، فانه ينبغي تحديد بعض النواحي المحيطة به .

- مفهوم الزمن :

مفهوم الزمن يتمثل في المدة، الترتيب والتتابع والتسلسل، هذه المفاهيم الثلاثة مهمة في التركيب الزماني عند الفرد

فالبناء الزماني عند الفرد يتم بمرحلتين:

تطور نحو الاستقلالية لكن من بداهة الترتيب وثم المدة بالمقارنة مع التجربة المعاشة.

(ادالبي ، 2005 ، ص 55)

- إشكالية الزمن السجني

العلاقة بين أبعاد الزمن الثلاثة تتعرّض للاختلال داخل فضاء السجن، حيث تعاش كعلاقة معقّدة مع معاناة والم شديدين ، وصعبة التدبير بالنسبة للسجناء وهو يعاش داخل السجن

كمشكلة حقيقية وكإشكال فعلي من قبل السجين و يتجلّى كانقطاع عن الواقع، مقارنة بزمن العالم الخارجي. (DESBLACHES PERROT , 2003 p 19)

فإذا كان الزمن الخارجي يعاش كامتداد أو كديمومة خطية متواصلة ومتدرّجة لا انقطاع فيها بين آنات الزمان الثلاثة: الحاضر والماضي والمستقبل،

والزمن السجني لا يعاش بنفس الوقع والحدة والمعيش فهو يختلف من مسجون لآخر بحسب مدة العقوبة المحكوم بها ، والجريمة المرتكبة ، والأدوار التي يقوم بها داخل بيئة السجن .

ب ـ **المكـــان:**

ويعبّر عن ذلك العمران الذي سبق التأسيس له في الأسس البحثية للدراسة .

فالسجن عالم مغلق مميز بعنصر الأمن المنظم للفضاء السجني ، والذي يبدو انه محاط بسلسلة من المظاهر الأمنية : أسوار ، حديد محيط ، حواجز ... ، ، ولكن الأمن الداخلي يطغى على الإحساس الداخلي للمحبوس والمعروف بالحراسة والمراقبة للحركات والتنقلات ويمكن فهم ذلك من خلال :

ـ التحديدات (التقييدات) :

وهي لا تخص فقط التحركات في جوانبها المادية ولكن أيضا النفسية وذلك من خلال تحديد كيفية ودرجة حرية الأداء ،

ـ انعدام الخصوصية :

إن الفضاء المكاني المحسوب انه خاص يصبح محدودا ، فهو يتميز بوجود علاقات مفروضة فيه ، فالتقارب في الحيز المكاني يعدم أية خصوصية .

(Rostaing.1997. p127)

3 ـ المصادر التنظيمية

في الحقيقة مصادر الضغط النفسي في السجن تمثل أعباء سجنية متنوعة مرتبطة بتسيير التواجد.

وهاته الأعباء تخص وتتضمن ممنوعات ، التزامات ، وحرمان من الحقوق والتحكم الذاتي

وهي تخص جميع المحبوسين ، ولكنها تحيل في نفس الوقت الى خصوصية كل فرد وكيفية ارتباطه بها ،

إن البيئة العقابية أو بيئة الوسط العقابي فضلا عن أنها منظمة ومقنّنة ، فانه لا يسمح بغير السلوك المطلوب بل الانقياد يقتضي الإذعان أي سلوك منظم متميّز عن السلوك في البيئات الأخرى التي تتمتع بحرية ومحكومة فقط بالأداء ، وتخضع لمفروضات غير مألوفة .

ومع كل هذا ، فان هناك شروط تنظيمية مفروضة ويخضع لها المحكوم عليه وتزيد من حدة التنظيم وتعتبر متطلبات قسرية لا مجال للاعتراض عليها أو وصفها بوصف اجتهادي أو المطالبة بالحد منها ،وتشكل عبئا مفضي لضغط نفسي مرده هاته الشروط المتمثلة في :

أ - المراقبـــة :

حسب " فوكو Foucault "المراقبة ضرورية من اجل فرض النظام والطاعة وحسن السلوك ، وتتمثل في تقليل شدة الحساسية لسلب الحرية ومنع الاصطدام والعنف والوقاية من إخطار الحوادث ومنع تكوين تحالفات أي تكوين جماعات من اجل تحضير عصيان او حركة احتجاجية أو تمرد ، وغير ذلك مما يشكل تهديدا للأمن داخل المؤسسة .

ب - اللامسؤولية

إن الوضع بالوسط العقابي لتنفيذ حكم او الحبس المؤقت يؤدي الى التكفل التام بالمقيم فيه إداريا ، وهو وضع ناتج عن عنصر الانصياع وإطاعة الأوامر، فكل شيء هو منظم وليس هناك خيار للمقيم فيه ، فهذا الوضع يمثل انقطاعا للعادات والنظام الاجتماعي ، فهذا يمثل الوجه الآخر للسّير الحسن للمؤسسة في إطار المهام المقررة لها .

ج - الحياة الاصطناعيـــة

يمكن القول أن الشروط والأعباء وكل دقائق الأشياء تمثل حياة مهيأة ومن صنع الجهات المنشئة للمؤسسات العقابية ، فالحياة فيها اصطناعية وخارج سياق اطر المجتمع . مثلا

التشكيلة البشرية كلها من جنس واحد إما ذكورا ، وأما اناثا ، وكل ما يتعلق بعلاقات الإفراد ومتطلبات الاختلاط الإنساني غير موجود ،

(Rostaing.1997p.133)

د - الواجبات والتقييدات المتعددة:

من بين الأحكام الخاصة والتي تجسد حقيقة المسار المشترك هو امتثال المحبوس للدليل السجني الذي يعتبر مدونة سلوكية لتواجده بالوسط العقابي ، والتي وان خصه القانون بحقوق معينة حسب التغييرات الحاصلة ، إلا انه في الواقع لا يجب أن يخرج عنها ما دام يقيم في شروطه والتي لا يوجد فيها ما هو خاص به وحده ، فلا يمكن عمليا أن يستقل بنفسه وهو ينام ويأكل ويجلس في بيئة موحدة مع باقي المحبوسين.

فالدليل السجني يمثل النظام الداخلي الذي في غيره وحسب المعتاد يتم إنشاؤه وتطبيقه بإرادة الطرفين ، فهو هنا من جهة واحدة ، وهو محتّم ومفروض ولا خيار للمحبو س أو غيره مناقشته أو مخالفته ،

هاته الأوجه للحياة السجنية تعتبر غير قابلة للمناقشة أو التعديل لها ، وهي تؤكد خاصية الفرض الذي يؤكد عدم العصيان والانحراف بمفهوم الحياد عن تنفيذها . ويمكن أيضا عكس كثرة الواجبات فضلا عن الدليل السجني من خلال مهام أعوان السجون والتي هي لصيقة ومتصلة بالمحبوس والتي يتم من خلالها التزام هذا الأخير بها والامتثال لها وهي واجبات وتقييدات متصلة بالمحبوس وتتمثل في :

- المناداة:

تجري المناداة بمناسبة خروج المساجين إلى الساحات و رجوعهم إلى القاعة، و تسمح المناداة بالتأكد من التواجد الفعلي للمساجين داخل المؤسسة.

- التفتيشات:

حيث يتم التفتيش كلما اقتضت الضرورة لذلك، و قد تكون دوريا في القاعات .أما تفتيش المساجين فإنها تجري عند الحركة أي عند خروج المسجون للتحقيق أو المحاكمة أو عند

الخروج للورشة الخارجية و الزيارة و مقابلة المحامي أو المستشفى و كذا عند عودته، و هذا تفاديا من جلب أشياء ممنوعة من شأنها أن تأثر على صحته أو سلامة با قي المحبوسين أو يهدد أمن المؤسسة العقابية.

- المراجعة و الاستطلاع:

و تتمثل في سلامة القضبان والنوافذ والأبواب والتأكد من عدم وجود حفر في الأرضيات.

- الدوريات:

تحدد نقاط بالمؤسسة يجب على العون المكلف بالحراسة أن يمر بها و يطلع عليها باستعمال جهاز التنقيط للتأكد من قيامه بذلك.

- مراقبة المحبوسين:

و يتم ذلك على مستوى الساحات أثناء خروجهم للفسحة ،أو أثناء حركتهم داخل المؤسسة بين الأجنحة و المصالح المختلفة.

- استخراج المحبوسين:

و يكون ذلك سواءا إلى المستشفى عند ضرورة نقل المسجون قصد العلاج أو أثناء التحويل من مؤسسة إلى أخرى، أو استخراجه إلى التحقيق أو المحاكمة و يكون الأعوان في هذه الحالات مجهزون بأسلحة ظاهرة.

- مسك المفاتيح:

سواء الخاصة بالقاعات أثناء الفتح و الغلق و يكون العون مسؤولا على أي إهمال في ذلك، و كذلك غلق و فتح الشبابيك الخاصة بالساحات لمراقبة حركة المساجين، و كذا في الشبابيك الخاصة بالرواق و المداخل و ذلك لعزل أي محاولة من شأنها أن تهدد أمن المؤسسة.

- الحراسة الليلية:

وهي ضمان سلامة و أمن المؤسسة من أي تهديد خارجي، و تكون على مستوى الأبراج المنتشرة على كامل محيط المؤسسة العقابية، وكذا السهر على سلامة المحبوسين داخل قاعات الاحتباس و التدخل عند اقتضاء الضرورة و خاصة حالات المرض.

(المقرر البيداغوجي مادة أمن المؤسسات العقابية، 2004 سور الغزلان، ص 15)

4 ـ المصادر العلائقية

أ ـ انعدام العلاقة التبادلية بين العمران ـ العقابي ـ والسلوكات العلائقية

لو كانت هناك علاقة تبادلية بين الفرد المحبوس والسجن أو البيئة العقابية لما كانت مصادرا ذات طابع تفاعلي في إقامة علاقات ، و لأصبحت بيئة تنتج عنها نظائر لمصادر الضغط النفسي وتخضع لأحكامها فضلا عن توليدها أو إنتاجها للضغط المنتمية إليه وهو العلاقة .

إن العلاقة بين العمران وتطوره من جهة والسلوك الإنساني والعمران العقابي من جهة أخرى قائمة سواء في هذا الاتجاه أو ذاك أي إيجابا أو سلبا ولكنها غير تبادلية .

فوجود المحبوس في الوسط العقابي لا يتوفر فيه سياق الانتفاع والاستغلال الذي يميز علاقة الفرد بالعمران بعد إنشائه ، فوجوده يعتبر مؤقتا وهدفه أي الوجود تنتفي فيه الفائدة كما سيأتي من خلال المساس به أي عمران الوسط العقابي وتغيير هدفه وحقيقته مما قطع سبب وعلاقة التواجد .

فالعمران العقابي ، هو عدائي بطبيعته داخليا ، واستثنائيا بشكله خارجيا ، وهو غير متجانس او متقارب مع السلوك الإنساني المرتبط به ، ورغم التطورات التي عرفها إلا أن طابع العمران العقابي يبقى عازلا كما أشار إليه " phillipe Combessi" في سجون الريف والمدينة . (Combessie .1998.p 26)

فآلية التبادلية لا يوفرها الوسط العقابي ، ويمكن ملاحظة ذلك على موظفي السجون الذين يكتسبون علاقة من نوع خاص مع العمران تؤثر على سلوكاتهم وتثبت الضغط الموجود ، فانعدام العلاقة التبادلية تكون ضاغطة بوجوب التعامل معها كما هي أي إن العلاقة مفروضة عمليا ولا يمكن الخروج من دائرتها .

ب ـ العلاقات غير التفاعلية

إن المحبوس يكون مفروضا عليه التعامل ليس فقط مع العمران أي البناء الذي يحويه أو الذي هو موضوع فيه ولكن أيضا مع شاغليه ،

فالبيئة أو الوسط مشترك بين مجموعة كبيرة أو صغيرة من النزلاء ، وهو يحويهم ويجمعهم ، وهو يفرض تعاملا معينا بينهم بحكم تشكله وكيفية شغله .

والملاحظ ان آليات التكيف تلعب دورا مهما في جعل المحبوس ينهج السلوكات والحركات دون أن يكون هناك وسائلا قسرية مادية تحملة على ذلك. ومن شانها التقليل من درجة الضغط النفسي السجني .

فالحركية في كل مقتضياتها اساسها السعي إلى عدم البروز بسلوك مخالف يجعل من المحبوس محط الأنظار أو الملاحظة ، وبالتبعية يكون هناك قبول للعمل والتحرك وفق تلك المقتضيات دون قسر ،

والقسر هنا يعمل بآليات الانقياد التي لا مجال فيها للمناقشة ، ومهما كان ظاهر هاته الحركية إنها غير قسرية ، فانها تصبح كذلك بقسر داخلي غير ملموس وإنما تلقائيا يولد استعداد لذلك من اجل التعايش ومن اجل تسيير تلك الفترة ودون الطفو على السطح اي سطح

الجماعات والحراس والتميز ، وأيضا لاعتبارات شخصية وتبعا لطبيعة الفترة إذا كان المعنى محبوسا لفترة غير طويلة .

إذن هاته العلاقات المفروضة سواء الحراس أو النزلاء أو غيرهم وحتى من نوعية الزيارات ولو كانت من الأهل تصبح علاقات ضاغطة لظرف ومحل العلاقة .

فالعلاقات الكائنة في السجن تعد مصدرا خطيرا للضغط السجني رغم أنها تكون دعما ومساندة في وجه آخر لاسيما من الزيارات أو من تكوين علاقات مشابهة لسبب الحكم ، وحتى من الموظفين سواء حراسا أو غيرهم الذين قد تكون فيها علاقات خاصة في إطار أو آخر .

ـ ثالثـــا : تمظهر مصادر الضغط النفسي لدى المسجون

I - التمظهر الخارجي

إن تعرض المحكوم عليه أو المحبوس لمختلف مولدات مصادر الضغط النفسي السجني ومعايشتها ومواجهتها قد يكون للفرد العادي غير المحبوس في الشروط الحياة العادية إمكانيات التخلص أو التقليل أو حتى عزل تلك الجوانب ولكنها في الوسط العقابي تصبح عقابية إضافة إلى التعرض لها دون إمكان تجنبها ،

وهناك عناصرا و جوانب تبرز عدم إمكانية التجنب لتلك المصادر وتعتبر تجسيدا لتمظهر تلك المصادر وهي شاهد على عملها وإنتاجها لدى المحكوم عليه وليس فقط القول بوجودها عمليا ،

وربما أن هاته التمظهرات تجد مصدر قوتها في البروز في كون المحبوس أو المحبوسين تنطبق عليهم عناصر نظرية التلقي التي هي عند الأمريكيين : نظرية استجابة القارئ,

فهم عرضة لها دون رد أو مقابلة ، فهي في جزء منها متفاعلة مع خاصية التلقي من طرف المحكوم عليهم وخصائص الوسط العقابي ،

(بشرى موسى.2001 . ص 86)

و يمكن الوقوف عليها فيما يلي :

1 ـ القسريـــة

تعتبر القسرية وجها ظاهرا للحياة السجنية ووجها عقابيا وفي حد ذاته ضرورة قائمة في شتى التعاملات المنوط بها إلغاء الطرف الآخر أو في توقيع الجزاء المعبّر عنه بالحكم .

ويوفر الوسط العقابي من خلال مصادر الضغط النفسي السجني وجها عقابيا بقسرية المعايشة ، فالقسرية تميّز مصادر الضغط النفسي الأخرى ومصادر الضغط النفسي السجني التي تصبح حينئذ عقابا يحل محل العقوبة المحكوم بها ،

فالمحبوس يقضي مدة العقوبة المحكوم بها وفق النمط الذي تحكمه شروط ونمط الحياة السجنية التي تنتج مصادر ضغط مختلفة وفق ما سبق ذكره ،

2 ـ القصديــة

لا تتميز مصادر الضغط النفسي السجني بأنها قسرية بل هي قصدية كذلك أي أنها جلية ، والقصدية تتمثل في عدم تلقائية وطبيعية تلك المصادر

3 ـ العدائية

فمصادر الضغط النفسي السجني لها خاصية القسرية والعدائية التي سبق التعرض لها المشار إليها لا يمكن ان تكون لا يمكن أن تكون كذلك إذا لم يكن لها جزاء يقابل عدم احترام ذلك التمظهر ، وهذا الجزاء يكون عدائيا لعدم تجاوبه للحاجات المفقودة ، هذا من جهة ،

وتشكّل خصوصية التنظيم والهيكل المميّزتين بالتعقيد : ويتجلى ذلك على عدة مستويات والرسمية والنمطية أهم جانب عدائي لتمظهر مصادر الضغط النفسي السجني

4 ـ الاحتواء المرتفع

ربما أن الاحتواء ينفي اثر الضغط ولكنه هو ذاته مسببا للضغط من حيث انه فسحة وتغطية فقط.

فالاحتواء له درجة وقوة من نواحي سيأتي ذكرها في عنوانه يتحكم في العديد من مظاهر حياة ونشاط الفرد ولا سيما في الوسط العقابي

وهذا من التمظهرات المادية الغنية لمصادر الضغط النفسي السجني اثره.

إن الأثر بما يعنيه يكون فيما بعد ، وهنا يكون الاحتواء في السلوكات والانعكاسات،

II - التمظهر الداخلي

1 - التغييرات النفسجسدية

إنه من آثار مصادر الضغط النفسي السجني وتعرض المحبوس لها أن تحدث جملة من التغييرات التي يعبر عنها بأشكال متعددة ضمن اوجه تعتبر عقابا فعليا ، تختلف طبيعتها وشكلها وشدتها بحسب الوجه الذي يتم التعبير من خلالها عنها ، وغالبا ما يكون ذلك بانفعالات ، وهي تمظهر خارجي واعي وغير واعي ،

ويشير مختار حمزة بأن "الانفعال حالة توتر في الكائن الحي تصحبها تغيرات فسيولوجية ، داخلية ومظاهر جسمانية خارجية غالبا ما تعبر عن نوع هذا الانفعال"

(حمزة.1985 . ص157)

يجمع الكثير من الباحثين على وجود ثلاثة مكونات للانفعال وهي:

مكوّن ذاتي ويشمل المعرفة، والإحساسات مثل الإحساس بالقلق أو الغضب أو البهجة والسرور،

ومكوّن فسيولوجي ويشمل خفقان القلب ، وتوتر الجسم وبعض الإعراض المعوية ،

ومكون سلوكي مثل التعبير بالألفاظ ، الإيماءات ، والأوضاع التي يتخذها الفرد عند ؛ ، وقوفه أو جلوسه، وملامح الوجه والأفعال التي قد يقوم بها الفرد (دافيدوف،2000 (Mostow, 2002

وقد تتداخل المظاهر الخارجية للانفعالات ، ففي بعض الأحيان قد يصعب استكشاف نوع توّفر معلومات عن الموقف الذي ظهر فيهَ الانفعالات التي تعكسها تعبيرات الوجه، ولكن

الانفعال يساعد على قراءة ومعرفة نوع الانفعال الصادر من شخص ما ، وفي التفاعل الاجتماعي اليومي غالباً ما يعتمد الأفراد على المعلومات التي تتجمع لديهم عن الموقف الذي استدعى تعبير انفعالي معين، ومثل هذه المعلومات الإضافية ضرورية لفهم الانفعال

لأن المشاعر عادة ما تمتزج بمشاعر أخرى، وكما يقول "شوارتز" فإن الكثير من المواقف، تستثير عددا من الانفعالات وليس مجرد انفعال واحد فقط (Schwartz, 1978) .

ويشير عالم النفس "ولتر كانون "إلى أن الاستجابات الفسيولوجية المرتبطة بالانفعالات تزود الكائن بالطاقة لمواجهة الطوارئ ، ومن دراساته خلص إلى أن المواقف التي تثير الألم، أو الغضب الشديد، أو الخوف تؤدي إلى تغيرات جسمية معينة تعد الكائن للتعامل بنشاط وقوة مع التحديات التي تواجههم

أما "إزارد و تومكنز " ,1977 Izard & Tomkins

يريان بان الانفعالات تشكل نظام دافعية اساسي لدى الفرد ، وقد اعتقد بعض علماء النفس مثل. " و لازاروس,Lazarus)" 1984 بان الانفعالات في الأغلب تعمل على تعطيل وزعزعة السلوك ، ولكن البعض الآخر يرى أن الانفعالات تلعب دورًا هامًا وأساسياً في تنظيم ودافعية واستمرار السلوك (,Mostow et al, 2002)

كما أنها تعد بمثابة محرّضات وموجّهات للعمليات المعرفيةُ ، خصوصا التعليل ويعتمد دورها في هذا الجانب على نوعية الانفعال ومستوى شدته ،

ومن ناحية أخرى فإن معظم علماء النفس العيادي والأطباء النفسيين ينظرون إلى مشكلات التوافق وبعض الأمراض النفسية على أنها "مشكلات انفعالية" ، أو مشكلات تأسست بسبب انفعال معين ، علما أن مشكلات التوافق ليست دائما في الانفعال ذاته وإنما ترجع في الغالب إلى نمط تفكير الفرد واتجاهاته وما يتخذه من أفعال.

و الانفعال يمكن أن يستثار وفقا لأربعة نماذج، ويرى" إزارد Izard " وذلك كما يلي :

1- في الأجهزة العصبية: يمكن تفسير نشأة أو ظهور الانفعالات في ضوء النشاط الفعلي للنواقل العصبية.

2 - في الأجهزة الحسية الحركية: يمكن تنشيط الانفعالات بواسطة رسائل حركية والتي بدورها يمكن أن تحتوي على سلسلة من النشاط العضلي.

3 - في أجهزة الدافعية: ينشط الانفعال من خلال الحوافز الفسيولوجية، إذ يمكن للعمليات الحسية المتضمنة في حالة الحافز مثل الألم هي التي تعمل على تنشيط الانفعال.

4 - في الأجهزة المعرفية : ينشط الانفعال من خلال عمليات التقويم والعزو . وقد أشار "إزارد" إلى أن الانفعال يمكن أن يستثار من خلال واحد أو أكثر من هذه الأجهزة.
ومن ذلك ، فان الانعكاسات النفسية للحبس لها أوجه في غمار تلك المعايشة خاصة يعد الحكم نهائيا وتثبيت التواجد لتنفيذ العقوبة كردود فعل انفعالية ، وهي تشكل ضغطا نفسيا إضافي للضغوط التي تم التطرق لها .

2 ـ العزلـــة النفسواجتماعية

أ ـ العزلة المادية

إن وضعية الحبس بالسجن هي معرفة تاريخيا كوضعية عزل وعزلة ، أي الوضع بجانب و بمعزل ، و بمجتمع الأشخاص الذين انتهكوا القانون (Foucault, 1975) .

وبالتالي فان اول مبدأ للحبس هو العزل ، بحكم ان السجن هو مكان للحرمان من الحرية ، والضامن لأمن المواطنين وهذا بحبس الأشخاص المدانين من القضاء ، فهي تمثل فصلا ماديا جسميا عن باقي العالم ، ومظاهر الجدران المحيطة ، والأسلاك الشائكة تؤكد ذلك .

هذا العزل الجسدي يؤدي بواقعه الى عزل اجتماعي للمحبوسين ، و ذلك يعني انقطاعا عن العائلة ، الأقارب ، الأصدقاء ، العمل ، الأمر الذي يؤدي إلى نقصان وانخفاض في العلاقات الاجتماعية ، والتي أصبحت محددة في المحادثات ، أو بصور أخرى تم استحداثها كإجازة الخروج مثلا .

كذلك العلاقات الداخلية محدّدة بين الجدران مع المحبوسين الآخرين ، أو الحراس والموظفين .

الحبس هو إذن مرادف للقطع أو الانقطاع ، و وضعية العزلة الاجتماعية هاته لا يمكن إلا أن تكون مهدمة ، ممثلة " لمصدر إحباط ملازم للمعاش الداخلي " ، والعلاقات الاجتماعية هي شبه منعدمة والعلاقات العاطفية تبدو ناقصة ومنخفظة إلى العدم .

(Décamps, 2003, p.61)

إضافة ، فالسجن يمثل رفض تام للعلاقة الجنسية الثنائية ، ويضع التوازن النفسي في وضع سيئ بالنسبة للأزواج ، والاتصالات مع الخارج ضيقة وهي محددة بالهاتف فقط ، أي حق المحادثة مع المراسلة .

ضف إلى ذلك ، فان إقامة مؤسسات عقابية جديدة خارج المدن وبعيدة عنها جغرافيا لأسباب معينة ،وغير متقاربة فيما بينها ، يجعل الزيارات وخاصة بالنسبة للبعض منها صعبة ، والتي قد تصبح مستحيلة للبعض الآخر مثل حالة التحويلات ، وهو ما يضاعف ويزيد من درجة العزل والعزلة .

وهاته الوضعيات تؤكد حالة من المعاقبة دون تسمية ، ويضع المحبوس تحت شروط مصادر الضغط النفسي السجني .

ب ـ **العزلة الرمزية**

هذا المعنى للعزل أو العزلة قد يكون أصعب ، وتحملها أيضا أصعب في تواريخ معينة (تاريخ ميلاد ،أعياد ، أو وفيات ..) والتي من اجلها أو بسببها يمكن أن يكون المحبوس مع أقربائه ، مثلا إذا كانت العزلة المادية المفروضة تحتمل بدرجة ما ، فإنها لا يمكن أن تبقى كذلك هنا ويعاش الحدث والمناسبة على انه سواد وألم .

(Charlotte-Verdot , 2008 , p 76)

هذه العزلة الاجتماعية هي ثقيلة على عاتق المحبوس ، وهي مصدر إحساس بالذنب إذا كان الجرم المقترف له علاقة أو هو سبب الانفصال الموجود فيه ، والذي ينتج عنه اضطرابات جسدية نفسية كاضطرابات النوم ، والمزاج ، والانتباه ،

والسجن بما سبق هو مواجه بنوع من الالتباس والإبهام نتيجة لوضعية العزل هاته ، فمن جهة هو مطالب بعزل المحبوس (المجرم) عن باقي الناس وما يصاحب ذلك من نقص وانخفاض في العلاقات الاجتماعية ، و نتائج وآثار سلبية مرتبطة بها ، ومن جهة أخرى يستوجب عليه إعادة إدماج هؤلاء المحبوسين في مدى العقوبة المحكوم بها لنفس المجتمع

الذي تم عزله عنه بمقتضى الجريمة والحكم عليه ، وهذا في إطار السياسة المعتمدة في النصوص والتي لا تتماشى او تجسد ما سبق .

ملخـص الفصـــل

إن دراسة الضغط النفسي على الرغم من ثرائها من حيث الكم والنوع ، إلا أن السجن لم يحض بوجوده في ذلك الثراء وفي عمق الضغط النفسي وما يخصه فيه .

فمصادر الضغط النفسي في السجن منعدمة التناول ، رغم تناظر السجن كبيئة ووسط للبيئة العادية ، إلا أن خصوصيات السجن والتطورات الحاصلة في بيئته جعلت منه مناظرا للحياة العادية سواء بيئة او نمطا معيشيا ، إلا أن إحاطته بتنظيم وتقييدات واكراهات حلق مصادرا لضغط نفسي سجني ذات منحى نفسي ، تنطيمي ، بيئي وعلائقي في التفاعل ، وهي مصادر لم يتم التطرق لها أو ذكرها وطرحها وبيانها .

وما يؤكد خصوصيتها كمصادر هو تمظهرها العقابي لدى المسجون من نواحي منها ما هو ملموس وما هو معاين ، وترجع إلى طبيعة تلك التقييدات والالتزامات المفروضة وكيفية استقبالها من المحبوس وشكلياتها التي تعتبر الواجهة لتلك المصادر وهي القسرية ، القصدية ، العدائية والاحتواء المرتفع ومنها ما هو معاش من المحبوس داخليا ولكنها ناتجة عن وضعيات دالة عليها مثل التغييرات النفسجدية والعزلة النفسواجتماعية .

كل هاته جعلت من المصادرلها كيان قائم بما هو مشكّل لها وبما تتمظهر به لدى المسجون.

الفصل الـــرابـــع : المؤشـــــــر

تمهيـــد

أولا ـ حول المؤشر

1 ـ تعريف المؤشر

2 ـ خصائص المؤشر

ثانيا : مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني للاحتواء وعقوبة بديلة

1 ـ عوامل تأشير المصادر

2 ـ العلاقة بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشريها

3 ـ آليات تفعيل مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني

4 ـ اطر تفعيل مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني

ثالثا : مؤشري مصادر الضغط النفسي السجني

I ـ مؤشر الاحتواء

1- محددات الاحتواء كمؤشر

2 ـ مظاهر الاحتواء كمؤشر

II ـ مؤشر العقوبة البديلة

1 ـ مظاهر العقوبة البديلة

2 ـ دلائل العقوبة البد يلة كمؤشر

*** ملخص الفصـل**

تمهيـــد

من الطرق أو الوسائل التي تعطينا قدرة على الإثبات والتنبؤ المؤشرات ، وهي تعبير على شكل رقم مطلق أو نسبي أو تعبير لفظي عن وضع سائد أو عن حالة معينة .
وتعكس المؤشرات الطريق الذي يمكن أن ينجز الهدف من خلاله، بالإضافة إلى أية درجة تقريبا تم إنجاز الهدف في أي مرحلة . وتستخدم المؤشرات لغرضين أساسيين :
- الأول : تحديد حجم المشكلة و قياسها قياسا دقيقا للوقوف على الوضع الراهن لها

- الثانى : استخدام المؤشر المستخدم من قبل في قياس حجم المشكلة في متابعة الخطة الموضوعة وتقييم الأداء أولا بأول والوقوف على التقدم نحو تحقيق الأهداف سواء كانت قصيرة ٠ أو طويلة ومتوسطة.

أولا ـ حول المؤشر

1 ـ تعريف المؤشر

أ ـ لغويا

ان كلمة او لفظ مؤشر وهو باللغة الفرنسية **indice** من اللاتينية indicium الذي بحد ذاتها مشتقة من الشكل العلمي أو المعرفي ,index الذي له معنى عام يتمثل في العلامة الموحية الكاشفة ، مع أن له أيضا استعمالات عديدة

ويعرّف في قاموس أكسفورد بأنه : الذي يشير أو يوجه الانتباه إلى شيءٍ ما. وهناك من يعرفه بأنه الذي يؤشر أو يشير إلى درجة تزيد أو تنقص عن الدقة .

(Oxford Dictionary . p 350)

و المؤشر هو :

هو مِنْ أَشَّرَ .(أ ش ر).الاسم : مؤشر والجمع : مؤشرات .

1 - ظَهَرَ **مُؤَشِّرٌ** يُنْبِئُ بِانْفِرَاجِ الأَزْمَةِ : عَلاَمَةٌ تَدُلُّ كُلُّ إِشَارَاتِهَا عَلَى أَنَّ الْمَشَاكِلَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْحَلِّ .

2 - **مُؤَشِّرُ** المِيزَانِ: لِسَانُهُ ، إِبْرَتُهُ .

(ابن منظور . 1988 . ص 112)

ب ـ اصطلاحا

تتعدّدت تعريفات المؤشر ، منها :

المؤشر هو أداة للقياس في مجال معين لتوصيف الحالة في المجتمع .

كما تعرف المؤشرات بأنها مقاييس كمية أو نوعية تلخّص العديد من المعلومات والمعارف عن الظواهر التي تقع في المجتمع وقد تظهر في شكل أرقام خام أو نسب أو معدلات أو

جمل قياسية لتشير إلى مستوى معين من الإنجاز، كما أنها تعد وسيلة لمتابعة مسار العمل في أي قطاع فى مر ا حله المختلفة؛ مما ييسّر عملية الحكم الموضوعي المتوازن والشامل عن أحداث وقعت، أو مازا لت تقع بالفعل، أو سوف تقع مستقبلا في ظل أهداف موضوعية ومعايير محددة متفق عليها من قبل،ويسير العمل في ضوئها.

ويعرف المؤشر أيضا بأنه ما يشير إلى البيانات والمعلومات التي تحدد الحالة الإجمالية للشيء ؛ الذي نختبره بدرجة معينة من الدقة . (فاريان .2000 . ص 19)

كما تعرف أيضا بأنها أداة إدارية توفر وسيلة لقياس ما يحدث فعليا فى مقابل ما تم التخطيط له أو المأمول ،وهى بذلك توفر إرشادات حول فاعلية السياسة أو البرنامج ,من حيث الجودة والكم والتوقيت. (.Grifhiths & Stuart. 2000. p 433-434) ,

ويلاحظ في هذه التعريفات أن بعضها ذو طابع كيفي وصفي, والبعض ذو طابع كمي إحصائي ، والبعض الآخر جمع بين الجانبين الكمي والنوعي مع وجود منحى للمفهوم الاقتصادي فيه.

2 ـ **خصائص المؤشر**

المؤشر له خصائص تصدق في جوانب متعددة لما هو مؤشر لمصادر الضغط ، وتتمثل في انه :

أ ـ علامة معبّرة

ففي الانتربولوجيا مثلا ، المؤشر هو علامة او دليل ، فضلا عن انه يؤدي فعل المخبر بحسب المادة المنتجة له .

وفي إطار التحقيق البوليسي يعتبر مؤشرا واقعة أو شيء ما يسمح بالوصول الى دليل .

ب ـ إطار محدد

مثلا في تصنيف ديوي العشري، هو عبارة عن مجموعة لا تقل عن ثلاثة أرقام، ويستخدم خاصة لتحديد الموضوع الرئيسي للمستند .

ج ـ تقريـر كاشف

ابتداء من القرن التاسع عشر، أصبح مصطلح المؤشر يسمح بتحديد علاقات متعددة في العلوم ، كمؤشر البورصة في العلوم المالية وتكميم التقارير كما هو الحال في الاقتصاد .

ثانيا مؤشرية مصادرالضغط النفسي السجني للاحتواء والعقوبة البديلة

من الخصائص المتعرض لها للمؤشر يكون لمصادر الضغط النفسي السجني أداء عاكسا لمفهومها كمؤشر احتواء وعقوبة بديلة .ولكن إضافة لتلك الخصائص هناك عواملا جعلت من تلك المصادر مؤشرا لما تؤشّر له وهي :

ـ قوة الأداء ـ المؤسسي والتنظيمي

ـ الكفاءة الذاتية ـ الوضعية

ـ الفعّالية

مع الإشارة إلى أن هاته العوامل مرتبطة ببعضها وتدلّ على بعضها من خلال :

1 ـ العلاقة بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشريها

هناك عدة مظاهر تكشف العلاقة بين مصادر الضغط النفسي السجني لمؤشريها وهي :

أ ـ **تحقيق الهدف السلوكي**

الهدف السلوكي هو التغيير المرغوب فيه المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم، والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة.

يصاغ الهدف السلوكي بعبارة محددة، وواضحة لا تدعو إلى الاختلاف في تفسيرها، على أن تضمن فعلاً سلوكيا إجرائيا يمثل ناتجا تعليميا محددا يمكن ملاحظته وقياسه، وأن تصف سلوك المتعلم، لا سلوك المعلم، أو نشاط التعلم.

وإفراغا لذلك في السجن والوسط العقابي ، فان الهدف هو تقويم السلوك المفترض انحرافه عن المعيار الاجتماعي المحدد قانونا ، ولذلك فان الهدف السلوكي يتحقق بامتثال المحبوس له في سلوكاته وفقا للتنظيم والأساليب المتنهجة.

ب ـ الإنتاج السلوكي واتساق السلوك

يخضع السلوك الإنساني بوجه خاص إلى تأثير العديد من العوامل ليتشكل في النهاية بمواصفات محددة.

والإنسان يستجيب ككل للمنبهات التي تستثير سلوكه ولكن يغلب على هذه الاستجابة نمط محدد دون سواه دون أن يغيب الأنماط الأخرى وهذا لكونه نشاط كلي ونشاط غائي في نفس الوقت تحكمه أداة هي التكيف التي تعمل مع عامل تنتسب إليه وهو مكان التواجد فالسلوك يكون إنتاجا بيئيا وفي الوسط العقابي يجب أن يكون متسقا معه عن طريق التنظيم.

ج - <u>الروح المعنوية</u> :

تعتبر الروح المعنوية الصورة الكلية لنوعية العلاقات الإنسانية السائدة في جو العمل، لذلك فإن هذه الروح لا يمكن إيجادها عن طريق الأوامر أو التعليمات أو العقوبات أو رغما عن إدارة العاملين.

لذلك ، فانه يمكن الحكم على درجة الروح المعنوية في إدارة ما بين صورة العلاقات الإنسانية السائدة في جوها، لأنها نتيجة لهذه العلاقات أكثر من أن تكون سببا لها، فسوء العلاقات الإنسانية يكون مسئولا عن تدهور الروح المعنوية.

إن الروح المعنوية من مسماها تتضح أنها ذات مدلول معنوي غير ملموس، ولكن يمكن أن يعبر عنها من خلال مجموعة من المظاهر التي تدل عليها مثل :

غياب الشكاوى والتظلمات أو البعد عن التنظيمات غير الرسمية وهي التي تؤدي إلى الشللية المعوقة ، وأيضا أسلوب الإشراف الذي يكون بعيدا عن التخويف والتهديد و الذي بدوره يساهم في الإحساس بتوفر الأمن .

ومما يجعل الروح المعنوية موجودة هو التحفيزات المنتظرة والمأمولة والمضمونة قانونا مثل إجازات الخروج والاستفادة من الإفراج المشروط ، وحتى الامتيازات والحقوق المقررة والمنصبة على الجانب الصحي خصوصا ، هاته تؤدي إلى رفع الروح المعنوية.

ومع أنها تبدو ايجابية فهذا قد يكون ظاهريا ، ولكن فعل تجاوز وتفادي المواجهة مع مختلف جوانب مصادر الضغط النفسي يحقق مظهر ايجابي لها .

2 ـ آليات تفعيل مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني

أ ـ الاستجابة : وهي تعبير المحبوسين من خلال نشاطاتهم الموافقة لما هو موضوع .

ب ـ التقبّل : والذي يتمثل في عدم المقاومة بعد الاستجابة والإحاطة ،

ج ـ التكييف : للعقوبة المحكوم بها على أساس تقييم واقعي وميداني ، أي أن المحبوس هو من يعطي مفهومها ويتجاوب مع كيفية قضاء المدة التي يراها ويحقق التكيف المناسب معها.

3 ـ اطر تفعيل مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني

آ ـ كاحتواء : وتتجلى تلك من خلال قوة التنظيم والهيكل التنظيمي اللذين يكونان مجسدين للاحتواء كمؤشر في :

أ ـ 1 ـ التخطيط

هو عملية يتم فيها وضع مخطط لإنجاز مجموعة من الأهداف المحددة، ويتطلب ترجمة مهمة المؤسسة إلى أهداف يمكن قياسها كما يتطلب تحديد الخيارات حول أفضل الطرق لتحقيق)تلك الأهداف.

ويتخذ التخطيط عدة أشكال وذلك حسب الزاوية التي ينظر إليه من خلالها، فهنالك تخطيط مركزي، اللامركزي، التخطيط على مستوى الدولة والتخطيط على مستوى المؤسسة حيث أن:

التخطيط المركزي يقصد به أن عملية التخطيط تتولاها أجهزة مركزية ولا تتدخل الأجهزة اللامركزية في وضعها، وإن كانت هي التي تقع على عاتقها عملية التنفيذ، معنى ذلك أن مختلف الخطط التي يتم وضعها وإعدادها على مستوى المؤسسات تتبلور في نهاية المطاف في خطة عامة واحدة تقررها السلطات العامة.

أما التخطيط اللامركزي فيتحقق حينما يعترف للمؤسسة العمومية بالسلطة في وضع الخطة الخاصة بها دون الاعتماد على موافقة السلطة المركزية، وإنما يقتصر دورها على مجرد التنسيق.

والتخطيط على مستوى الدولة ، فهو يتعلق بمجموعة المؤسسات العمومية التي تعمل على) تحقيق أهداف وسياسات منها على سبيل المثال التخطيط العسكري والدفاعي

اما التخطيط على مستوى المؤسسة، فله عدة أنواع:

- التخطيط الخاص بالأهداف : يقصد به وضع الخطط التي تبين أهداف المؤسسة وتحديد الوسائل اللازمة لتحقيقها.
- التخطيط الخاص بالسياسات : يبيّن الخطوط العامة لنشاط المؤسسة.
- التخطيط الخاص باللوائح : يبين الإجراءات العامة للإداري في إطار السياسة المقررة ولهذا النوع فائدة بالنسبة للمستفيدين.
- التخطيط الخاص بالميزانيات : هدفه التعبير عن السياسات في صورة أرقام مالية.

لا يمكن التقليل من أهمية التخطيط بالنسبة للمؤسسة العمومية فهو يساعدها على:

- أن تكون ذات نظرة تقدمية.
- توفير مخططات وعمليات تؤدي إلى تنسيق جمود الوحدات الفرعية في المؤسسة.
- الإسراع بالتغيير.
- التفاعل بشكل هادف مع البيئة لتعزيز التغيرات الخارجية في صالحها.

ونتج عن التخطيط ما يسمى إدارة خدمات كل ما له ارتباط بالمحبوس بيئيا ونفسيا وعلائقيا وموضوع إدارة الخدمات ارتقى إلى التأثير الصحة العقلية والنفسية للمحبوس الذي أصبح محتوى كما سيأتي أدناه في مؤشر الاحتواء .

أ - 2 - التنظيم

يقصد بالتنظيم العملية التي تهدف إلى تحديد الأعمال المراد انجازها تحديدا واضحا تم تجمعها في مجموعة مرتبة ومنسقة، تحديد المسئوليات والسلطات وإنشاء العلاقات ووضع الأسس التعاون بين الأفراد، حتى يتمكنوا من أداء عمل مشترك للوصول إلى الأهداف المطلوبة بكفاءة وفعالية.

ويعتبر الهيكل التنظيمي ترجمة صريحة ومكتوبة لاختيارات تقسيم السلطة والمسؤوليات

داخل المؤسسة العمومية أو أي وحدة، ولا يمكن أن تتبنى كل المؤسسات شكلا واحدا من الهياكل التنظيمية لاختلاف ظروفها وأهدافها ومواردها.

أ - 3 - التوجيه

تتعلق وظيفة التوجيه بعملية إرشاد المرؤوسين وإثارة دوافعهم وتحفيزهم لأداء أعمالهم عن طريق الاتصال بهم وقيادتهم ، فالتوجيه لا يتضمن مجرد تلك الخصائص الجيدة في العلاقات المتبادلة بين الأفراد ورئيسهم، ولكنه يشمل جميع تصرفات المسير لتخطيط، تنظيم، ورقابة. وبالتالي فهو أوسع نطاقا من العلاقات المتبادلة بين الرئيس ومرؤوسه.

أ - 4 - الرقابة

هي عملية إدارية تهتم بتقويم انجازات المؤسسة باستعمال معايير محدد سالفا واتخاذ إجراءات تصحيحية بناءا على نتيجة التقويم.

وللرقابة أهمية كبيرة تعود على المؤسسة العمومية وذلك لعدة أسباب من بينها :

- تضخم حجم المؤسسات العمومية وتعقد نشاطها.
- ضعف أنشطة الإشراف داخل التنظيم وانحراف النتائج.
- ضرورة تدعيم التنظيم والمحافظة على معنوية الموظفين.
- ضرورة استقرار النظام.

ويمكن التمييز بين نوعين رئيسين من الرقابة التي تخضع لها المؤسسة العمومية :

الرقابة الذاتية ، وتنقسم بدورها إلى داخلية وخارجية، حيث أن الرقابة الداخلية هي التي تقوم بها المؤسسة العمومية على نشاطها، وهي رقابة يقوم بها كل من يمارس التسيير داخل المؤسسة وتتجلى في مجموعة القواعد والقرارات التي تضمن حسن سير الأداء .في حين إن الرقابة الخارجية فتمارسها السلطة الوصية أو أجهزة رقابية متخصصة على مستوى الدولة فلكونها تخضع للسلطة العامة وقوانينها تتحدد كافة الجوانب المحددة لنطاق عملياتها وطريقة تشغيلها ومصادر مواردها واستخداماتها.

ب - كعقوبة بديلة

لا يمكن للمحبوس أن يتخلص مما يميز مصادر الضغط النفسي السجني التي تعمل على تثبيط وكبح وانتهاء إلى ما يفيد قهر ، فهي تنمية أحاسيس وترتيب تأويلات وتنظيم نفسي بعقاب بديل عن تلك المصادر بما تفرضه وتثيره كما سبق فيها ، وينتج عن ذلك :

ب - 1 - <u>الإكراه والقيد المزدوج</u> أو الوضع الإشكالي .

المقصود بالقيد المزدوج لغويا ، كاسم يأتي بمعنى مأزق أو القيد ، وكفعل يأتي بمعني الربط والتقييد والتكبيل وإعاقة شخص ما عن الحركة نتيجة ربطه أو تكبيله .... الخ والمقصود بـه اصطلاحيا ، تعرض الشخص في حياته بشكل عام إلى تعاليم متضاربة متناقضة فيها ازدواجية تفرض عليه السير في اتجاهين متعاكسين في آنٍ واحد.

(Lambrette .2008 .p 429)

وهذا ، بين العقوبة المحكوم بها والتي تعتبر السبب المنشئ للوضع أو الاسجان والوضعية السجنية عموما ، وبين العقوبة التنظيمية للسجن الناشئة عن مخالفة للتنظيم أو السلوك السجني المفروض والشعور بخطر الوقوع فيها أي المخالفة ، هذا من جهة ،
ومن جهة أخرى ، تناقضات وتضاد الذات والغير من منظور علائقي غير متوازي ومتوازن .
فيقع المحبوس في إكراه مزدوج من خلال وضعيتين تشكلان عقوبة بديلة وهي متأصلة في مصادر الضغط النفسي السجني .

ب - 2 - <u>فقدان صدق وثبات العقوبة اتجاه المحبوس</u>

فقدان هذا العنصر الذي يعتبر مهما جدا ويمثل العمق الحيوي في العقاب ، بحيث أن تثبيت وتحييد المحكوم عليه وتجريده من سبب التواجد العقابي ، أدى إلى عدم صحية التواجد لان الجسم أو الجسد المسجون لا يتناسق مع فكرة الاسجان أو ذاكرة الاسجان ، و يمكن عزل تأثر الجسد بإعاقته عن دورته الحيوية التي كانت موجودة في العقاب الردعي المستبعد وفي العقابيات القديمة ، فكل العناصر التي تضمن للجسم عناصر حيويته مثل الأشغال الشاقة

مثلا والتي ينظر إليها على أنها مساس وفيها نوعا من رد فعل جسدي ايجابي ، ولو أن ذلك العقاب يتجاوز حدوده في الكثير من الحالات .

إن العمل له بعده النفسي الذي أصبح يخضع لشروط ومحاط بضمانات ، فمثلا ما يشكل عقوبة هو إجبار المحبوس على القيام بأعمال لا تندرج ضمن العقاب ولكن ضمن أساليب المعاملة التي تقع في مبادئ إعادة التربية والإدماج ،

إن العقوبة أصبحت الجانب الذي تغير في السجن وحلول اكراهات أخرى محلها وأضحت غير صادقة ولا ثابتة ، والسجن المرادف لها في سلب الحرية فقد مظهرا مميزا لبيئته، وبفقدان هذا المظهر الحيوي أصبح غير صحي والعقوبة غير بيئية لكونها غير متناسقة ولا متماشية معها ، ومن ثمة فإنها غير ايكولوجية .

فالعقوبة ضرورة أو حاجة مرتبطة بالتواجد الظرفي أو الزمني بواسطتها في السجن التي هي بوصفها نافذة تؤدي إليه بل هي منسوبة إليه ، والمحكوم عليه يحتاجها لتبرير تواجده وليس تبرير فلسفة ومبادئ لا علاقة له بها ، وبالتالي تتحقق العقوبة البديلة ، ولا مجال لوجود العقوبة المحكوم بها على الورق أي الحكم .

ثالثا : مؤشرى مصادر الضغط النفسي السجني

بعدما تم التطرق إلى مختلف جوانب تتعلق بما له علاقة بالموضوع وما يدل على مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني ، يمكن التعرض لما هو مؤشر لها وما تتضمنه مؤشرية تلك المصادر أي ماهية ما تؤشر له أو المؤشرات الخاصة بها .

I ـ مؤشر الاحتواء

1 ـ محددات الاحتواء كمؤشر

إن اعتبار مصادر الضغط النفسي السجني كمؤشر احتواء له محددات ساعدت على اعتباره كذلك ، وتعتبر ذاتها مؤشرات مرجعية لمؤشر الاحتواء ،

وقد أصبحت هاته محددات ـ وبحكم طبيعتها ـ تعكس وجها للحياة العادية وانتقالها إلى الحياة السجنية ، عاملا رابطا لضغوط الحياة كما هي معاشة ومتناولة في أدبيات الضغط النفسي.

وتلك المحددات تتعلق بعناصر نوعية الحياة السجنية التي تحدد مدى الاحتواء والالتفاف على مصادر الضغط النفسي السجني والتقليل منها أو عزلها، دون التخلص منها .

ومفهوم نوعية الحياة ينصرف إلى درجة ومستوى الرفاه فيها عن طريق العناصر التي يتكون منها أو يرتكز عليها ويقاس بها ،

وتتحدد نوعية الحياة السجنية من خلال عناصر وأبعاد تتضمنها وتحيط بها ، هاته العناصر و الأبعاد لها عمق يختص بها الوسط العقابي دون غيره ، وهي كمحدد تؤسس لمؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني لاحتواء ، و تتمثل في :

ـ الصحة

ـ مكان ودور العائلة

ـ العلاقات الاجتماعية

ـ النشاطات اليومية

ـ المستوى المعيشي

أ ـ الصحة La santé

الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنيا وعقليا واجتماعيا، لا مجرد انعدام المرض أو العجز . إن التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه هو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان دون أي تمييز بسبب العرق أو الديانة أو المعتقدات السياسية أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي. ويعني حماية الأصحاء وعزل المرضى .

ولكونها عنصر أساسيا في محدد نوعية الحياة السجنية، فقد كشفت نتائج دراسة أجراها (Flanagan, 1980) إلى أن السجن يهدّد الوجود العاطفي للنزلاء بشكل قويّ ، مما يؤدي إلى مشاكل في الصحة النفسية والعقلية للسجناء ، وأشارت تلك النتائج إلى أن الطريقة المفضّلة للتعامل مع أشدّ المشاكل بين السجناء هي الاحتفاظ بها بشكل شخصي.

وقد تمّ التعرض وتبيان مكان الصحة كأسلوب هام في المعاملة العقابية والتي تعتبر من أهم أساليبها .

ب ـ العائلة : المكان والدور Place et rôle de la famille

العائلة تغيّرت مواقفها عما كان من قبل من توقّف وانقطاع العلاقة ، بل أصبح لها دور كبير في مفهوم المساندة والدعم بغض النظر عن تحقق الإذناب من عدمه ، بل إن تحققه يؤدي إلى المؤازرة ، وأكثر من ذلك يتم تحضير لفرح واقعة الإفراج والتهنئة بها كخلاص من محنة ، ولكن بالعكس تشكل العائلة تهديدا أو ضغطا في الجانب العلائقي في حال المساس بأحد الاعتبارات الأخلاقية ، و بجانب ذلك تكون العائلة في وضع ضعيف ومهدّد أركانها وأسسها .

وبالتالي ، فان دور العائلة ايجابي وله تأثير هام في تحديد مستقبل المفرج عنه .

وفي الدراسة المذكورة لـ (Flanagan, 1980) حول أكثر الأمور التي يعتبرها السجناء أكثر حرمانا من غيرها وخاصة ضمن فئات السجناء الذين قضوا مدة عشر سنوات فأكثر ، فكان أهمها خمسة أمور مرتبة من الأكثر إلى الأقل أهمية وهي:

ـ فقدان شخص ما،

ـ فقدان الحياة الاجتماعية ،

ـ القلق حول كيفية التعامل وتدبر الأمور بعد الخروج من السجن،

ـ الشعور بضياع الحياة والعمر، والاكتئاب والضيق الجنسي .وعندما طلب منهم اختيار أكثر المشاكل التي تسبب الحرمان داخل السجن أجاب الجميع أنها فقدان العلاقات العائلية والأصدقاء خارج السجن،

وقد قام العديد من السجناء بقطع تلك العلاقات من ذاتهم وذلك لتجنب القلق والبؤس والذي يرافقه الانعزال والفصل .أما الفئة التي لم تتخذ ذلك الطريق فان العلاقات العائلية مع المجتمع الآخر أصبحت سلاح ذو حدين عبر السنوات، وتشمل التزويد والدعم ولكن في الوقت نفسه تجعل من الصعب انقضاء الوقت.

ولذلك فإن العائلة تعتبر مرجعا في عزل عامل العزل للمحبوس ، ولكونها عنصرا مهما في تحقيق الاحتواء داخليا في السجن ، انطلاقا من الدور المخول لها و في مكانتها، ونظرا للتحولات التي مسّت الوسط العقابي ، فقد تمّ عزل تلك المشاكل وتم تغطيتها وتوفير بدائل لها ، ويكون ذلك محقّقا في ناحيتين :

ـ داخل السجن : الزيارات ، التكفل بعائلات السجين ، الخلوة ، الاتصالات الهاتفية والمراسلات البريدية.

ـ خارج السجن : إجازة الخروج ، الحرية النصفية ، الافراج المشروط ، وخاصة المساعدات الموفرة من خلال آليات الإدماج .

ج ـ العلاقات الاجتماعية Les relations sociales

العلاقات الاجتماعية انطلاقا من العائلة ودورها لا تسمح بانقطاعها لاسيما بواسطة الأقارب والأوساط الأخرى مثل العمل وعلاقاته ،

وتخضع العلاقات الاجتماعية ونمطها وكل جوانبها إلى سياسات تنفيذ العقوبة ونماذجها، ويمكن رؤية علاقات اجتماعية وبتفصيل ناحيتين أيضا : داخل السجن وخارج السجن .

ـ من داخل السجن :

هاته العلاقات لها خصائص منها (العنزي،2005) :

ـ تعد العلاقات الاجتماعية وسيلة اتصال وتفاهم بين النزلاء من خلال تبادلهم الأفكار والآراء مما يؤدي إلى حدوث تفاعل اجتماعي بين النزلاء.

ـ أن لكل فعل رد فعل مما يؤدي إلى حدوث العلاقات الاجتماعية بين النزلاء

ـ عندما يقوم النزيل داخل السجن بسلوكيات وأداء معين فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من النزلاء إما إيجابية وإما سلبية.

ـ التفاعل بين النزلاء يؤدي إلى ظهور ما يسمى بقائد المجموعة وبروز القدرات والمهارات الفردية.

ـ أيضا من خصائص ذلك التفاعل توتر العلاقات الاجتماعية بين النزلاء المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين النزلاء.

ويمكن ذكر بعض أوجه ووضعيات تنتج علاقات منها :

ـ الرعاية النفسية الاجتماعية ، والتي تقيم خيوطا وأواصل غير مباشرة مع القائمين والمشرفين عليها ، وتمثل جانبا من جوانب المساندة الهامة ، وهي لا تقل أهمية مثل العلاقات المكونة داخل السجن والتفاعلات فيه والتي تكون أحيانا اهم من علاقات أخرى وهذا مع السجناء أنفسهم أو مع مستخدمي السجن من موظفين وحراس .

ـ <u>من خارج السجن</u> :

ـ الزيارات الخاصة بالعائلة وبعض الأقارب المسموح لهم أو المأذون للغير بها.

ـ نشاطات جمعيات حقوق الإنسان والتنظيمات المهتمة بالسجون ،

ـ قنوات التواصل عن طريق وسائل الإعلام والاتصال ،

ـ العمل إذا تحقق ،

ـ والاستفادة من نظام عقابي ما مثل الحرية النصفية وغيرها ،

فكل هاته توفر علاقات وتنشئها ، وتمثل احتواء غير مباشر منصوص عليه في إطار حقوق واطر مراقبة .

ويمكن القول أن ما يوفره هذين العنصرين وهما العائلة والعلاقات الاجتماعية يحدّ من آثار ضغط السجن بمصادره وهما يجعلان من تلك المصادر مؤشر لاحتواء المحبوس بالتقيد بما تمليه تلك المصادر و تحقق مؤشريتها لاحتواء .

د ـ <u>النشاطات اليومية</u> Les activités quotidiennes

أنشطة الحياة اليومية هو مصطلح يستخدم في مجال الرعاية الصحية للإشارة إلى أنشطة الرعاية الذاتية اليومية في مكان إقامة الفرد داخل المنزل أو خارجه أو كلاهما، فالعاملين في المجال الصحي يشيرون للقدرة أو عدم قدرة على أداء أنشطة الحياة اليومية كمقياس لوظيفة الشخص، خاصة في ما يخص ذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين .

وهي مجمل النشاط اليومي للفرد بما في ذلك النشاطات الاعتيادية الخاصة مثل الرعاية الذاتية والتغذية والاستحمام وتغيير الملابس والنظافة الشخصية والعمل والتدبير المنزلي والراحة وما إلى غير ذلك.

وهناك أنشطة أساسية للحياة اليومية:

- الاستحمام
- لبس الملابس
- الأكل
- تغذية وإعداد الطعام
- عملية التنقل ويقصد بها الانتقال من مكان إلى آخر أثناء تنفيذ الأنشطة
- النظافة الشخصية
- النشاط الجنسي

ويتحقق ما سبق في الحياة اليومية السجنية بدرجة اكبر أو اقل ، ولكنها متوفرة فيها ومشروطة كمطلب ، مما يجعلها مماثلة لأنشطة الحياة العادية.

ومع ذلك ، فان النشاطات اليومية قائمة بشكل يناسب التواجد رغم التنظيم وخصوصياته واستثنائية البيئة والوضعية السجنية وأعبائها .

فالنشاطات اليومية في الحياة السجنية تنصرف لناحيتين ، الأولى داخل السجن وهي يمكن أن تكون عادية ، وبالتالي فهي تماثل الحركة في الخارج وان كانت محدودة ويكون موقف المحكوم عليه منها متحفظا أي لا تتوفر على التلقائية بشكل كبير ، أما في الخارج فالنشاطات مستمرة وموصولة بعدة صور منها خصوصا ما سبق ذكره في العلاقات الاجتماعية من خارج السجن .

هـ - **مستوى المعيشة** le niveau de vie

مستوى المعيشة يشير إلى مستوى الثروة، الراحة، السلع المادية والضروريات الموجودة لفئة اجتماعية- اقتصادية في منطقة جغرافية معينة. مستوى المعيشة يحتوي على عناصر مثل الدخل، جودة وتوفر الوظائف، تباين الفئات، مستوى الفقر، جودة المساكن ومستوى القدرة على تحمل تكاليفها، إلى غير ذلك هذا من جهة

ومن جهة أخرى المستوى المعيشي يقاس عموما بمعايير مثل مستوى الفقر ومقاييس أخرى مثل جودة وتوفر الرعاية الصحية، أو مقياس الصحة كمتوسط للعمر. هو سهولة حصول الناس الذين يعيشون في زمان واحد أو مكان واحد على ضرورياتهم وحاجياتهم.

وفكرة المستوى يمكن أن تناقض جودة الحياة، والتي تأخذ في الحسبان ليس فقط المقاييس المادية للعيش، لكن بعض الجوانب الغير ملموسة التي تشكل الحياة البشرية، مثل الراحة، الأمان، الموارد الثقافية، الحياة الاجتماعية، الصحة البدنية، الجودة البيئية الخ.. معاني أكثر تعقيدا لقياس الرفاهية يجب أن تطلب لاتخاذ هذا الحكم، وغالبا سياسية.

والمستوى المعيشي يعكس الصحة وحالتها وله علاقة وطيدة بها من جميع نواحيها ولا سيما المادية .

وفي الوسط العقابي يكون المستوى المعيشي قائما وبجعل نوعية الحياة السجنية ومستوى الرفاه بعدا يساعد ويساهم في تحقيق الاحتواء بشكل فعال دون أن يكون ـ الاحتواء ـ موجها أو مقصودا .

2 ـ مظاهر الاحتواء كمؤشر

ان المحبوس يعيش داخل تلك الضغوط وفي دائرتها فهو محتوا فيها ويبحث دائما الى تحقيق تكيف وتوازن بين شخصه ومختلف تلك المصادر وبذلك يكون المحكوم عليه في نشاط مستمر لعزل مصادر الضغط النفسي السجني وبالتالي فهو محتوا فيها .

وتنقسم تلك المظاهر أو الأوجه التي تعبر مؤشرات داخلية للاحتواء إلى مؤشرات ظاهرة وبارزة ومجسدة وهي مباشرة والى مؤشرات غير مباشرة أي انها تكون خلف مظاهر معينة .

أ ـ أوجه مباشرة

وهاته الأوجه تتعلق بشكل مباشر بالموضوع المخصصة لأجله ، وهي تسلط الضوء بشكل صريح على الموضوع قيد الدارسة ، وتلك هي الحالة العامة في الموضوعات التقنية والعملية وهي فيما يلي :

ـ التعلم (الثقافة السجنية وعامل التثاقف)

يعتبر التعلم الأمين في كل تعامل وتفاعل وهو آلية الاكتساب التي تكون للفرد ، والمحكوم عليه تصبح له سلوكات تعبّر عن الاحتواء المجسد بفعل الأساليب التي كانت موجهة له ،

والتعلم يحقق التبعية في ما يؤول إليه المحكوم عليه بعد نفاذ المدة التي قضاها في الوسط العقابي ، وتكون مصادر الضغط النفسي السجني في واحد منها أو أكثر تناسبيا في عكس تعرض المحكوم عليه لها في سلوكاته .

ومما يحقق التعلم ويثبّته ما يلي :

ـ انخراط المحكوم عليه في نمط المعيشة أو الحياة السجنية

ـ اعتياده على الإتيان لكل السلوكات المطابقة والموافقة للتنظيم أو الواقع السجني

ـ امتثاله للمتطلبات الظاهرية للحياة السجنية من تكيّف ، لغة سجنية ، حساب مكاني زمني ،

ـ إنتاج سلوك بيئي وتحقيق تربية بيئية

وهو نتيجة للتعلم، ويعتبر مؤشرا إدماجيا وهذا يعنى أن السلوك يؤثر في البيئة ويتأثر بها ، والسلوك مصطلح يتصف بالعمومية والشمولية ، فهو يشير إلى مجموعة من الأفعال والتصرفات التي تظهر في استجابات الكائن الحي اتجاه بيئته.

ويعرف السلوك البيئى - كما تناولته بعض الأدبيات - بأنه أي فعل أو تصرف فردي أو جماعي موجه مباشرة لعلاج أو حل القضايا والمشكلات البيئية .

وبصفة عامة يمكن التمييز بين نوعين أساسيين من السلوك :

ـ النوع الأول يعرف بالسلوك الاستجابي ، وهذا النوع من السلوك يرتبط حدوثه بمثيرات تسبقه ، وهو أقرب ما يكون إلى السلوك اللاإرادي ، أو ما يطلق عليه أيضا رد الفعل الانعكاسي ، وهذا النوع من السلوك هو الذي يصدر عن الفرد ،

ـ أما النوع الثاني فيعرف بالسلوك الإجرائي وهو أقرب ما يكون من السلوك الإرادي والسلوك الإجرائي يؤثر في البيئة ويتأثر بها ، وهو محكوم بنتائجه .

والسلوك البيئي محور اهتمام البحث الحالي يدخل - بكافة أنماطه وأشكاله - في نطاق السلوك الإجرائي .

ويتداخل مصطلح السلوك البيئي - إلى حد كبير - مع بعض المصطلحات الأخرى التي تمثل جوانب تعلم مرتبطة بالتربية البيئية ، حيث تتفاعل تلك الجوانب فيما بينها ، فيؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به.

ب ـ **أوجه غير المباشرة** :

وهي التي تتعلق بشكل غير مباشر بالموضوع قيد الدراسة، تتعلق عموما بالحياة السجنية والصحة .

كما أن المؤشرات في أوجهها غير المباشرة يمكن استخدامها كأداة إدارية نموذجية، حيث تكون فعالة من ناحية تقدير وتقييم السلوك من حيث مدى الإدماج وإعادة التربية والتأهيل.

- تحقيق التوازن وهو ظاهري ويتم السعي للحفاظ عليه (سلوكي لفظي لمتطلبات التواجد وأيضا لتفادي الإنهاك) من خلال :

الدور ، المكانة ، تعويض الثغرات التي لا تتماشى والواقع الحياتي في السجن ، الرضا الناتج عن مواكبة مجريات قضاء واستغلال الفضاء الزمكاني أي الفسحات المتاحة ونمط الحياة.

- التبعية : (الارتباط ، الأداءات الوظيفية الجسدية والنفسية والحركية..)

أ - الآنية:

إن مجمل الأداءات الوظيفية الجسدية والنفسية والحركية تصبح تابعة لما تم إملاؤه والتعود عليه دون أن يكون هناك نشاط مخالف ،

ولكن التبعية مظهرية لوجود حواجز ثقافيّة وحضارية تقف حائلا في توجه استيعابهم، ولذلك فإنّه مهما وقعت محاولة الإدماج بمعناها ألإرغامي فإنّها تبقى مظهرية، ولكن التبعية موجودة لتفادي مواجهة مباشرة بمصادر الضغط النفسي السجني التي لا يمكن التخلص منها أو عزلها ، فالاحتواء يلعب دوره في ذلك.

ب - البعدية :

ويقصد بالبعدية بعد الإفراج ، وهي أن التأثيرات النفسية والاجتماعية للتواجد خلف الأسوار تظل تطارد المحبوس حتى بعد الإفراج عنه إلى حد التحكم في عملية تكيفه مع المجتمع من جديد، وقد تكون سبباً في عودته إلى طريق الانحراف مرة أخرى كما سبق في التحليلات المتمفصلة مع الخارج وكون العود آلية لذلك ، بل إن البعض يخطط للعودة إلى الوسط العقابي على اعتباران احتواءه فيه له معاني اخرى غير تلك الخاصة بالعقاب .

II ـ مؤشر العقوبة البديلة

يقصد بالعقوبة البديلة معنى الحلول ، أي حلول عقوبة أخرى محل العقوبة المحكوم بها والتي تتمثل في وجه أو مظهر آخر لسلب الحرية ، فسلب الحرية ما هو إلا آلية لإنزال عقوبة أخرى مضمنة في شروط واكراهات وتعقيدات الوسط الذي سيقيم فيه المحكوم عليه، وهي تمثل مصادر الضغط النفسي السجني التي تحدث نتيجة الالتزام بها والوضع ضمنها وهي عمق التواجد بموجب الحكم القاضي بذلك ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، فان العقوبة تعتبر بديلة لأنها تستمد عقابيتها من بيئتها المتميزة كما سبق بشروطها ومتطلباتها ، والتي هي في نفس الوقت مسّتها تحولات أعطتها صورة استعارت العقوبة المحكوم بها بديلا عنها ، ومن تلك الصورة التي تطورت وجارت مشاغل الحياة العادية .

وبالتالي ، فان كيفية ذلك التواجد ضمن تلك الشروط التي يستمد منها الضغط مصادره تتضمن مظاهرا لها تدل على أنها مؤشرا لعقوبة بديلة .

1 ـ مظاهر العقوبة البديلة

هي تجسيد لحقيقة الوسط ، وتقديم لتطوره وحركيته في كيفية التعامل مع القادمين إليه وتحضيرهم لعدم مخالفة أحكام بيئة ذلك الوسط ،
وهاته الدلائل هي تعبير عن الانتقاص والحرمان المغلفين بنظام يجسّد عقابا بهما .
ولذلك فان هذه المظاهر تعتبر العقوبة الأخرى غير المرئية بل المتخذة في إطار عملية الوضع.
.إن سلب الحرية بموجب الحكم القاضي بها في الحكم ، ليس بحد ذاته ما يدل على العقاب ، لكون أن هناك وضعيات تسلب فيها حرية الفرد لمدة بموجب آليات أخرى منها : الأمر بالاستشفاء ، الأمر بالوضع بالنظام الداخلي في عدة قطاعات ، التواجد بالمدة المغلقة للخدمة الوطنية التي تعتبر الفترة المشددة في التنظيم أثناء مدة الخدمة الوطنية ،

كل هاته المدد هي سلب للحرية بآليات مختلفة ولكنها ليست الحكم القاضي بالوضع في بيئة الوسط العقابي المحاطة بشروط المعيشة العادية دون أن تكون كذلك ، لأنها لا تتضمن المعايشات الآتية التي يختص بها الوسط العقابي ، ومن هاته المظاهر ما يلي :

ا **- التعريض : الوضعية القصوى**

وهي الوضعية التي تحوي جميع مصادر النفسي والتي تم التخطيط لها وتنظيمها ، و مفهوم " وضعية قصوى " هو قليل الحضور أو التناول والذكر في النصوص، بل ما نجده أكثر تداولا واستعمالا هو مفهوم بيئة أو محيط غريب (و.م.أ) ، أو محيط مزري (روسيا) ، أو محيط غير مألوف أو عدائي (فرنسا) ، و هاته الوضعيات يمكن اعتبارها كوضعيات استثنائية ، وهو ما يقابل ويطابق التعريف الكلاسيكي للفظ " أقصى "، و الذي يتميز بالنظر إلى المعايير المعتادة بانه يخرج عن العادي والمتجاوز حدود المعتاد.

(Larousse. 1979. p, 711)

وأخيرا فان الوضعية تعتبر قصوى في حالة وضع الفرد في ظروف ذات مخزون عاطفي عالي او التي تتطلب منه استجابة تكيف ، أو توافق ، والذي يعيشه كأمر يتجاوز إمكانياته.

(Rivolier. 1992. p 2.)،

ويوجد هذا المفهوم في عدة تعريفات منها تعريف الضغط عند (Lazarus et Folkman) عندما يعرفه بأنه " الضغط هو علاقة خاصة بين الشخص ومحيطه المقيّم من طرفه كمتجاوز قدراته، ويضع رفاهيته في خطر " أي أن هناك ربط بين الوضعية والضغط .

(ROSNET. 1999. p 10)

تصنيفها

هناك العديد من التصنيفات للوضعيات القصوى تم نشرها (Elliott & Cohen, 1977 (Lazarus et Eisdorfer, 1982

ومن أهم هاته التصنيفات تلك التي يتم الاعتماد فيها على عدة معايير لتقييم وتقدير تلك الوضعيات وهي التي شملها تصنيف (Rivolier (1992 ، والتي تتمثل في:

- شدة عوامل أو عناصر الضغط ،
- عدد الأشخاص الذين مسّهم ،

ـ اهمية التكيف المطلوب ،

ـ درجة التحكم الممكن أن تكون لدى الشخص على الوضعية

(ROSNET. 1999. p 11)

ووفقا لهذا التصنيف فخصوصية الوضعية هو لعدم وقوعها دائما ، لأنها ليست استثنائية ، إلا أن العبرة في النهاية في تحديد الوضعية القصوى هو عدم عاديتها أي أنها غير عادية.

(Rivolier. 1992. p 3 et 4)

ب **الاعتداء : الحدث الضاغط المفروض**

كون الوسط العقابي من الوضعيات القصوى هذا يجعله ضاغط وذو أحداث ضاغطة ويتمثل ذلك في الوضعية ذاتها من حيث عنصر:

الجديد فيها ،

الالتباس،

التنبؤ ،

والتحكم والمراقبة في الشروط المحيطة بالحدث ، ليصبح عنصرا ضاغطا.

(ROSNET 1999, p 24 25)

وتؤكد بعض الدراسات ، أن الأحداث الضاغطة التي يتعرض لها الأفراد قد تؤدي إلى الإصابة بالاضطرابات الجسمية، والنفسية، والسلوكية لديهم، منها : دراسة ممدوحة سلامة (1991) التي أكدت على وجود علاقة معنوية بين الضغوط الحياتية، والمعاناة النفسية المتمثلة في الشعور بالوحدة النفسية ، وأيضا دراسة عماد مخيمر (1997) ، التي بينت وجود علاقة جوهرية بين أحداث الحياة الضاغطة، والاكتئاب ، والوحدة النفسية. لذلك، فالأحداث الضاغطة تعد خطرا كبيرا على صحة الفرد وتوازنه، كما تهدد كيانه النفسي ، لما ينشأ عنها من آثار سلبية ، كعدم القدرة على التكيف وضعف مستوى الأداء ، والعجز عن ممارسة مهام الحياة اليومية ، وانخفاض الدافعية للعمل، والشعور بالإنهاك النفسي ، وعدم القدرة على التوافق مع مجتمعه ، والناس المحيطين به، وهذا في حد ذاته مساس بالسلامة الجسدية والنفسية للفرد الذي هو المحبوس هنا والمساس بطبعه اعتداء .

ويعتبر الحدث الضاغط مساسا بكلية المحكوم عليه النفسية والعقلية والجسدية والمعرض لمضمون ذلك الحدث ، وهو يدلل على انه عقوبة مضادة للفرد المحكوم عليه ، وليست العقوبة السالبة للحرية في حد ذاتها ،

ج - **الحرمان : تلاشي الذاتية والخصوصية**

ان فقدان الذاتية هنا تنصرف الى البيئة السجنية التي تكون مفروضة ، وهذا لما لها من تأثير ، فالفرد تنعدم فرديته اي ان البيئة وشروطها تتحكم في حركيته ،وهذا يعتبر دون لبس حرمان ، والحرمان يعتبر من اشد العقوبات التي يتعرض لها الفرد والتي تنتهج في العديد من الميادين ، ولكن خطورتها هنا تظافرها مع أوجه أخرى تتساند فيما بينها .

وفي هاته الحركية السلبية تنشأ علاقة بيئية ولكنها ليست علاقة مستقرة بل مفروضة على إرادة المحبوس أو الموقوف في رحابها، و هي التي تتحكم وبدرجات متفاوتة.

د **الإذعان : حركية غير قسرية**

الملاحظ أن آليات التكيف تلعب دورا مهما في جعل المحبوس ينهج السلوكات والحركات دون ان يكون هناك وسائلا قسرية مادية تحمله على ذلك . فالحركية في كل مقتضياتها أساسها السعي إلى عدم البروز بسلوك مخالف يجعل من المحبوس محط الأنظار أو الملاحظة ، وبالتبعية يكون هناك قبول للعمل والتحرك وفق تلك المقتضيات دون قسر ، والقسر هنا يعمل بآليات الانقياد التي لا مجال فيها للمناقشة ،

ومهما كان ظاهر هاته الحركية أنها غير قسرية ، فانها تصبح كذلك بقسر داخلي غير ملموس ، وإنما تلقائيا يولّد استعداد لذلك من اجل التعايش ومن اجل تسيير تلك الفترة ودون الطفو على السطح أي سطح الجماعات والحراس والتميز ، وأيضا لاعتبارات شخصية وتبعا لطبيعة فترة العقوبة طويلة ، متوسطة أو قصيرة ،

و - الخضوع : الخصوصية والاستثنائية لاساليب العيش بالوسط العقابي

يعتبر أسلوب الحياة أو نمط الحياة مفهوما نوعيا يعبّر عن الطريقة المعيشية التي يتبناها الفرد أو الجماعة والتي تظهر من خلال السلوكات اليومية ، حيث يشمل أنماط العلاقات

الاجتماعية التي يقُيمّها الفرد مع الآخرين ،كما يعكس مجموع القيم التي يؤمن بها واتجاهاته وطريقة رؤيته للعالم الذي يعيش فيه.

وقد أكدت دراسة" لونغ فلدر وآخرون" (Lengfelder &al 1992) أن المساجين يعايشون أنماطا جديدة من الفشل بسبب فقدانهم للحرية وتغيّر معنى الواقع المعاش بالنسبة إليهم ، الأمر الذي يؤثر سلبا على تقديرهم لذواتهم ويولد لديهم صعوبات على مستوى تكيّفهم في الوسط العقابي.

2 ـ دلائل العقوبة البد يلة كمؤشر

إن الصرامة التي تطبع النظام والتنظيم السجني سواء البيئي أو المؤسسي تقابله عقوبة أخرى لمخالفتهما أو عدم الامتثال لهما ضمن التقييدات التي تمثل مصدرا تنظيميا للضغط النفسي السجني كما سبق ، إضافة إلى أن الإخلال بأحد الاشتراطات التي تمثل العقوبة البديلة يؤدي إلى وضع ذلك في الحسبان لعقوبة أخرى ، وينتج عن ذلك دليلا على عقابية تلك الاشتراطات ومقابلتها لجزاء آخر يولّد ما يمثل أيضا دليلا عليها .

وبالتالي فان هاته العقوبة المنتظرة لعدم الالتزام تنظمّ إلى العقوبة المحكوم بها بل تحلّ محلها لكون العقوبة المحكوم بها تمثّل شرط التواجد بالمكان .

إن صيرورة مصادر الضغط النفسي السجني عقابا بديلا يكون من خلال الإدراك لها من طرف المحكوم عليه وفقا لبعض مؤشرات ذلك الإدراك الذي أسس لأوجه أبعاد مصادر العقاب البديل .

إن خلو العقوبة من أوجه الإيلام والردع بأي وجه مما كان ، جعل من العقوبة لها أوجه إيلام أخرى ، وهاته لصيقة بالوسط أو البيئة التي تم المساس بها ظاهريا للأحسن وهو حقيقة إلى الأسوء ، لكون العقوبة تجعل المحكوم عليه يرى فيها دون غيرها عقابا له ، ولكن الشروط التي يتم تنفيذها فيها أعطت للعقوبة بعدا آخر ، وأصبح نتيجة لعدم مجاراتها للفعل الإجرامي وقيام نمط معيشي يعتمد الاحتواء بأساليب معاملة .

هاته الدلائل تتمثل في :

أ ـ الشعور بالتهديد وحتمية الجزاء

إن الخشية من مخالفة وضع التواجد والخوف من عقوبة أخرى تضاف للعقوبة التي تجسدها تلك الشروط والاكراهات هو عقوبة مزدوجة ، عقوبة الخوف من المخالفة ، والعقوبة الفعلية للمخالفة .

فمجرد الشعور بالتهديد يتطلب صرف طاقة معتبرة للحفاظ على السلوك المطلوب فالحركية تعبر قسرية وتصبح غير قسرية كما سبق توضيحه.

والتهديد له صور وأشكال ، وهو في القانون نفسه كما هو في العلوم الأخرى في عمقه وما يخلّفه.

ولكنه يخالف النموذج القانوني المعاقب على تحقق شروطه ، فرغم ان التهديد هو في توقع جزاء جرّاء مخالفة التنظيم ، فهو تختلف صورته بحسب طبيعة السلوك المخالف ودرجته ، أي أن عدم الالتزام يتضمن تهديدا بتوقيع عقاب .

بخلاف التهديد المنصوص عليه في قانون العقوبات من المادة 285 إلى المادة 289 فهو عند إتيان فعل أو صورة منه في مواجهة الغير .

فالشعور بالتهديد اخطر من توجيهه لان المتوقع هو عدم الامتثال وما يقابله من تهديد حصول العقاب والجهة التي توقع العقاب .

و يرجع الشعور بالتهديد بالوسط العقابي (Davidson and cooper , 1983) إلى توقع العجز في التعامل مع موقف ما في المستقبل ، ويختلف عن الإحباط بأنه لم يصبح أمرا وا قعي وإنما متخيل أو متوقع مستقبلا، ويكون التهديد اشد خطرا إذا تعلق بتقدير الفرد لذاته.

ب ـ الاضطهاد النفسي

إلى جانب الشعور بالتهديد ينشا لدى المحكوم عليه وضعية اضطهاد نفسي وهو دليل قوي لعقابية مصادر الضغط النفسي عموما وخصوصا السجني التي تتكون لديه من وضعية الاسجان ذاتها والمتميزة بمجموعة من الشروط خارج إرادة المحبوس .

ويرى كريج (1996) Craig أن الاضطهاد النفسي هو اشد نتائج مصادر الضغط النفسي ويتأكد ذلك في الوسط العقابي من :

- الرفض، ويتضمن رفضا للمطالب والحاجات بطريقة سالبة .

- إهمال المشاعر ، ويتمثل في سلوك غير مرن وعدم الاهتمام، وإهمال التواصل.

-الإذلال، والناتج من الإذعان غير المشروط والذي ينصرف إلى تأويلات منها المساس بتقدير الذات .

ج ـ المعاناة النفسية

لفظ " معاناة " هو الأكثر استعمالا وتداولا في مؤلفات علم النفس والطب العقلي . ولكنه في نفس الوقت من بين الألفاظ الأكثر صعوبة للتعريف ، وبالفعل فان المعاناة لا تدل أو تعتبر اضطراب بالمعنى الكامل ، فهي يمكن أن تكون محل شعور آو إحساس بظروف متعبة في الحياة وخارج أي مرض أو إطار اضطراب عقلي معين ، ولكنها أيضا قد تعتبر عمقا وجوهرا لأغلبية الاضطرابات النفسية المذكورة والموصوفة في أسباب الأمراض الحالية. (ARCHER . 2008 . p 28)

ورغم ان مصادر المعاناة النفسية مختلفة ومتباينة جدا ، ولكن الوسط العقابي يعتبر عاملا للمعاناة.

والعلاقة بين المعاناة والوسط العقابي هي مرآة وانعكاس لشروط الحياة السجنية ، ووجه آخر للكثير من الحالات المرضية المصادفة لدى المحبوسين .

(ARCHER . 2008 . p 70)

كما أن المعاناة النفسية في الوسط العقابي هي حقيقة ، بل هي مشهود بها من طرف العاملين في المؤسسات العقابية ، ومن ملاحظات مختلف فرق المهنيين و المختصين فيه ،ولا سيما لدى المحبوسين دون تبرير ،

وهناك عدة مظاهر للمعاناة النفسية الناتجة عن الوضع في الوسط العقابي تتمثل في الآتي :

- المظاهر الوجدانية : والتي تتمثل في العديد من الأمور أهمها : الشعور بالوحدة ، النوبات البكائية، الشعور بالحسرة، فقدان الأمل، الغضب.

-المظاهر الفسيولوجية : والتي تتمثل في العديد من الأمور أهمها : ضعف الشهية، اضطراب النوم، الخمول الحركي.

-المظاهر المعرفية : والتي تتمثل في العديد من الأمور أهمها : فقدان الاهتمام بالعالم الخارجي، اجترار الذكريات، التفكير الشديد في الموت.

-الطقوس الحدادية : والتي تتمثل في العديد من الأمور أهمها: لبس السواد، عدم مشاهدة التلفاز، عدم التطيب.

د ـ دوامات التفكير السلبي

يولد الضغط النفسي السجني في درجاته العالية مشاريعا لتفكير سلبي خطير يصبح عقابا حقيقيا وليس مؤشرا فقط ، ويفتح الباب أمام اخطر الاضطرابات.

و يمكن القول معها إن التفكير كثيرا ما يكون من العوامل الرئيسية التي من شأنها أن تؤثر على جوانب صحية مثل ضغط الدم سواء بالارتفاع أو الانخفاض ، بل أن الواقع يثبت أن الكثير من المحكوم عليهم بعد الإفراج عنهم لانقضاء مدة العقوبة المحكوم بها أو لسبب آخر يفرج عنهم أو يخرجون بتبعات صحية سلبية وأحيانا خطيرة نتيجة شروط ومتطلبات السجن سواء البيئية أو االتنظيمية أو العلائقية بل إن النفسية هي اخطر التبعات كلها .

ومن نتائج التفكير السلبي في السجون :

- الانتحار ، وهو عقاب ذاتي
- إيذاء الذات ، وهو تعبير عن رفض الوضع ومن دلائل العقاب البديل

هـ ـ قلق المستقبل

قلق المستقبل هنا يتعلق بحقيقة الوسط العقابي أو السجن كما هو مفهوم لدى الأفراد ، فحقيقته تنعكس على المحكوم عليه وتخلق لديه حالة قلق رغم أن هذا الأخير ليس لصيقا أو خاصا بالوسط العقابي .

لقد أصبح من الواضح أن العصر الحاضر ومن متطلباته يتميز بالقلق وذلك لما يشهده من أحداث وظروف متغايرة متزايدة بحيث يمكن القول بأن هذا العصر أصبح متغيرا فَي حد ذاتهِ.

ويعتبر قلق المستقبل نوع من أنواع القلق العام يتميّز بوجود الاستعداد لهِ عند الشخص، وكذلك يتميّز بالشدّة وعدم الواقعية ويؤدي إلى تشاؤم الفرد.

ومما يعزّز وجوده وتأثيره على الفرد حدوث تغيّر في مجريات الأحداث أو ظهور ظروف جديدة في حياة الفرد.(بليكلاني. 2008 . ص23)

وتشير سعود إلى أنهِ يمكن القول - من خلال تحليل الدراسات النظرية - بأن قلق المستقبل جزء من القلق العام ، حيث يتصف ذوو قلق المستقبل بالقلق من الواقع الراهن والمعمم على المستقبل ، ويتمثل في مجموعة البنى كالتشاؤم وإدراك العجز وفقدان السيطرة على الحاضروعدم التأكد من المستقبل (الحديبي . 2009 . ص24)

ويمثل قلق المستقبل في السجن وضعية تشكل خطورة في حياة الفرد والتي تمثل خوفا من مجهول ينجم عن خبرات ماضية وحاضرة يعيشها الفرد، تجعلهِ يشعر بعدم الاستقرار، وتسبب لديهِ هذه الحالة شيئا من التشاؤم واليأس الذي قد يؤدي بهِ في نهاية الأمر إلي اضطراب حقيقي وخطير مثل الاكتئاب أو اضطراب نفسي خطير.

(شقير. 2005 . ص5)

بل الخوف من مواجهة الحياة المستقبلية بشكل إيجابي وسوي ، الأمر الذي يسبب لهِ حالة من عدم الثقة بالنفس وعدم القدرة علي مواجهة المستقبل ، والخوف والذعر الشديد من التغيرات الإجتماعية المتوقع حدوثها في المستقبل مع التوقعات السلبية لكل ما يحملهِ

ملخـص الفصـــل

إن السجن والعقوبة كمفهومين مرتبطين ببعضهما ، والتغييرات الطارئة عليهما لسبب أو لآخر،أقاما وجودا لمصادر، وأعطيا لها تأشيرا لعمق آخر مواجهة لها وحماية ،وغيّرا الوضع إلى مفهوم آخر للعقوبة المحكوم بها إلى عقوبة أخرى بديلة لها،

فمصادر الضغط النفسي السجني التي خلقتها جوانب متعددة فيما تم التعرض له فيها ، يعيش بها وفيها المحبوس ، فهي تحتويه وتعاقبه ،

فحماية لنفسه وعدم معارضتها أي تلك المصادر يعني امتثاله كان احتواء من طرفها ، وبواسطة كيفيات التعامل معه من خلال أساليب موجهة له بطريق مباشر وغير مباشر وهي تعتبر من قبيل الفرض الغير ممكن التخلص منه أو عدم الحاجة إليه،

أما عدم تقبّله لها دون التمكن من تفاديها أو إيجاد منفذ ومخرج ، كان عقابا آخر له لان العقوبة التي أودعته السجن لا كيان لها بانعدام أية ممارسة تدل عليها ، أو التي هي معرّفة بها ،

ولكن ما يجعل هاته المصادر مؤشرا لعقوبة بديلة هو الحرمان وفقدان مزايا تؤوّل ، بل تعايش كعقوبة غير العقوبة المحكوم بها في منطقيتها وسببيتها موازاة مع الفعل والمحاكمة .

وبالتالي ، فمصادر الضغط النفسي السجني بإحاطاتها تؤشر لاحتواء وعقوبة بديلة ، فهي تعمل وفق آليات تم ذكرها أعلاه .

الفصل الخامـــــس : الاحتـــواء

تمهيـــد

أولا : مفهوم الاحتواء ومكانته

1 ـ تعريف الاحتواء

2 ـ مكانة الاحتواء

ثانيا : مجالات الاحتواء وتقاطعاته

1 ـ مجالات الاحتواء

2 ـ تقاطعات مفهوم الاحتواء

ثالثا : سيرورات الاحتـــواء السجني

I ـ الاحتـــواء الشخصـــــي

1 ـ اساليب الاحتواء الشخصي الداخلية

2 ـ اساليب الاحتواء الشخصي الخارجية

II ـ الاحتواء التنظيمي

1 ـ مفهوم الاحتواء التنظيمي

2 ـ هياكل الاحتواء التنظيمي

III ـ الاحتواء البيئـــي

1 ـ مداخل الاحتواء البيئي

2 ـ عناصر الاحتواء البيئي

رابعا : آثار الاحتواء

1 ـ الاندماج

2 ـ تحقيق التوازن

*** ملخص الفصل**

تمهيـــد

إن كلمة احتواء لها بعد تفاعلي في العديد من المواد ومناحي الحياة وخاصة العلائقية ، بل انه يؤثر في الكثير من الموجودات غير الحية وهذا باعتباره يولد قواعد تحكم تلك الموجودات ، وحتى أن نواميس كثيرة تسيّر سيرورات الحياة تكون لها أحكام ذات علاقة بمفهوم أو لفظ الاحتواء ،

و معنى الاحتواء مبدئيا هو الاستيلاء على الشيء والإحاطة به وقد يطلق على الاستيعاب ومنه يقال محتوى الشيء ويعني وعاءه الذي يحويه.

أولا : مفهوم الاحتواء ومكانته

1 - تعريف الاحتواء

جاء في المعجم الوسيط :

ِ**احْتَوَى** من حوي. (فعل : خماسي لازم متعد بحرف). اِحْتَوَيْتُ ، أَحْتَوِي ، اِحْتَوِ ، مصدره اِحْتِوَاءٌ .

- **اِحْتَوَى** الْمُتْحَفُ عَلى تُحَفٍ نَادِرَةٍ : اِشْتَمَلَ ، تَضَمَّنَ .

اِحْتَوَى الكِتَابُ أَبْوَابًا وَفصُولاً : اِشْتَمَلَ .

- **اِحْتَوَى** الوَلَدَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ : احتَضَنَهُ (المعجم الوسيط . 2011)

وتجسّد كلمة الاحتواء في مادة العقاب معاملة وأسلوب سجني ، والتي تعني تحقيق عزل أو وضع المحبوس انفراديا واحتوائه في الزنزانة ويكون في اللغة الأجنبية بمعنى :

Confinement ، Contenance

وله إضافة لذلك صور مجازية من احتواء الفرد من التسبب في مشكلة ، إلى عزل عن المجتمع ويمثل هذا عقوبة غير ملموسة محتواة في التنظيم السجني من خلال العقوبة السالبة للحرية .

2 - مكانة الاحتواء

أ - في اللفظ والمعنى

هو اسم شامل Hyperonymie ، والاسم الشامل عند أهل اللغة هو اللفظ الدال على معنى أعم من المعنى الأخص الذي يدل عليه اسم آخر، ويسمى هذا الاسم مشمولا.

للاسم الشامل أسماء أخرى، منها اللفظ الأعم والمقسم والمأفَوق . الاسم الشامل والاسم المشمول يسميان في علم المنطق الكلي والجزئي.

وأيضا ما جاء في جمع الجوامع لتاج الدين السبكي:

" اللَفظ وَالمَعنَى إن اتَحَدَا، فَإن مَنَعَ تَصَوُرُ مَعنَاهُ الشَرِكَةَ فَجُزئِيٌ، وَإلاَ فَكُلِيٌ، مُتَوَاطِئٌ إن استَوَى، مُشَكِكٌ إن تَفَاوَتَ. وَإن تَعَدَدَا فَمُتَبَايِنٌ، وَإن اتَّحَدَ المَعنَى دُونَ اللَّفظِ فمترادف وَعَكسُهُ إن كَانَ حَقِيقَةً فِيهِمَا فَمُشتَرَكٌ، وَإلاَّ فَحَقِيقَةٌ وَمَجَازٌ" .

وكذلك "الحد عبارة عن تعريف الشيء بأجزائه أو بلوازمه أو بما يتركب منهما تعريفا جامعا مانعا، ونعني بالجامع كونه متناولا لجميع **أفراده** إن كانت له أفراد وبالمانع كونه آبيا دخول غيره فيه." (السكاكي. ص 187)

ب - في العمران

للاحتواء مكانة أي أهمية في العمران تتجلى من خلال :

ب - 1- درجة قوة الاحتواء

هناك جوانب متعددة تبيّن مكانة الاحتواء في مادة العمران ، وكذلك محددات يعتمد فيها عليه لضبط تلك الجوانب ومنها قوته ، بحيث يمكن للفراغات العمرانية فيه أن تظهر بدرجات قوة مختلفة من الاحتواء اعتمادا على الإحساس الذي يرغب المصمم العمراني في بعثه لدى شاغلها أو المشاهد عموما ويكون :

- احتواء ضعيف

ويدل على فقدان الإحساس بفراغ أو مكان محدد ، أو يسأل المشاهد نفسه أين أنا؟..

- احتواء جزئي.

وتظهر فيه الكتل المحددة للفراغ واضحة يستطيع المشاهد ربطها ببعض

- احتواء قوى

يعطي إحساس بالمكان ، الموقع ، الحماية ، الشخصية ، ويكون قويا إذا تم تصميم الفراغات بأركان مغلقة بخلاف تلك التي تصمم باركان مفتوحة ، والاحتواء القوى له مميزات تتمثل في :

- إحساس قوى بالمكان ،
- سهولة تحديد الحدود
- إمكانية الإشراف والمراقبة
- يقلل من الدخول الغير مرغوب
- يزيد من الاحتكاك الاجتماعي.

وهاته المميزات كلها حاضرة بالبيئة السجنية التي تقام وفقا لأغلب هاته العناصر .

(باهر . 1999 . ص4)

ب -2 - الابعاد

الفراغ العمراني عبارة عن مساحة معينة تحدد مدى قدرته على استقبال عناصر داخلة إليه ، أو على استخدام له بصورة دالة عليه في إطار البيئة العمرانية التي ينتمي إليها .

وتلعب عوامل متعددة على تقبل ذلك الفراغ من عدمه وجعله له قدرة على فرض كنهه على المستخدم،

ويعتمد المصمم على الاحتواء في تحقيق وانجاز ذلك الغرض كهدف ، ويعتبر عاملا أساسيا ومرجعيا في الفراغ لكي يكسب قدرته على استيعاب شاغليه ، وتحقيق اغراضه ،

ومن هنا كان الاحتواء متغير أساسي في العمران العقابي باعتباره قوة كامنة ، وان كان غير مهيكل أي مضبوط صراحة في التنظيم التشريعي ، ولكن جميع التنظيمات الأخرى الخاصة بالسجن في جميع مناحيه البيئية ، العمرانية ، التنشيطية ، الاساليبية ، تفيده وتعتمد عليه كآلية ابتداء من باب الدخول أو قبله بالمساحة الأمنية للمؤسسة العقابية .

ويتحقق ذلك عن طريق أبعاد تحكمه في العمران عموما والعمران العقابي خصوصا ، وهي تدخل في تقنيات البناء وتوجهاته ، وحتى في كل سياسة عقابية ، وتتمثل تلك الأبعاد في :

- الدرجــة :

هي العلاقة بين عرض الفراغ وارتفاع المحددات المحيطة، وهذا وفق درجات الاحتواء في الفراغ وهي :

ـ فراغ شديد الإحتواء : تكون فيه النسبة 1:1 وزاوية الرؤية 45 درجة وهو فراغ مغلق.
- فراغ متوسط الإحتواء : النسبة 2:1 وزاوية الرؤية 30 درجة.
- فراغ ضعيف الإحتواء : النسبة 3:1 وزاوية الرؤية 18 درجة وهو أقل إنغلاق وإحتواء.
- فراغ منعدم الإحتواء : النسبة 4:1 وزاوية الرؤية 14 درجة.
وتزداد درجة الإحتواء كلما زادت العناصر المحددة والمحيطة بالفراغ ، وتقل درجة الإحتواء كلما زادت الفتحات فى الحوائط أو العناصر المحددة للفراغ ووجود فواصل كبيرة بين العناصر ببعضها البعض ، و الفراغ العقابي يتميز بدرجة احتواء عالية وهو فراغ مغلق .

ـ الشكـل

لشكل الفراغ تأثير على إحتوائه ، فيمكن تقسيم إحتواء الفراغ من حيث شكله إلى :
- الشكل المنتظم للفراغ : يعطى الشكل المنتظم للفراغ كالمربع أو الدائرة أو المضلع شعور بالسكون بينما يعطى الشكل المستطيل شعور بالحركة في إتجاه معين .
- الشكل غير المنتظم للفراغ : الفراغات الغير منتظمة الشكل كالفراغات العضوية ذات الخطوط المنحنية يكون لها شكل غير منتظم من الإحتواء لتحقيق هدف وظيفى أو تشكيل معين كما في الفراغات الترفيهية.
ويمكن ملاحظة أن شكل الفراغ العقابي يتحدد في الشكل المنتظم .
(شيمكو. 1990 . ص 63 ، 125) .

- الإحساس البصري:

لعناصر الاحتواء سواء كانت عناصر بنائية أو غيرها علاقة بالإحساس البصرى للفراغ داخله او خارجه ، ويتوقف ذلك على مدى نفاذية الفراغ المحتوى ، ويقسم إلى :
- الفراغ المحتوى ذو النفاذية العالية : حيث أن العناصر المحددة للفراغ تكون ذات نفاذية مثل الأسوار المنخفضة والنباتات والأشجار، أي التي تحدد الفراغ ولكن يمكن الإمتداد البصرى خارجها.

- الفراغ المحتوى ذو النفاذية المنخفضة: حيث أن المحددات الرأسية كالحوائط والمباني هي المحددة للفراغ وتحقق احتوائه وهى لا تسمح بالإمتداد البصرى خارجه إلا في أضيق الحدود من خلال المسافات الفاصلة بين المباني.

- الفراغ المحتوى متوسط النفاذية : وهو الذي يجمع بين النوعين السابقين ، حيث أن تنوّع في العناصر المحددة للفراغ ما بين محددات طبيعة عالية النفاذية ومباني وحوائط منخفضة النفاذية . (Spreiregn . 1965- p73.)

ويقع الفراغ العقابي في الفراغات المحتوية ذات النفاذية المنخفضة ، وهو ما يميّز عمران الوسط العقابي أو بنايات مؤسساته.

ويتضح أن الاحتواء وبغض النظر عن أهميته كعنصر في ما سبق أعلاه بالمكانة التي يشغلها ، فهو ضرورة في المادة العقابية وبالأخص في السجون كمؤسسة من مؤسسات العقاب .

فعدم وجوده بالياته وأساليبه يؤدي الى فقدان الفعالية في التنفيذ العقابي بالمفهوم التقليدي للعقاب أو الحديث له ، وفشله يترتب عليه نتائج منها العود وغيره لعدم تحققه بالصورة الصحيحة والمقابلة لهدف العقاب ذاته وهو الردع .

ولعل من اهم أسباب ذلك هو أن الاحتواء كآلية في العقابيات الحديثة فشل في التمكن من المحبوس بطريقة صحيحة ، وأيضا التحولات التي لحقت ومست الوسط العقابي والتغيير الذي طرأ على مفهوم العقوبة ذاتها وكيفية تنفيذها .

ولكن يبقى أن الاحتواء مجسّد في أساليب المعاملة التي تهدف إلى وضع استرضاء النزلاء أي المحبوسين ، وكسبهم وتعزيز ثقتهم فى الحاضر والمستقبل.

ـ ثانيا : مجالات الاحتواء وتقاطعاته

إن لفظ الاحتواء لديه مجالات مرتبطة بأهداف مختلفة حسب المدخل الذي يكون فيه أو الذي يتم أخذه حسبه ومنه ، وله تقاطعات مع مضامين قريبة منه يتعين التعرّض لها لتمييزها عنه والوقوف على علاقتها به .

1 ـ مجالات الاحتواء

أ ـ الاحتواء النفسي

الاحتواء كأداة للعلاج ، يحدّد الاحتواء قدراتنا لمعرفة وتجربة الأحاسيس التي نشعر بها مع الأحاسيس التي تنمو لدى الآخرين كقاعدة لعمليّة الاحتواء، فإذا استطعنا أن نشعر بما يشعر به الآخر، نستطيع عندها أن نراعي مشاعره، أن نهتم به، أن نكون معه وأن نحتويه، وتلعب آلية التقمص العاطفي دورا مهما في عملية الاحتواء النفسي .

ب ـ الاحتواء الرياضي

في الرياضيات الاحتواء رمز يشار إليه بـ $\subset$ و C ، و يقع بالتحديد في نظرية المجموعات، والتي تكون جزئية فيما تحتويه ،

والمجموعة الجزئية مصطلح رياضي في فرع نظرية المجموعات ومؤداها انه إذا كان كل عنصر في المجموعة A أيضا عنصرا في المجموعة B تسمى عندها المجموعة A مجموعة جزئية من B. ، وإذا كانت A مجموعة جزئية من B و Bمجموعة جزئية منA ، عندها يكون A = B ، فالعلاقة بين مجموعة تكون مجموعة جزئية من مجموعة أخرى تسمى علاقة **احتواء**.

ويعبّر عن ذلك رياضيا انه إذا كان كل عنصر في المجموعة A أيضاً عنصراً في المجموعة B عندها :

ـ المجموعة A هي مجموعة جزئية (أو محتواة) في $A \subseteq B$ B.

ـ المجموعة B هي مجموعة فائقة (أو حاوية) للمجموعة A. $B \supseteq A$

ج ـ **الاحتواء العمراني**

الاحتواء عمرانيا هو قدرته على الكفاية والاحتضان والمرونة كما سبق تبيانه أعلاه .

د ـ **الاحتواء السياسي**

ويهدف كإستراتيجية للسيطرة والعزل (سياسيا) وهو يقترب من سياسة التطويق ، و سياسة الاحتواء صاغها "جورج كينان" سفير و م أ في موسكو سنة 1947 وطبقّها الرئيس "هاري ترومان" ؛ وتقوم على عزل ومحاصرة الإتحاد السوفياتي ومنع إنتشار نفوذه وإيديولوجيته إلى الدول المجاورة عن طريق إغرائها للابتعاد عن النظام الشيوعي.

هـ ـ **الاحتواء السجني** :

كأسلوب تحييد ينتهج لتحقيق أغراض السجن والوضع فيه واهمها تحييد المجرم أو المحكوم عليه ، فعن طريق إمساك المحكوم عليه وسلب حريته ووضع حد لسلوكاته يتم تحييده وجعله خارج نطاق اي نشاط منافي لراحة المجتمع وأمنه ، ومنعه من القيام بأي فعل إجرامي آخر ، فضلا عن انتهاجه كأسلوب عاكس لمصادر الضغط النفسي السجني من طرف المحبوس.

2 ـ تقاطعات مفهوم الاحتواء

مفهوم الاحتواء يلتقي مع مفاهيم تؤدي نفس الغرض ولكنها تختلف في آلياتها ومنها :

أ ـ التكيـف

تعتبر القدرة علي التكيف من المهارات الهامة واللازمة للحياة، وتزداد أهمية هذه المهارات وتتفاقم بازدياد معدل التغير الاجتماعي والتكنولوجي، حيث أن معدل التغيير الاجتماعي يعتبر من الأمور المؤكدة حيال المستقبل الذي يحتّم على المسؤولين في المجتمع والقائمين علي تربية الأطفال توجيه مزيد من الاهتمام لتنمية مهارات التكيف لدى هؤلاء الأطفال.

لقد استمد علم النفس من علم البيولوجيا مفهوم المواءمة واستخدمها تحت اسم التكيف ، وكان علماء النفس أكثر اهتماما بما يمكن تسميته بالبقاء السيكولوجي عن البقاء الفيزيقي. ويتقاطع الاحتواء في انتهاج مقاربات التكيف للوصول الى تحقيق الاستقرار. هذه المقاربات في مختلف تعاريف "التكيف" تجد لها مكانا يتمثل في وقوفها على وضعيات مختلفة تدل على مدى استيعاب المحبوس لمعطيات جديدة خلّفتها حالة عدم الاستقرار والانتقال من شروط إلى أخرى.

ب - الإدماج Intégration

الإدماج هو وقع الفعل من فاعل على آخر ، أو سوق الشخص بقوة خارجة عن إرادته إلى الفعل المراد منه فعله ، أي انتفاء الآخر وتوافر الإكراه .

(المعجم الوسيط . 2011 . ص295)

ومن ذلك فان الإدماج يحصل من خارج الإرادة مثل:

- حالة عدم الرشد : كأن تدمج صبيا صغيرا غير راشد في ملّة معينة.

- حالة الاضطرار : كأن تفرض البلدان المضيفة على المهاجرين إليها مسألة الإدماج، وإلا فإنّ المهاجر يفقد الإقامة وحقّ العمل.

- حالة انعدام الحرية : وفي هذه الحالة فإنّ الفرد الذي يفقد حريته لا يكون له الاختيار، فهو رهن إ را دة سيده الذي له القرار في أن يدمجه في أي وضع يشاء، أو يقحمه في أيّ حالة يريد، أو يحمله أي مشقّة يرتضيها.

ويكون تطبيق الإدماج في الغالب ساريا على الخارجين عن القانون وعلى القصر، وذوي الاحتياجات الخاصّة والمسنين والمحبوسين.

- ومن الشروط الموضوعية للإدماج سواء في إطار التأهيل أو غيره بحيث يجعله محققا، ان تكون طريقة إعادة الإدماج في الإصلاحيات مثلا أقرب إلى الرعاية منها إلى العقوبة خاصة بالنّسبة إلى القصر.

- ومنها أيضا توفير الإعانات المادية للّذين يزمع إدماجهم، وفتح المشاريع لهم.

ولا يكون هناك إدماج فعلي إلا بإعطاء الفرد دورا في الحياة الاجتماعية، بحيث يجعل له ذلك مكانة تشعره بأنه فاعل في بناء المجتمع وبقائه، لأن الإنسان بطبعه عدائي للمنظومة التي ليس له حظ فيها كالمنظومة الاقتصادية، والأخلاقية والقيمية بصفة عامة.

وينتج في الإدماج الخارج عن إ رادة الفرد حالات عديدة من الظواهر الإجتماعية السلبية مثل التّهميش والإقصاء والإنحراف بكلّ أنواعه، وعادة ما يحدث هذا في ظل الأنظمة السياسية الدكتاتورية الشمولية، حيث تتلاشى الإرادات الفردية لتحل محلها إ رادة السيّد المدير لشؤون الرعايا كما يشاء، والذي لا يري الناس إلاّ ما يرى.

(KAZIMIRSKI . 1860 . p . 729)

وفي مادة السجون، فقد نص قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين في المادة 12 على أن : " إعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين هي مهمة تضطلع بها هيئات الدولة ويساهم فيها المجتمع وفقا للبرامج التي تسطرها اللجنة الوزارية المشتركة " كما قسم المشرع الجزائري في مجال الإدماج المصلحة المتخصصة داخل المؤسسة العقابية بمهمة دراسة شخصية المحكوم عليه وتقييم الخطر الذي يشكله على نفسه وعلى غيره من المحبوسين والموظفين، وذلك بتوفير مختصين في علم النفس، والأمراض العقلية، علاوة على ذلك تتعدد وسائل الإدماج داخل المؤسسة العقابية من توفير فرصة مواصلة الدراسة ، والتكوين ، أي توفير الإمكانيات والإعانات .

إذن هناك تقاطع بين الاحتواء والإدماج باعتبار أن الأول ليس به قسر ، أما الإدماج فهو مقصود ، ويلتقيان في أساليب المعاملة.

وينتج عن ما سبق ، إن ما يسمى إعادة التربية والإدماج كأسلوب أو هدف أو غير ذلك غير صحيح ولا يدل على العمق الفكري والعلمي المسبق قبل إطلاق هذا الشعار أو تبنيه .

فما ينتج عن عملية الإدماج هو تولّد قوى داخلية ناتجة عن الإكراه والتقييد و التي سماها " إدغار موارن " بقوى التفكيك وهي قوى لا تؤمن بالقيم لأنّها قوى دكتاتورية تسكن في رحم المجتمعات ورحم الطوائف وفي داخل الأفراد أنفسهم،إنها قوى الجذب إلى الوراء بكل ما يعنيه هذا التعبير من أبعاد.

ثالثا: سيرورات الاحتــواء السجني

I - الاحتــواء الشخصـــــي

في ظل بيئة تتسم بعدم اليقين، يحاول القانون التحلّي بقدرٍ عالٍ من المرونة في محاولة الإمساك بأكبر عدد من البدائل واعتماد قواعد منصوص عليها وأخرى موافق عليها ، تحقق الانخراط الإيجابي، إلى جانب الموازنة والسعي للاحتواء لشخص المحبوس ، ويتضح ذلك من خلال أساليب ومظاهر له .

والاحتواء الشخصي أي الموجه إلى شخص المحكوم عليه تم ايلاء نصوص كثيرة له ، بل يشكل التوجه الكبير في النصوص سواء المحلية أو الدولية ،وكذا المواثيق والإعلانات الدولية نجده فيما تنص عليه قواعد الحد الأدنى للمعاملة .

1 - أساليب الاحتواء الشخصي الداخلية

وهاته تعتبر حقوقا وترتيبات وترفيهات أكثر منها إعادة تربية ، وتم وضعها أو اعتمادها من اجل احتواء المحبوس وليس تنفيذ جزاء جنائي .

لقد فرض تسارع التطورات داخل المجتمع بموازاة مع تشكّل سياق دولي جديد ضرورة إعادة النظر في تنظيم مختلف أوجه النشاط الاجتماعي، و ذلك بالتركيز على مفاهيم أصبحت تشكل معايير أساسية لسير و تنظيم الدول الحديثة.

و ما من شك ـ بحسب الوضع الراهن ـ إن قضية حقوق الإنسان أضحت قيمة أساسية مشتركة بين جميع المجتمعات في ظل عولمة شاملة .

ولذلك ظهرت الحاجة إلى اعتماد تقنيات و أساليب عملية من شانها إيجاد المناخ المناسب للاحتواء بمفهومه الغائي لصالح تقبل التوجيه و التأهيل المدني لدى من حرموا من حرية التصرف إلا ضمن الحدود التي تسمح بها المؤسسات.

ففرضت هذه التطورات إعادة النظر في فلسفة و أسس السياسة العقابية وأساليبها المنتهجة بما يتلاءم و المقاييس الدولية المعتمدة في مجال المحافظة على حقوق، حريات و كرامة الإنسان .

وانتهت تلك التطورات ـ التي لا تتوقف ـ إلى مفاد ان المحكوم عليهم ينفذون في الواقع عقوبات باسم منع من الحرية ضمن شروط مهيأة لعيش مؤسساتي تحت عنوان عقوبة سجن .

و من هذا المنطلق فإن برنامج إصلاح السجون و عصرنتها يهدف إلى التحسين و توفير الآليات المرنة التي تسمح بتطبيق مختلف أنظمة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين .وهو ما تم العمل على تأسيسه في الجزائر من خلال إصلاحات العدالة .

و يجد التأسيس المتعرض له أعلاه أرضيته في الاحتواء ، وهو غايته من خلال أساليب المعاملة التي تهدف ظاهريا إلى إعادة التربية والتأهيل ، وداخليا إلى احتواء عقابي غير ردعي غير معلن عنه ، لان السياسة العقابية المعلن عنها هي من منظور معايير منتهجة ومسايرة لها دون الواقع ، فضلا عن عدم وجود بديل أو بدائل في السياسة العقابية للجزائر يمكن أن يوجدها التنظيم ، وهو دليل على عدم استغلال التخصصات الكفئية المحلية التي هي اقرب واصدق للواقع بعدم فتح المجال أمامها .

أ ـ الأساليب المباشرة

هاته الأساليب تتمثل في جوانب متعددة منها ما ينصرف إلى إعادة التأهيل ومنها ما ينصرف وهو مؤجل إلى ما بعد قضاء مدة الحبس أو المسك ، وهو أسلوب احتواء لاحق، ولا يهم إن كان في فترة الحبس ذاته أم لا ومثله التهذيب الخلقي والتعليم ... ،

وما يهم في هاته الأساليب هو الجانب الصحي بمفهومه الواسع لكونه هو الجانب المتلقي أو المتأثر بأية ممارسة ولا سيما في السابق ـ الإيلام الجسدي ـ وحتى الحاضر بصور أخرى ـ الإيلام المعنوي ـ .

فقد كانت أهداف العقوبة في الماضي وظلت لفترة طويلة تقتصر على الردع و الإيلام وان السجون – في تلك الحقبة من الزمن – كانت مجرد أماكن يودع فيها المحكوم عليه دون اهتمام بشؤونهم مما ترتب عليه سوء حالتها و تفشي الأوبئة و الإمراض بين نزلائها.

ولكن تطور أغراض العقوبة و بصفة خاصة ما تعلق بالتأهيل المعماري والجانب الإصلاحي و تغيّر النظرة إلى شخص المحكوم عليه من مواطن من الدرجة الثانية الى شخص عادي و لكنه مذنب ، بالإضافة إلى التقدم الذي مس العلوم الطبية و الاجتماعية ، مهّد لظهور الرعاية الصحية ، و تعدد إغراضها و تنوع أساليبها.

فالرعاية الصحية كأسلوب معاملة تعتبر أهم أساليب الاحتواء لأنها تتعلق بنمط حياتي ومستوى معيشي وسعي لأفضل درجة رفاهية ورضا ممكن ،

بل أن الاهتمام بالرعاية الصحية يسمح من ناحية إلى احتفاظ النزلاء بصحة جيدة تسهم في نجاح الأساليب العقابية الأخرى كالتعليم والتهذيب اللذين هما في باب إعداد شخص فيما بعد الإفراج ، أي أن هذين الأسلوبين هما من أساليب إعادة الإدماج كما سبق ولكنهما احتواء لتحييد المفرج عنه .

ويمكن التأكيد على تجانب الرعاية الصحية والبيئة ، بل هي تفرضها قبل أي أسلوب معاملة أخرى ، بل إن البيئة تحتاج إلى رعاية صحية وهي من أسباب وشروط الإقامة فيها ، ولذلك فانه تم الإشارة في الأسس البحثية لعلاقات الدراسة إلى صحية العقوبة و هي البيئة بوجه مقابل ، وهي تعبير عنها .

ولقد تطورت الرعاية الصحية على عدة مستويات وفي مراحل وبعدة اوجه ، وارتبط ذلك بالجهود والدعوات لتحسينها والارتقاء بها ، وهي مرتبطة بتطور العقوبة وبنظرة المعنيين للمجرم وذلك كله في الغرب ، والتي هي بوجهها الحالي تتوفر لمن يدخل السجن ولا تتوفر لغيره .

وتتمثل الرعاية الصحية في :

أ - 1 - الأساليب الوقائية :

الأساليب الوقائية للرعاية الصحية تستغرق كل ما يتعلق بحياة النزيل داخل المؤسسة العقابية و تتمثل في مجموعة الاحتياطات و الشروط التي يتعين توفرها في المؤسسة العقابية ، وفي المأكل و الملبس الذي يوفر ويقدم للنزيل ، إلى جانب الاهتمام بنظافته الشخصية ، وإتاحة ممارسته للأنشطة الرياضية و الترفيهية ترقية لها ، وفي وجه آخر التخفيف من آثار السجن الصحية وخاصة النفسية منها ، وايضا الإشراف الطبي والمتابعة والمرافقة النفسية .

أ - 2 - الأساليب العلاجية :

تشمل هاته الأساليب فحص المحكوم عليهم و علاج الأمراض التي ألمت بهم سواء قبل دخول السجن أو أثناء تواجدهم فيه ، و يتولى هذه المهمة جهاز طبي مستقل يتألف من طبيب أو أطباء في التخصصات المختلفة و هيئة تمريض بجانب المكان الخاص باستقبال النزلاء المرضى و الأجهزة الطبية اللازمة.

و يعاون الأطباء هيئة تمريض على مستوى عال من الكفاءة ليس فقط في التمريض و إنما أيضا في معاملة النزلاء و تقدير ظروفهم ، و يلزم أن يوفر مكان مخصص للإدارة الطبية اللازمة للكشف على المرضى وإجراء العمليات الجراحية إذا لزم الأمر، وتنحصر عموما الأساليب العلاجية التي يتبعها طبيب السجن في أمرين : الفحص و العلاج.

ب - الأساليب غير المباشرة

ب - 1 - الأداء السجني

يتمثل في مجمل التوجيهات والتنظيمات الخاصة بالسير الخدماتي إن أمكن القول لمؤسسة السجن والتي تتفاعل كوجه مقابل لمصادر الضغط النفسي من ناحية الفرض والإلزام وما تتميز به. كما أنها الوجه الآخر لتوصيات من ميثاق حقوق ومبادئ الحد الأدنى لمعاملة السجناء، وهي محتواة في النصوص التنظيمية للسجون في كل دولة ، بل إنها من

الالتزامات المفروضة على إدارة السجن والمؤسسات العقابية المقابلة لالتزامات السجين ، والتي ليست في ظاهرها بنفس الشكل والتمظهر كما هو الأمر بالنسبة لالتزامات السجين التي تعتبر بارزة ومن مستلزمات التواجد بالسجن ، وهي تبرز في التسامح وتوفير الفرص والوسائل وإتاحة الإمكانيات وغير ذلك .

فالأداء السجني بمفهوم آخر التزام عام مفروض على المؤسسة في تعاملها مع السجناء وبه تمرّر التقييدات التي تحقق ما هو إكراه لهم وبالوجه الآخر احتواء لهم.

ب - 2 - التفاعل السجني

وبمكن أن نجد ذلك التفاعل في الانخراط التلقائي المحبوس والذي يحقق مكانة أو دورا أو طريقة تعامل ويحقق الاحتواء بالتبعية ، ومن ذلك :

- تعامل محترم : يظهر التعامل المحترم في المحيط القريب، ولكل القريبين من السلوك في الأقوال و الأفعال ،

ويكون هذا كآلية تكيف ، يسعى من خلاله المحبوس أن يحيط بما حوله سواء المحبوسين او شروط البيئة الأخرى .

- مشاركة اجتماعية : تبدو في اليقظة والتعاطف ا تجاه الآخر والمحيط وينشط المحبوس في إطاره ، وهذا يعبر عن الدور الذي يمكن أن يكون له أو الذي يسند له لاعتبارات مختلفة.

- اندماج اجتماعي : يتجلى ذلك في فعالية المشاركة ونتائجها في مجتمع السحن من خلال النشاطات والمناسبات الاجتماعية والالتزام بأنظمتها وقوانينها أي تلك المشاركة .

وهذا بخلاف مفهوم الإدماج وأساليبه ، لكون الاندماج يأتي من إرادة الفرد المحبوس وليس من أساليب كما سبق أعلاه .

- العمل ضمن طاقم : إن التواجد يفرض على المحبوس إن يكون متعاونا فيه ضمن طاقم أي المجموعة وبالتشارك في السلوكات اليومية ، أيضا من خلال الجوانب المشتركة التي لا يمكن أن ينعزل دونها أي محكوم عليه مهما كانت نسبة التشارك ضئيلة ، فمفهوم السجنية لا يمكن العيش خارجه .

2 ـ أساليب الاحتواء الشخصي الخارجية

إن نشاط الاحتواء لا يكون فقط داخل المؤسسة السجنية والمشرف عليها من طرف طاقم السجن ، ولكن يكون بأساليب أخرى تجعل من السجين هو المشرف على احتوائه شخصيا بنفسه ، وتجعل المحبوس محتوا بطريقة غير مرئية ، وهو ما يبين التبعية التي سيتم طرحها أدناه . وهاته ـ الأساليب ـ تحقق أهدافا منها تمكين التواصل والحفاظ على العلاقات وعدم العزل مع إبقاء رابط بينه وبين شخص المحبوس ، وهي تحقق ضغطا محتوا في تلك الأساليب من خلال الالتزامات الموجهة لسلوك المحبوس بطريقة غير مرتبطة بإشراف سجني.

أ -إجازة الخروج:

وهي على خلاف أساليب التنفيذ العقابي والعقوبات البديلة مثل الحرية النصفية والإفراج المشروط وعيرها ، لأنها تمثل مظهرا للاحتواء و أسلوب احتواء للمحبوس بمعية المجتمع من الخارج وليس من الداخل ، بل إن هاته من بين سياسات الاحتواء غير المباشرة كما سبق في العزلة المادية والرمزية .

والمقصود بها إفادة الشخص المحبوس نهائيا بعقوبة سالبة للحرية من فترة عطلة يقضيها خارج المؤسسة العقابية، تفاديا لسلب الحرية المستمر، والآثار السلبية التي تترتب على شخصية المحبوس والمتمثلة أساسا في تولد عادة العزل والانطواء والابتعاد عن المجتمع .

حيث نجد المشرع الجزائري تبنى إجازة الخروج في القانون 05 /04 بالمادة 129 منه 3 غير أنه جعلها جوازية لقاضي تطبيق العقوبات بعد أخذ ر أي لجنة تطبيق العقوبات، وكمكافأة للمحبوس عن حسن السيرة والسلوك، وحدد شروطا للإستفادة منها تتمثل في أن تكون العقوبة تساوي ثلاثة سنوات أو يقل عنها.

ب ـ الحرية النصفية

هي نظام وضع المحبوس نهائيا خارج المؤسسة العقابية خلال النهار منفردا و دون حراسة أو رقابة الإدارة ليعود إليها مساء كل يوم و ذلك بغرض تمكينه من تأدية عمل أو مزاولة دروس التعليم العام أو التقني أو متابعة دراسات عليا أو التكوين المهني.
وإمكانية الاستفادة من هذا النظام تخضع لتوفر شروط محددة واحترام التزامات و كل إخلال بالتزامات مقرر الاستفادة قد ينجر عنه توقيف أو إلغاء تدبير الوضع في حرية نصفية .

ويتحقق هنا الاحتواء من خلال الرابط القائم بين المحبوس المفرج عنه نصفيا والوسط الذي ما زال يخضع لالتزاماته سواء المكانية أو الزمنية ، و يبقى منخرطا فيها حتى وهو خارجه دون رقابة أو تقييد مباشر .

ج - الإفراج المشروط

هو ذلك النظام الذي يسمح من خلاله بإطلاق سراح المحبوس قبل انتهاء مدة العقوبة المحكوم بها عليه مقابل الموافقة على شروط .

وقد ظهر هذا النظام قديما ، حيث عرف في الإمبراطورية النمساوية، ثم انتشر ليشمل معظم التشريعات في العالم.

و أخذ به المشرع الجزائري من خلال قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج للمحبوسين في الفصل الثالث من الباب السادس في المواد من 134 إلى 150، وبالتالي فهو يعد منحة أجازها المشرع، وجعلها مكافأة يجازى بها المحبوس الذي تتوفر فيه شروط شكلية وأخرى موضوعية.

و لعل من أهم أهداف نظام الإفراج المشروط هو إطلاق سراح المحبوس المحكوم عليه الذي استوفت فيه الشروط السالفة الذكر، وذلك بإعفائه من قضاء العقوبة المتبقية له. والغاية من ذلك هي مساعدة المحبوس على إعادة إدماجه اجتماعيا ، ولكن هذه غاية للاحتواء وليس إدماج ، وقد سبق التدليل على ذلك في تقاطعات مفهوم الاحتواء .

فالمحبوس يكون محتوا ويبقى كذلك فيما بعد الإفراج لتحقيق عامل التحييد والعزل ، والشروط المفروضة والمرافقة للإفراج المشروط والموافق عليها تفيد عامل الضغط النفسي

السجني اللاحق والمقنّع ، فأسلوب الاحتواء ينصب على إبقاء المفرج عنه مرتبطا بالنظام السجني بصيغة الحرية المقيدة المستردة .

II - الاحتواء التنظيمي

ربما أن الاحتواء هنا يعتبر غاية للدولة القائمة في نهاية المطاف، وهو هدف سلطوي قبل أن يكون أسلوب معاملة موجودا في الوسط العقابي بطريق تنظيمي خاص بهذا الوسط .

1 - مفهوم الاحتواء التنظيمي

يقصد به التنظيم السجني الذي ينظم سلوك المحبوس ويهيكله داخل السجن ووسطه العقابي ، فهو إلغاء له ولجميع جوانبه الحياتية ، وإحلاله فيه أي المحبوس .

ان الاحتواء التنظيمي يتحقق في الهياكل وكيفيات التصنيف لمختلف للمحبوسين أو الوسائل الموضوعة لذلك دون أساليب المعاملة .

ويتفرع على ما سبق ، إن تحقيق الاحتواء عن طريق الأساليب المذكورة يتم ضمن أنواع من الاحتواء ، ولكن قبل تحليلها ، فإننا نشير إلى أن الاحتواء يعتبر تقنية منتهجة في المؤسسات التنظيمية وخاصة في العمل ، وهو وتعتمد كذلك هاته التقنية بطريق غير مباشر في السجون باعتبارها أيضا مؤسسة تنظيمية ولكن بقواعد أخرى تتجسد فيها الأهداف التي توجد بالعمل .

2 - هياكل الاحتواء التنظيمي

وهاته تعتمد أساسا على توزيع المحبوسين بحسب العقوبة او الحكم الجزائي والمدة المحكوم بها أي العقوبة ، ومنه وجدت أنواع المؤسسات العقابية ومواصفات كل منها (مغلقة ، مفتوحة ...) ويتبع ذلك نوعية وقواعد المعاملة المناسبة لكل التحديدات .

هناك عدة تسميات في تصنيف السجون أو مؤسسات الوسط العقابي والتي لا تختلف إلا من حيث تلك التسمية لان هدفها واحد ويمكن ذكر مثلا:

بحسب درجة الأمن أو الرقابة التي توفرها، وتقسم مثلا إلى:

السجون ذات السلامة القصوى

-السجون ذات السلامة المتوسطة

-السجون ذات السلامة الدنيا أو السجون المفتوحة.

وفي عموم التشريعات الخاصة بالسجون ومنها الجزائر تقسم إلى :

مؤسسات مغلقة

ـ مؤسسة الوقاية : وهي المؤسسة التي نجدها بدائرة اختصاص كل محكمة و تخصص لاستقبال المحبوسين مؤقتا، و المحكوم عليهم نهائيا بعقوبة سالبة للحرية لمدة تساوي أو تقل عن سنتين، كما تخصص لاستقبال المحبوسين الذين بقي لانقضاء مدة عقوبتهم سنتان أو أقل، والمحبوسين لإكراه بدني.

وهنا يلاحظ أن مؤسسات الوقاية تعتبر مكان الكل ومحط شتى النزلاء على اختلاف أنواعهم بغض النظر عن العقوبة ،

ـ مؤسسة إعادة التربية :وهي التي نجدها بدائرة اختصاص كل مجلس قضائي، وتخصص لاستقبال المحبوسين مؤقتا، والمحكوم عليهم نهائيا بعقوبة سالبة للحرية تساوي أو تقل عن خمس سنوات، ومن بقي منهم لانقضاء عقوبته خمس سنوات أو أقل وكذلك المحبوسين لإكراه بدني.

ـ مؤسسة إعادة التأهيل : وهي مخصصة لحبس المحكوم عليهم نهائيا بعقوبة الحبس لمدة تفوق خمس سنوات وبعقوبة السجن، وكذلك المحكوم عليهم معتادي الإجرام والخطرين، مهما تكن مدة العقوبة المحكوم بها عليهم وكذلك المحكوم عليهم بالإعدام.

المراكز المتخصصة : وتنقسم إلى قسمين:

ـ مراكز متخصصة للنساء: وهي مخصصة لاستقبال النساء المحبوسات مؤقتا، والمحكوم عليهن نهائيا بعقوبة سالبة للحرية مهما تكن مدتها، وكذلك المحبوسات لإكراه بدني.

ـ مراكز متخصصة للأحداث :وهي متخصصة لاستقبال الأحداث الذين تقل أعمارهم عن ثماني عشر 18 سنة المحبوسين مؤقتا، والمحكوم عليهم نهائيا بعقوبة سالبة للحرية مهما

كانت مدتها.

ـ مؤسسات المفتوحة

نصت عليها المادة 109 من قانون تنظيم السجون الجزائري و هي مراكز ذات طابع فلاحي أو زراعي أو صناعي أو حرفي أو خدماتي.

و تتميز هذه المؤسسات بأنها تقوم بإيواء المحبوسين و يستفيد منها:

ـ المحبوس المبتدئ الذي قضي ثلث العقوبة ،

ـ المحكوم عليه الذي سبق الحكم عليه بعقوبة سالبة للحرية و قضى نصف العقوبة ،

ويتخذ قاضي تطبيق العقوبات قرار الوضع في نظام البيئة المفتوحة بعد استشارة لجنة تطبيق العقوبات و وزارة العدل و في حالة الإخلال بالالتزامات من طرف المستفيد فإنه يلغى في حقه نظام البيئة المفتوحة و يرجع حالا إلى نظام البيئة المغلقة.

III ـ الاحتواء البيئـــي

بعد أن تم التصدي للاحتواء في كيفياته الشخصي والتنظيمي وفي كل ما له اتصال بالمحكوم عليه وشخصه وكل ما يتعلق به أي الموجه له تنظيميا، هناك جانب آخر وهو مهم جدا لكونه محل الاهتمام منذ أن تم اعتماد السجن كعقوبة وصيرورته مرادفا لها ، وهذا من خلال بيئته التي يعرف بها والدالة عليه ، والتي جعلت منها ذات بعد أو معنى عقابي وهو الاحتواء البيئي أو العقابي لاتصاله ببيئة معرّفة بوصف العقابي .

والاحتواء البيئي يتجاوز المحبوس إلى الغير غيرالمحبوس أو غير المعني أصلا به داخليا، وهو ينصرف إلى كل من له تواجد ببيئة السجن أو المؤسسة العقابية .

ويتحدد الاحتواء العقابي البيئي بذلك من خلال الخصائص التي وضعت مدخلا له ، والغير متوفرة في أي بيئة أخرى لأنها منشاة بطريقة مقصودة ، والتي تجعل منه خلفية عقابية دون حكم أو عقوبة محكوم بها .

1 - مداخل الاحتواء البيئي

البيئة السجنية تعتبر بيئة عمرانية مكونة من فراغ عمراني ، تم التخطيط لها مسبقا ، ومن ذلك كانت البيئة السجنية كفراغ عمراني مهندس عقابيا للاحتواء بالمداخل التالية :

أ - إنتاج الأحاسيس

المبدأ في تصميم الفراغات هو لإنتاج أحاسيس محددة لدى المستخدمين. فالفراغ الكبير يميل إلى بعث أحاسيس تتسم بالمبالغة والعظمة ، مع صغر حجم الإنسان بالمقارنة بالفراغ الصغير الذي تظهر فيه النزعة إلى الإحساس بالجماعة ، الانتعاش ، الابتهاج.
والفراغ الصغير يعطى إحساس بالألفة ، الحماية ، الآمان ، كما أيضا يحدد نطاق الخصوصية، وبالتالي يخلق فراغات يمكن الدفاع عنها .

ب - الاستخدام الموجه

يعتبر الأفراد العناصر الفاعلة ، فيجب ان تصمم وتقاس الفراغات تبعا لاستخدامهم كما انه من الضروري بالنسبة للمصمم المعماري أن يتعرف على إبعاد الفراغ الداخلي لكي يصممه ،

وكما انه على المخطط العمراني أن يتعرف على الأبعاد المادية والاجتماعية والاقتصادية للمبنى المطلوب تخطيطه، فإنه أيضا من الضروري بالنسبة للمصمم العمراني التعرف على أبعاد الفراغ الخارجي لكي يستطيع تحقيق الإحساس المطلوب لدى المشاهد باعتبار ان هذا الأخير يعتبر الواجهة الأخرى للفراغ الداخلي ويكمله من حيث أهدافه والغرض منه .

ج - تحقيق التفاعل الداخلي والخارجي

كما يجب أن يعرف أن الناس يعيشون في الفراغ الخارجي بنفس القدر الذي يعيشون فيه فى الفراغ الداخلي ، لذلك فإن البيئة الخارجية يجب أن تصمم بنفس العناصر المنتظر إثارتها لدى المشاهد كما في الفراغات العقابية سواء كانت مثل الراحة والاستمتاع والجمال او الضبط والانتظام والشدة فيما يخص المباني التي يجب أن تحفّز الحواس الإنسانية والتي هي مناظرة للفراغ الداخلي.

وحتى أن طبيعة كل فراغ ، كبير أو صغير ، عالي أو منخفض ، واسع أو ضيق ... تشكل الصفات التي يتفاعل معها شعور المستخدم وردود أفعاله .

فمداخل الاحتواء هناك تكون ايجابية وسلبية ، فالايجابية تتعلق بمن له اتصال ببيئة السجن كيفما كان ذلك ، ومنه ما هو مخصص لفئة المحبوسين للغرض المنشأ من اجله ، وأما السلبية فهي تتعلق بمن له علاقة ببيئة السجن دون قصد أي من خلال الزيارات أو العاملين فيه بطريق عرضي ، ولاسيما الغير في الخارج الذي لا يكون محتوى بل يشعر بالاحتواء بطريق المظهر الخارجي للفراغ العمراني ومن خلال من هم فيه .

2 ـ عناصر الاحتواء البيئي

أ ـ العقـــار :

وهو البعد السجني الثابت والقار، وقدراته تتمثل في بنائه ونموذجه الهندسي أي العمران ، إن العقار يمثل جزءا من جوانب العمران التي لها مرجعية وقواعد مخطّطية سبق وان تعرضنا لها في إشكاليات الهندسة المعمارية ومتطلباتها .

وقد يتداخل مفهوم العقار بمفهوم البيئة التي تعتبر أوسع واشمل من مفهوم العقار باعتباره كل شيء ثابت في مكانه ولا يمكن نقله دون تلف، أي الأراضي والمباني التي تتصل بالأرض اتصال قار. وتنقسم إلى نوعين: العقار بطبيعته والعقار بالتخصيص.

أما البيئة وباختصار هي لغة : المنزل والحال وهي لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها فيقال البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الصحية، والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية، والسياسية. ويعني ذلك علاقة النشاطات البشرية المتعلقة بهذه المجالات.

ب ـ المنقول :

وهو البعد السجني غير القار ، ويأخذ حكم المنقول كل ما هو غير ثابت أي المتحرك في قواعد الوسط العقابي من عناصر معنوية يختص بها الوضع السجني .

والمنقول هو الشيء الذي يمكن نقله من مكانا دون تلف ، ويمكن أن ينصرف ويشمل معنى المنقول السجني من أمكنة النوم ، أماكن الأكل والتجهيزات الخاصة بهما ، الألبسة ، الخزانة و الإغراض الشخصية ، ولا سيما الأعمدة الحديدية للأبواب والنوافذ التي تعتبر منقولات سجنية بالدرجة الأولى لكونها جزء من المؤسسة السجنية وبيئتها .

فكل ما هو داخل البيئة السجنية يعتبر عنصرا لا يتجزأ منها ، لخصوصية التواجد وكيفية ذلك التواجد والتنظيم الخاضع له ، ويتعين استعماله بالطريقة المحددة و المنتظرة ، وله خصائصا من حيث الطبيعة والشكل ، والانتماء إن صح القول ، وتفيد كلها في جعل المحكوم عليه محتو فيها بالاستعمال المحدد لاسيما في التنظيم السجني .

ج ـ العلاقات الشكلية

يعرّف الشكل بوجه عام على انه مجموع الخواص التي تجعل الشيء على ما هو عليه، إذ تتجمع الصفات الحسية وتعطي كلها معا شكل الشيء. (Schulz, Norberg Christian. 1981)

فإذا كان الجسم أو الشيء مركبا من أجزاء متعددة فالشكل هو الاسم الذي يطلق على مجموع الأجزاء وعلاقاتها مع بعضها البعض وبينها وبين الفراغات داخلها او حولها التي تحدد كلها طابعا مميزا لذلك الشيء أو الجسم .

ويعرّف الشكل بأنه الهيئة الحسية الخارجية للمواد ،والمؤلفة من نظام من العلاقات الحسية للعناصر الشكلية والخصائص الشكلية التي تتصف بها تلك الهيئة.

أما " Ching" فيرى بأنه المظهر الخارجي الذي يميز الشيء وغالبا ما يستخدم في الفن والعمارة ليدل على التركيب الشكلي للعمل ، ويشير إلى العناصر وأسلوب ربطها وعلاقتها فيما بينها.

أما العلاقات الشكلية فهو مصطلح يشير إلى الطريقة القانونية التي تتوزع بها العناصر، ومن الضروري ان تكون العلاقات الشكلية علاقات ثلاثية الأبعاد أو تكون فضائية والتي

تشمل الكتل و الفضاءات أو أن تكون أحيانا العلاقات الشكلية ثنائية الإبعاد مثل الواجهة . ويخضع الشكل للعلاقات الشكلية ، ويدرك من خلال تلك العلاقات عن طريق الحواس ، وسيتم التعرف على العلاقات الشكلية وتصنيفاتها حسب أطروحات متعددة إلى العلاقات الآتية :

أطروحات Schulz 1981

أولا ـ العلاقات الطوبولوجية : وهي العلاقات التي تعتمد على مفهوم ما ، والتي تصنف حسبه إلى ثلاث علاقات وهي :

ـ علاقات الإضافة وتشمل علاقات التقاربية ،التعاقب والاستمرارية ،الاحتواء ،

ـ علاقات التقسيم والتي تشمل علاقة التقسيم الثانوي وأنماط محددة من الاستمرارية وعلاقة الاندماج ،

ـ علاقة الاختراق أو التداخل وعلاقات التشابه والاختلاف والتي تصنف إلى ثلاث علاقات ثانوية علاقة التكرار،علاقة التضاد ،علاقة الهيمنة. وتعتمد هذه العلاقات على خصائص اللون والملمس والهيئة والحجم والتوجيه في تحقيقها.

ثانيا ـ العلاقات الهندسية : تعتمد هذه العلاقات على خصائص العناصر إضافة إلى اتجاهيتها وعلى موقع هذه العناصر بنسبة إلى مرجعها والذي يمثل اما : نقطة ، خط أو نظام تنسيق ، ويمكن لهذه العلاقات أن تجمّع أيضا فيما بينها. (Schulz. 1981 p 122)

ثالثًا ـ العلاقات العرفية : ترتبط العلاقات العرفية مع الطراز والذي يشير الى نظام العناصر والعلاقات التي تظهر بدرجة متفاوتة من الاحتمالية،حيث يميز طرازا عن أخر من خلال احتمالات حدوث علاقة مع علاقة أخرى. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى جعل العلاقات العرفية تمتاز بدرجة من التعقيد بسبب تعدد وتراكب العلاقات الشكلية فيها.

ـ دراسات Ching

دراسة Ching 1979

ناقشت هاته الدراسة مواضيع مختلفة منها الإشكال الأساسية من حيث خصائصها وأسلوب تغيّر تلك الخصائص، وعلاقات الارتباط بين المفردات الشكلية، وتناولت ايضا المبادئ الأساسية لتنظيم عملية تجميع المفردات الشكلية.استخلصت الدراسة أربع حالات ، تنتج عن تجميع وترابط شكلين مختلفين هندسيا واتجاهيا، والتي سوف يتنافس فيها هذان الشكلان في خصائصهما البصرية وفي هيمنتهما، وهذه الحالات هي :

الحالة الأولى : تداخل شكلين لهما نفس الحجم تقريبًا تداخلا كليا، فيعمل احدهما على تدمير هوية وخصوصية الشكل الآخر، والخروج بشكل جديد يختلف عن الشكلين السابقين.

الحالة الثانية :وهي ان يحتوي احد الإشكال الشكل الآخر ، الذي يختلف في حجمه احتواء كليا.

الحالة الثالثة : يحتفظ كل شكل بهويته الخاصة من خلال حالة الترابط بين الأشكال المتقاربة بالحجم، وتتحقق هذه الحالة من خلال اعتماد التداخلات الجزئية بين الأشكال.

الحالة الرابعة :حالة انفصال بين الشكلين المتقاربين في الحجوم، ويرتبطان من خلال عنصر ثالث يعكس اثر احد الشكلين في الآخر(Ching , 1979 .p 59 .)

أما الدراسة الأخرى لـ Ching 1996

فقد حددت نوعين من العلاقات التي تنظم الإشكال وهي :

.العلاقات التنظيمية

.العلاقات التنسيقية

وهاته العناصر تجسّد الاحتواء عن طريق الاستيعاب النفسي والمادي ، ثم تكيفاته الجزائية والتنفيذية المخالفة للعقوبة .(Ching. 1996 p 72)

رابعا : آثار الاحتواء

من شان تحقق الاحتواء ونجاحه على السجين او المحبوس ترتيب آثار تتمثل في :

1 - الاندماج

على خلاف الإدماج الذي تكرسه مختلف المداخل العقابية كهدف أو وسيلة، وأيضا عدم تلاقي الإدماج مع الاندماج وفقا لما سبق بيانه من أن الإدماج هو فرض وإرغام وتوجيه ، أما الاندماج فهو يتم من تلقاء إرادة الفرد ،

فالمحكوم عليه يستجيب بكفيات مختلفة ولا سيما في الاندماج الذي يتم نتيجة للاحتواء في إطار التغلب على الاكراهات و التقييدات أي انه أسلوب تكيفي مقصود ، ويدل على ذلك تهيكل المحكوم عليه وانضمامه إلى مجتمع السجن بالمشاركة كما سبق .

2 – تحقيق التوازن

من شان الاحتواء أن يدفع بالمحكوم عليه إلى تجنب مصادر الضغط النفسي السجني بل مسايرتها ، سواء بطريقة مصطنعة او بطريقة تابعة أو حتى مفروضة ، فهو يحقق فوائد ومكاسب على مستويات عدة ، ولكن في المآل يكون الاحتواء ميكانيزما دفاعيا وإستراتيجية تكيّف .

ملخص الفصـــل

يحتاج الوسط العقابي الذي تحكمه ضوابط اقل ما يقال عنها أنها إكراهية إلى آليات لكي يحتضن المحكوم عليه المحبوس بما يضمن له ترقية سلوكه إلى موافقة التنظيم دون أن تؤوّل على أنها امتيازات ، وهي تضمن تنفيذ جيّد للالتزامات مهما كانت شديدة ، وبأبسط تعبير إلى احتواء المحبوس.

الاحتواء له شمولية في تغطية مصادر الضغط النفسي السجني سواء تلك التي تمثل التزامات أو تقييدات ، أو تلك التي تمثل إلغاء للموجهة له ، وهو على كيفيات متنوعة منه ما يتم لشخص المحكوم عليه ومنه ما هو لصيق بالتنظيم ومنه ما هو ينتمي للبيئة ، وفي كلها يتحقق التحكم بالمحبوس ، وهو ما يحقق أهدافا تعتبر أثرا للاحتواء تتمثل في تحقيق التوازن والاندماج .

الفصل الســـادس : العقوبـــــة

تمهيد

أولا : محطات في العقوبة

I - معاينات ، سياقات و قرائن

1 - معاينات

2 - سياقات

3 - قرائن

II : مفاهيم متدخّلة

1 - الأداء البيئي

2 - المسؤولية الاجتماعية للبيئة السجنية

ثانيا : الوسط العقابي و تحولاته

I - الوسط العقابي

1 - تطور مسارات السياسات السجنية لتطبيق العقوبة

2 - مركزية العامل البشري كعنصر ضابط في الوسط العقابي

II : تحولات الوسط العقابي

1 - الهندسة المعمارية ونماذجها

2 - منطلقات تحولات الوسط العقابي

3 - نتائج وإفرازات التحولات

ثالثا - ايكولوجيـــا العقـوبـــة

I - العقـوبـــة

1 - تعريف العقوبـة والصورة الذهنية لها

2 - امتدادات شبه عقابية العقوبة

II - الايكولوجيا

1 - تعريف الايكولوجيا

2 ـ البعد الايكولوجي في التخطيط السجني العمراني

III ـ ايكولوجيا العقوبة

1 ـ تأسيس العلاقة بين العقوبة و الايكولوجيا

2 ـ نتائج غياب التفاعل بين البيئة والعقوبة والمحبوس وأسبابه

تمهيـــــد

يقول الله سبحانه و تعالى : " ولكم في القصاص حيوة ياولي الألباب لعلكم تتقون "

الآية 179 سورة البقرة

إن تعطيل القصاص والحدود بمعنى الجزاء المناسب للفعل مهما كان هذا الجزاء ، بسبب تيار يدعو إلى عدم جدوى العقوبات وتعطيل عقوبات معينة... ، أو تحت إطار إعادة التربية والإصلاح وإحلال وسائل عيش وليس عقاب ، أو تحديث مفهوم بسبب تاريخ بعض الشعوب وتبني ذلك على حساب الانتماء وعدم علاقة ذلك التاريخ بالمكان، أدى إلى اختلال وفقدان توازن : توازن العقوبة التي أصبحت وجها آخر للمعاناة اليومية في الحياة العادية ، وتوازن البيئة المنتمية إليها محليا بكل الخصوصيات الاجتماعية والثقافية والدينية .

ومما سبق ، فان التعرض للعقوبة بالتناول ، ليس مقصودا لذاتها وإنما لوضع صورة مبدئية لها وفقا للمعطيات التي أرفقت بها مقارنة بالعقوبة التي أصبحت بديلة لها وفقا لما هو معاش من المحكوم عليه ومقيّم .

وانطلاقا من هذا ، فان هناك محطات لا يمكن الالتفاف حولها قبل الدخول في عمق ومدى العنوان الحالي وجوانبه .

أولا : **محطات في العقوبة**

ان التكلم عن العقوبة من تاريخها ومدتها وأنواعها وتقسيماتها أمر قد استهلك وما يلحّ في الطرح التالي والآتي للبحث هو :

ما الذي يشكّل عقابا (عقوبة) ، هل هو المقدار الزمني المسند إلى وصف ما مثل حبس ، أي مقدار سلب الحرية المترجمة بالحد منها أي حبسها وهو ما يقابل معنى العقوبة ، أو عملية الوضع بمؤسسة مختصة بالمسك وتسمى سجن او مؤسسة عقابية أي إسناد وصف عقابية للمؤسسة المكلفة بذلك ، وإخضاع المقيم بها إلى شتى أنواع الأساليب التي هي في جزء منها موضوعية ،

سابقا كان ينزل على المحكوم عليه عقابا جسديا أو من صنف الفعل الذي اقترفه أو اسند إليه ، وهو أحيانا يتجاوز الحد المرتبط بالعقوبة المقررة في التاريخ الشرقي ، وهو الممارسة الغالبة في التاريخ الغربي ، إلا أن ذلك زال الآن و أصبح المسك هو العلامة التي تجعل منه ـ العقاب ـ عقوبة أي سلب الحرية مع وجود ظروف أخرى لتنفيذها.

وبعبارة أخرى ، ما الذي يجعل من ما يحكم به اليوم ذو معنى عقابي ويضمن بالمقدار المحكوم به ؟ كيف يمكن ان نفسر ذهول وشعور المحبوس السيئ اتجاه السجن مع علمه انه لن يعذب أو يهدد بالمساس بسلامته الجسدية مباشرة ؟

وهو ما يوجه الاهتمام لسلامته النفسية التي أصبحت محط وعمق المعنى العقابي رغم عدم وضوح ذلك في الممارسات،إلا أن جانبا من مقدار العقاب هنا غير منصوص عليه ممّا يجعله يشكل مؤشرا قويا لعقوبة أخرى من خلال مصادر الضغط النفسي السجني الموجودة والمعاش من خلال الاحتواء،

وهو ما يطابق رأي " فوكو " من أن العقوبة ممارسة على الجانب النفسي والعقلي أو الجانب الإدراكي للفرد .

وما يؤسس لما سبق هو المعاينات والسياقات والقرائن والمفاهيم المتدخلة التي تفرض نفسها كما يلي :

I - معاينات ، سياقات و قرائن constats, trajectoires et présomptions

أن البيئة السجنية والعقوبة السالبة للحرية هما من الظواهر التي لا تخضع لمنطق التعديل والتغيير فيما هما معرفتين به ، فليس هناك ما يمنع من تحسين الشروط ولكن العقوبة وبيئتها لا يمكن المساس بهما بهذا الداعي أو بغيره حتى يصبح الفرق المعيشي والعقابي غير موجود .

1 - معاينات

أ - **لقد** ارتبطت العقوبة السالبة للحرية عبر تطوراتها والى وضعها الحالي بمفهوم البيئة التي يتم التنفيذ لها فيها ، وخطيا كذلك ارتبط مفهوم السجن بمفهوم العقوبة المحكوم بها نسبة له ،

بل إن العقوبة أخذت كليتها من جميع الجوانب مثل شدتها وقسوتها أو مدتها أو أساليب المعاملة وغير ذلك من البيئة الخاصة بكل منها - أي تلك الجوانب - مما يجعل تسميتها اصدق بالعقوبة البيئية لان العقوبة ليست خالصة أو صافية مما جعل سبق التصدي للعمران المشكل للبيئة أعلاه مؤسس.

ب - وكل التطورات كانت مركّزة على ما يتناسب والفعل الذي قررت له العقوبة والبيئة الخاصة بها ودون الالتفات إلى شخصية الفاعل أي المحكوم عليه ، والذي قد يكون متعارضا معها أو مفاقمة لوضعه سواء النفسي أو الصحي وبل تخلق ارتكاسات تابعة لتلك العقوبة البيئية .

فالسعي قائم إلى تغيير العقوبة ولا سعي إلى تغيير الجريمة لكونها تأخذ معياريتها في الفعل المجسّد لها من القبول أو الرفض ، أي انه يمكن أن تكون الجريمة فعلا عاديا إذا تم السيطرة عليه ، أو الأسباب المؤدية إليها مثل ما توجهت إلى معالجته بعض الدول من

توفير الإمكانيات ومماثلة شروط حياتية متطلبة للقضاء على نزعة الفرد المحكوم عليه من اللجوء إلى الجريمة لتحقيق تلك المتطلبات ، وهاته مرتبطة بالسياسات وليس غيرها .

فما جعل العقوبة عقوبة هو عدم إحلال مكانها حلا آخر ، لقد تم اختراع السجن وأصبح القاعدة ، خلافا للنظام العقابي الإسلامي الذي يعتمد على مبدأ القصاص ، والعفو عند المقدرة فضل ، والتعزير فيه مدخل واقتراب من العقاب الحديث المبني على العقوبات السجنية .

ج ـ أن بيئة الوسط العقابي تعرّضت للكثير من التغييرات التي جعلتها غير قادرة على تمثيل العقوبة المحكوم بها والمنتسبة إليه ، مما غيّر من طبيعتها ، وهذا مما يعبّر عليه في مادة العمران بعدم كفاية البيئة ، أي أنها تعرضت إلى تشويشات لم تجعل البيئة قادرة على الاستمرار في استقبال مفهوم العقوبة واستيعابها، وهذا أدى إلى تأثرالمحبوس بها أي تلك التشويشات العاجزة في البيئة العقابية عن الاستمرار معها بعدم القدرة الكفائية في إعادة التوازن لتلك البيئة بحسب خصوصيتها واصلها .

د ـ يتضح أن هناك مفهوما قائما بذلك ، فلقد اتجهت العديد من الأنظمة العقابية بدول مختلفة اعتماد سياسات وأساليب تعامل ومعاملة تستند مسبقا على آراء المسجونين في كيفية قضاء سلب الحرية بالمقدار المحدد بالحكم ، والهدف من خلالها هو تحقيق اكبر قدر ممكن من رفاهية سلب الحرية وعزل أسباب الضغط المحقق في المعاملات التقليدية مثل إعادة التربية وغيرها .

وفي أنظمة أخرى اخترعت صيغ تنفيذ عقابي ليس للعقوبة فيها إلا اسمها كتابة وهي اقرب منها للرفاهية ، فمن شروط وظروف قاسية إلى مناداة بانسنة عقوبة السجن بجعل امتيازات وتفضيلات غير منطقية تحت اسم تشجيع وتحفيز وغير ذلك ، وحرمان من لا يستجيب لشروط تلك من تلك.

2 - سياقات

ومن المعاينات ، تبرز سياقات دراسة العقوبة وهي هنا لا تنصرف إلى الجانب الإجرائي ولا الجانب القانوني كما أعتيد في ذلك ، ولكن الجانب الايكولوجي الذي أصبح ملحا نظرا لتدخل مصطلح الايكولوجيا في جميع المستويات .

أ ـ **أن المهم** في العقوبة ليس جعلها ذات مغزى بحسب و بمنظور آراء الغير الأجنبي الذي له مرجعيات كثيرة في ذلك ، وحتى مسبباتها وهي الفعل الإجرامي وحق الغير في توقيع عقاب بواسطة الدولة ، وجعل المحكوم عليه يحسّ ويشعر بقيمة العقوبة والتي يشترط فيها أن تكون مناسبة بحسب متغيّرات متعددة أهمها شخصية المحكوم عليه وخطورة الفعل وغير ذلك ،

ولكن المهم في العقوبة هو معناها الذي بجب أن يحترم ، والذي يجب أن لا يعتدى عليه أو على جزء أو جانب من مقوماته بل تغييره لما يمس به أو يفسده ، وهو ما يفتح بابا لعدم صحّيته إذا كان هذا من مطالب العقاب وجعله علاجا أو وقاية ، ومجازا جعل العقوبة صحية في حق من توقع عليه وأين توقع .

ب ـ وهو يدفع إلى سياق آخر ، يتمثل في مدى صدق القول بنظافة العقوبة وصدقها من عدمه ، بل تبعا لذلك صحيّتها ومناعتها كما في دواعي الايكولوجيا، لكون البيئة التي ينادى بها واشتراطاتها تبعا لتلك الآراء ليست هي البيئة التي ننتمي إليها وتنتسب .

وما يفرض هذا ، هو عدم تطابق السياق مع نسبية الوصف الذي يطلقه أو يضعه الباحث أي باحث انطلاقا مما يراه ، ومقابلة له ـ للباحث ـ هو توافقه ـ السياق ـ مع قطعية الوصف الذي يعطيه السجين أو المحكوم عليه بالنظر إلى توازناته هو وليس توازنات الباحث أو السياسة الجنائية أو العقابية للدولة .

وهذان جانبان يعتبران محددان لدراسة العقوبة في العقابيات الحديثة أي السياق الخاص بالسجين والسياق الخاص بالباحث.

فالعقوبة تابعة للبيئة ووصفها بأنها سجنية غير متوفر، فالبيئة التي أخذت منها العقوبة المحكوم بها وصفها والتي هي موضع التنفيذ تم تغيير محلها والذي يتنافى مع مفهوم التغيير الذي يحقق عدم المساس باشتراطاته .

فالايكولوجيا تكون بمطابقة العقوبة للبيئة الموصوفة بها ، وايكولوجيتها تكون تبعا للبيئة التي تنتمي إليها . وعدم مطابقتها يعني عدم ايكولوجيتها كذلك ، نظرا للمساس بمقومات وأسس الايكولوجيا كما سبق بيانه في أسس المدخل الايكولوجي.

3 - <u>قرائن</u>

أ ـ ومن كل مما سبق ، الا يمكن اعتبار ان العقوبة أصبحت ملوثة وبالتالي غير صحية ، من ناحية أولى لكون البيئة التي أخذت العقوبة منها وصفها هي غير صحية وملوثة بالنظر إلى التصميم وشروطه ، وانتقال مفاهيم المدنية إليها ولكن بشكل استثنائي ، وهذا قرينة على تغيير ظاهره ايجابي وباطنه سلبي .

ومن ناحية ثانية ، تعارض سبب واصل ومنطق الإقامة السجنية مع المبادئ المنادى لها مثل انسنة شروط قضاء المدة المقضي تفويتها ، وانتفاء معنى القسوة ، نمط الحياة السجنية وغير ذلك .

وفي هذا تقوم قرينة عدم توافق شروط الإقامة في جميع السياقات والمعاينات من مفهوم المساس بالسلامة النفسية قبل الجسدية ، فالمحكوم عليه يقيم عمليات نفسية مكلّفة مثل التكيف وتفادي الإجهاد في سيرورات محاولة انتهاج سلوك تكيفي في مقابلة مبدأ الإدماج الذي من خصائصه انه يلغي إرادة الفرد أو المنتهج معه أسلوب معين .

ب ـ إن عدم الصحية يكمن في قيام فرض يحمل معنى عقوبة عن طريق الاكراهات والتقييدات مقام العقوبة التي أصبحت تعاش عن طريق وضعها موضع التنفيذ أي أنها هي المحدد لمفهوم صورة سلب الحرية ، أو وضع المحكوم عليه بالسجن ضمن تلك الشروط ـ بمفهوم الضاغط ،

وبالتالي فقد ارتقت إلى عقوبة ضغط بالتزام وليست عقوبة ممارسات جسدية بأية صورة، لانتفاء عنصر المساس الجسدي مع وجوده بصيغة سلمية وهي إكراه وفرض نتيجة التواجد ، أو كما يسميها بعض الأدباء عقوبة الفضاء الضاغط وهو السجن .

ج ـ وادي ذلك إلى قرينة أخرى قائمة بذاتها وهي ترافق شروط ذلك التواجد مع ارتقاءات تضمن تسهيلات معيشية في مسار تنفيذ العقوبة ، مما أعطى وضعا لا علاقة له بالعقوبة ولا العقاب ، وهو في جانب منه امتياز مشروط لا يتوفر للغير في الخارج ، وهذا كرّس وأسس لعقوبة أخرى .

بل إن من توابع هاته ، حتى من كانت له فرصة وحظ دخول السجن بعد الإفراج عنه ، وجود تعليمات وتوجيهات تتضمن أولوية هؤلاء في الحصول على فرص غير متوفرة لغيرهم (مثل القروض وإنشاء مؤسسات مصغرة و...) فهذا امتداد ومسار وقرينة وليس دفعا بمدخل غاية الإصلاح .

ـ **ولعل** ما أسس لذلك هو تدخل المفهوم البيئي في الدراسة الحالية بوصفه الوسط العقابي أو السجن مؤسساتيا ، والتدخل البيئي أسس لهيكلة أخرى لتنفيذ العقوبة المحكوم بها عن طريق عقوبة متماشية مع ذلك المفهوم .

من هاته المحطات والسياقات والقرائن، يتضح أن هناك تحولات وتغييرات لحقت الوسط العقابي وكانت سببا لطرح مفهوم الايكولوجيا في العقوبة كما سيكون التبرير أدناه ، وأدى ذلك إلى بروز عقوبة بديلة تم التعرض لها في مؤشرية مصادر الضغط النفسي السجني لأنها كانت مؤشرا لها كعقوبة بديلة للعقوبة المحكوم بها .

II : مفاهيم متدخّلة Concepts intervenants

نقول متدخلة لكونها تفرض نفسها دون إمكان عزلها أو تجاهلها رغم أنها ـ هاته المفاهيم ـ تنتمي إلى مواد ذات أصل مختلف ، وذات استعمال تابع للتخصص ، وهي يتم تأصيلها هنا

بمفهوم مساير لتوفر شروط التدخل ، وهاته المفاهيم ذات مرجعية لعناصر الدراسة لاسيما في الفصل الحالي لكونها أصبحت غير قائمة في الوسط أو البيئة العقابية .

فالمشكلات البيئية التي تواجه طبيعة بيئة البحث وهي العقوبة بوجه مقابل هي نظرا لسوء التعامل مع النظم البيئية من قبل الإنسان هنا . وهاته البيئة العقابية أو السجنية ليست بمعزل عن هاته المفاهيم بما يرتبط بطبيعتها ومن اجل خدمة ما هو مطروح للبحث وتوجب التعرض لها وهي :

1 ـ الأداء البيئي

أ ـ **تعريف الأداء**

جاء في المعجم الوسيط، أدى الشيء : قام به، أدى الدين قضاه، وأدى الصلاة : أقامها لوقتها، وأدى الشهادة، أدلى بها، وأدى إليه الشيء : أوصله إليه .
(المعجم الوسيط . ص 10)
ويقول ابن منظور أدى الشيء : أوصله والاسم الأداء . (ابن منظور . ص 48)
أما اصطلاحا فقد ورد في معجم المصطلحات الإدارية أن الأداء أو الإنجاز هو " القيام بأعباء الوظيفة من مسؤوليات وواجبات وفقا للمعدل المفروض أداؤه من العامل الكفء المدرب" . (زكي . معجم المصطلحات الاقتصادية . ص 107)
ويوجد اختلاف بين الكتاب والباحثين في تعريف مصطلح الأداء، حيث يرجع هذا الاختلاف إلى تباين وجهات النظر وأهداف استعمال هذا المصطلح ، ففريق من الكتاب اعتمد على الجوانب الكمية في صياغة تعريفه للأداء، بينما ذهب فريق أخر إلى اعتبار الأداء مصطلحا يتضمن أبعادا تنظيمية واجتماعية فضلا عن الجوانب الاقتصادية .
(الداوي . 2010 . ص 217)
ويعرّف الأداء حسب ميلار وبروملي (Miller et Bromiley) على أنه انعكاس لكيفية استخدام المؤسسة للموارد المالية والبشرية، واستغلالها بالصورة التي تجعلها قادرة على تحقيق أهدافها . (Kent & Bromiley . 1990 . p 759)

و يلاحظ من هذا التعريف أن الأداء هو حاصل تفاعل عنصرين أساسيين هما الطريقة في استعمال الموارد أي الكفاءة، والنتائج المحققة من ذلك الاستخدام أي الفعالية.

ويعرف حسب بيتر دركار (Peter Drucker)على **أنه** قدرة المؤسسة على الاستمرارية والبقاء محققة التوازن بين رضا المساهمين والعمال،

(Drucker . 2007 . p 23)

أي أن الأداء يعد مقياسا للحكم على مدى تحقيق المؤسسة لهدفها الرئيس، وهو البقاء في سوقها واستمرارها في نشاطها في ظل التنافس، ومن ثم تتمكن من المحافظة على التوازن في مكافأة كل من المساهمين والعمال.

ب ـ الاداء في الوسط العقابي

إن قيام الأداء في الوسط العقابي يكون من خلال قياس وتقييم مدى تحقيق الأهداف المسطرة، وبالتالي فإنه يمكن أن يكون :

- قياسا غير مالي معبرا عنه بوحدات غير مالية مثل القضاء على نسب الجرائم والعود والإصلاح ... ،

هذا في الأصل ، ولكنه الآن وبالتغييرات التي مسّته يمكن قياسه بعدد الشكاوى ونسبة إرضاء العميل وهو النزيل، مدة قضاء العقوبة فعليا ، جودة الخدمة...

يتبيّن مما سبق أن الأداء دخل في الوسط العقابي من منطلق مؤسسي ، سيّما انه في دول عديدة تم خوصصة المؤسسات العقابية ، والوسط العقابي أصبح تابعا لحسابات أدائه ومدى تحقيق نتائج وحتى مساهمة المحبوس في التنمية بما يقدمه لها ولحسابه .

إذن ، الوسط العقابي مؤسسة لها أداء ، وينتج عن ذلك قيام مسؤولية موازية للمسؤولية بمفهومها القانوني ، وهاته المسؤولية لها وجه آخر كما سيأتي .

2 ـ المسؤولية الاجتماعية للبيئة السجنية

" وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " [الآية 11، 12 سورة البقرة]

إن المسؤولية الاجتماعية للبيئة هي مفهوم ونظام ينتمي أكثر للمادة الاقتصادية وحماية البيئة كنتيجة للنشاط الخاص بها .

ولئن كانت كذلك إلا أنها تجد تطبيقات لها كمبدأ منبثق من المبادئ العامة للمسؤولية وكمرجع عام للحفاظ على البيئة ، ويكون أكثر تجسيدا من منطلق رسالة ومهمة للبيئة السجنية ولا سيما تطور البيئة السجنية كجزء من المؤسسة العقابية التي تنضوي تحت الأحكام والشروط العامة للمؤسسات والمنظمات ، وأيضا من منحى وتوجه اعتبارالمؤسسة السجنية ذات علاقات وأبعاد اقتصادية في جوانب متعددة لها ،

وبالتالي ، فان البيئة السجنية تكون مسؤولة أيضا ويتعين إخضاعها لمبادئ المسؤولية على اعتبار أنها مسؤولة عن سياسات وأهداف الدولة والمجتمع ،

وكونها تتأثر بالتغييرات التي تكون من مداخل متعددة ، فان المساس بها يكون متوازيا بالمعنى المخالف للبيئة الخاصة بالنشاط الاقتصادي وتكون مسؤولة اجتماعيا عن ما تؤديه اتجاه المجتمع من اضطلاعها بتنفيذ العقوبات وكيفياتها .

ولذلك فان التصدي لهذا سيكون فيما يلي :

أ ـ مدخل للمسؤولية

إن المسؤولية بمعناها العام تعني إقرار الفرد بما يصدر عنه من أفعال وباستعداده لتحمل نتائج هذه الأفعال، فهي القدرة على أن يلزم الفرد نفسه أولاً، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزاماته بواسطة جهوده الخاصة وبإرادته الحرة .وتقوم المسؤولية على الحرية، ولا يكلف بها مجنون ، وتسقط عن صاحب الإرادة المسلوبة. ( )

ب ـ المسؤولية الاجتماعية

إن المسؤولية الاجتماعية هي جزء من المسؤولية بصفة عامة، فالفرد مسؤول عن نفسه وعن الجماعة، والجماعة مسئولة عن نفسها وأهدافها، وعن أعضائها كأفراد في جميع الأمور والأحوال، و المسؤولية الاجتماعية ضرورية للمصلحة العامة، وفي ضوئها تتحقق

الوحدة وتتماسك الجماعة، وينعم المجتمع بالسلام .فالمسؤولية الاجتماعية تفرض التعاون، والالتزام، والتضامن والاحترام والمشاركة الجادة.

وتلعب المسؤولية الاجتماعية دورا هاما في استقرار الحياة للأفراد والمجتمعات، حيث تعمل على صيانة نظم المجتمع، وتحفظ قوانينه وحدوده من الاعتداء، ويقوم كل فرد بواجبه ومسؤوليته نحو نفسه ونحو مجتمعه، ويعمل ما عليه في سبيل النهوض بأمانته الملقاة على عاتقه .

ج ـ المسؤولية الاجتماعية للبيئة السجنية

إن التدخل في تغيير طبيعة البيئة السجنية تحت أي مدخل جعل من المؤسسة السجنية اصدق قطاع منظم تتجسد فيه تلك المبادئ والقيم بوجه عام .

وتمثل المسئولية الاجتماعية مطلبا حيويا ومهما من أجل إقامة توازن، والمشاركة في بناء المجتمع عن طريق القضاء على ما يؤثر فيه، وتقاس قيمة المجتمع بمدى تحمله المسئولية تجاه الآخرين، بحيث تحقق قدر من السلامة والصحة النفسية والثقة له.

والتكلم عن المسؤولية الاجتماعية سببه هو عدم الالتزام بما تفرضه وينتظر منها وبما حل مكانه ضعفا للبيئة السجنية اخل بأدائها ، وإضافة لما سيبين أدناه في عنصر العقوبة ، فيمكن ذكر كأسباب لذلك الضعف :

ـ اضطراب المعيار، المعيار الاجتماعي هو الذي يعين الوجهة، ويحدد القيمة، واستقراره ضرورة لسلامة أدائه لوظائفه الاجتماعية والحيوية، ويسهل الاحتكام إليه والالتزام به .

واضطراب هذا المعيار يؤدي إلى انهيار الفهم وتشوش الاختيار وتعطل الالتزام، كما يؤدي إلى اهتزاز في ثقة الفرد وطمأنينته، وبذلك تضعف وتعتل أخلاقية المسئولية الاجتماعية.

وبالمقابل ليس المعيار الأجنبي المتبنى هو من يحدد الأداءات والوظائف والأهداف والذي كان ـ المعيار ـ في جوهر تغير مفاهيم المسؤولية .

ـ عبث السياسة، وهو عبث بالسلطة أي بالقوة المنظمة للعلاقات بين الحاكم والشعب ، أو بين الدولة والفرد، ومن مظاهره نزعة الإقصاء لما هو محلي ، والتوجيه غير المؤسس مما يصنع نموذجا أخلاقيا غير صحيح أمام المجتمع يشوش معاييره، ويجعل عملية الفهم

والاختيار الحر صعبة ويعيق العمل المشارك ويدمر اتجاه الالتزام بالواجب النابع من الواقع والانتماء الصحيح.

وفي ظل ذلك، تحتاج عملية تنمية المسئولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع إلى معالجة جميع العوامل المؤدية إلى ما أصبح يدخل في اعتلال أخلاقي قبل المرور إلى ضعف المسؤولية الاجتماعية .

ثانيا : الوسط العقابي و تحولاته

الوسط العقابي يعبر عن مظهر للتغيرات الاجتماعية نتيجة للتحولات التي مست العقوبة في وسطها والعاكسة لها ،

ووسط العقوبة هو وسط وبيئة لها خصوصياتها مقابلة للوسط أو البيئة المعتادة مع انه أصبح يجاريها في نمط وشروط المعيشة نتيجة للتحولات ، وهو ما يقتضي التعرض للتطور الذي مس جوانب متعددة فيه .

I : الوســـط العقابـــي

1 ـ تطور مسارات السياسات السجنية لتطبيق العقوبة

بعد أن أصبح السجن معمما خلال القرن التاسع عشر ، ما فتئ في التطور وفقا للسياسات التي تعتمد على أفكار المنظرين والبحوث العلمية وتطور الظروف الحياتية والمدنية.

انبثق عنها مذاهب هيأت بيئة لتطبيق العقوبة حسب الغرض المحدد للمحبوس تحقيقه له، كما يلي :

أ ـ **المذاهب العلاجية**

أصحاب هذه المذاهب يريدون معالجة المجرم ليصبح شخصا جديدا ، من خلال جعلها السجن أداة للعلاج ، فالعقوبة المقترحة من طرف هؤلاء هي قبل كل شيء أخلاقية ، ويمكن ان تكون اخف أو اشد ،

هاته المذاهب تستعير مفاهيمها من النموذج الطبي ، فالمحبوس هو مريض اجتماعي يستوجب معالجته ، ومن الأدوات المفضلة لديها هي تفريد وتشخيص العقوبة ، والتي تسمح بحسب النتائج المتوصل إليها من إخراج المحبوس قبل انتهاء عقوبته انطلاقا من الإفراج المشروط الذي ظهر في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر.

ب ـ **مذاهب الدفاع الاجتماعي**

وهاته تطورت في بداية القرن العشرين ، فالاهتمام لم يعد منصبا على المسؤولية ولكن على الخطورة . فالهدف هو حماية المجتمع ، والسجن يمكن حسب هاته المذاهب أن يكون مستعملا في اتجاهين متقابلين :

الاتجاه الأول ، في حالة كون الفرد خطيرا يجب أن يحيّد أي يبعد ويحبس لمدة طويلة ، والثاني ، حال كون الفرد قليل الخطورة فهنا تزال عوامل الخطورة لديه ويمكن أن يفرج عنه بعد ذلك.

ويتضح مع ذلك ، انه رغم اختلاف هاته المذاهب عن تلك الكلاسيكية ، فانه بعملية تشخيص عامل الخطورة ، فهي لم تبتعد عن منطق العلاج والمعالجة.

(العوجي. 1985 . ص 58)

ج - **مذهب القدر المستحق**

وهذا المذهب ظهر في و.م.ا خلال السبعينات وهو يناقض المذاهب الكلاسيكية للعلاج وأيضا مذاهب الدفاع الاجتماعي . وهو يرفض أي شكل للتفريد والتشخيص، وأيضا أي شكل آو كيفية لتكييف العقوبة أثناء الحبس.

فكل فعل مجرم تقابله مدة حبس لا أكثر ولا اقل. والمحكوم عليه يحبس في ظروف عادية قدر الإمكان.

و لا يعامل ولا ينظر إليه كمريض، ولا كشخص في حالة بدائية ومتخلفة اجتماعيا ، ولكن كمواطن مسؤول والذي كان حرا في سلوكاته.

(Tournier. 2012 . p . 38)

د - **التطبيقات المرتبطة بالحبس الايجابي**

هذا المذهب تطور في أمريكا وفي أوروبا الغربية ، و هو في حقيقته ليس مذهبا وإنما يتعلق الأمر أكثر بمنطقيات تطبيقية ترتكز على التقليل من تدخلات الخارج ، وتنصرف إلى ترقية وتأهيل دور العامل الداخلي المتمثل في موظفي المؤسسة العقابية، وبحسب تنظير اصحاب هذا الرأي فان تدخلات الاختصاصيين الاتية من الخارج تنتج آثارا سلبية ليس فقط

على العاملين في السجن ولكن أيضا على المحبوسين ، وبحسب هؤلاء دائما فان منطق العلاج يرتكز على بارتوناريا أي شراكة بين العاملين الحراس والمحبوسين ، وانه يمكن تأطير الذين يحبسون لوضعية أفضل عن طريق تطوير الشراكة مع الحراس.

و - **المخططات المحيزة للمحبوس**

خلال العشرية الأخيرة للقرن العشرين ظهر مفهوم مشروع تسيير العقوبة في عدة دول أوروبية بداية من بريطانيا.

ففي فرنسا يطلق عليه مشروع تنفيذ العقوبة " Projet d'Exécution de la Peine " PEP ، وهويقترح على المحبوسين أنماط من مخططات مشوار اوتكوين قاعدة مهنية ، والتي تمكن من المشاركة ايجابيا في العقوبة المحكوم بها أفضل من تحملها سلبيا ، وهاته ترتبط أكثر بالعقوبات غير الطويلة لكون هاته لا يمكن ان تنتج في اي مشروع أو تحفز بعد الخروج. (Tournier. 2012. p.42)

2 - مركزية العامل البشري كعنصر ضابط في الوسط العقابي :

لم يبق اعتماد السياسات العقابية في إطار تنفيذ العقوبة المحكوم بها مبني على تحقيق أهداف عامة ذات طابع شمولي بل أصبح لها مراجع أخرى تتعلق أساسا بشاغلي الأمكنة هاته فتحت الباب لجوانب اخرى ذات سياق مختلف ينشط العقوبة مرتبط خصوصا بالعامل البشري ، من موظفي المؤسسات العقابية إلى نزلائه ، بل انه مؤشر على تدخل مفاهيم أخرى منها الرضا ، الرفاهية ، و شروط تنفيذ العقوبة و أصبح هذا العامل مركز ومحور الاهتمام. (Chauvenet. Rambourg. 2010 p38)

أ - **عامل مستخدمي السجون**

المعاملة وطريقة طرح الأعباء السجنية تخضع لمستخدمي السجون التي معهم أصبحت محل تكوين وسببا للدراسات والأبحاث ، بل إنها مؤطرة قانونا بشروط ومستلزمات تاهيلية،

ومفهوم العقوبة أصبح يأخذ توجّهاته من فئات و مهام مستخدمي السجون الذين أيضا تم توظيف صفاتهم لتلك التوجهات التي تميز طبيعة العقوبة الحديثة ، وهؤلاء هم :

- الموظفون

- الحراس

- المختصون

ب - **عامل المحبوسين**

إن المحبوسين رغم انهم كانوا سببا للتوجهات التي مست الوسط العقابي ولحقت العقوبة ، إلا أنهم يعتبرون أيضا في صميم السياسات في تطبيق العقوبة أي أنهم يشاركون فيما يرتبط بالوسط العقابي ، واهم ما يرتكز عليه هذا الجانب جعلها مشروطة بمفاهيم أخرى مرتبطة بعامل بشري وهو المحبوس.

(Combessie.2003. p .62)

هاته المفاهيم التي أصبح يقام لها وزنا هي من اجله وهو يساهم فيها بطريق مباشر وغير مباشر ، وهذا كله من اجل إصلاحه حسب بعض التنظيرات ، وتتمثل تلك التوجهات في :

- الرضـــا (عن الحياة السجنية)

- الرفاهية ومماثلة الحياة العادية

- عولمة شروط تنفيذ العقوبة (الدليل السجني ، مبادئ الحد الأدنى)

II : تحولات الوسط العقابي

لقد كانت تحولات الوسط العقابي في أول وآخر المقام تمس كيفية تنفيذ العقوبة المحكوم بها، وهذا عن طريق البيئة الموصوفة بها ، أو الشروط المرتبطة بها أي الإقامة في تلك البيئة .

وكان من بدايات تلك التحولات تشكّل تلك البيئة ومضمونها ، وهو ما يدل على الهندسة المعمارية ونماذجها ، وهذا وفقا لمنطلقات متدرجة لها .

1 ـ الهندسة المعمارية ونماذجها

إن الهندسة المعمارية ومما تتأسس عليه من فراغات وبيئات عمرانية ، تعتبر أول واهم خطوة تعطي للوسط العقابي في المؤسسة السجنية خصائصا ومميزات ، ويتعين التعرض لها وما يرتبط بها .

أ ـ الهندسة المعمارية

من المتفق عليه أن عمليات التصميم والتخطيط العمراني تهدف إلي تكوين بيئة مادية مبنية تتماشي مع متطلبات واحتياجات وسلوكيات المستخدمين لها .وقد أوضحت الدراسات أن الفراغات العمرانية التي لا تشبع للمستخدمين متطلباتهم الاجتماعية والترفيهية تؤدى إلي تأثيرات سلبية بيئية، سلوكية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية ...على هؤلاء الأفراد ، مما قد يؤدي إلى تغيرات في السلوك الإنساني و تطور الأنشطة والاستعمالات. وبالمقابل يؤدي احترام تلك المتطلبات إلى تحقيق إنتاج سلوكات موافقة لما هو منتظر أو مخطط له .
(باهر. 1999 .ص4)

ولكن العمران قد يكون خاصا في اوساط اخرى لاسيما عمران الوسط العقابي الذي له تنظيما يحكمه ، يجب وضعه في الحسبان قبل وبعد التصميم ، والذي أصبح سيرورة تحولاته قريبا من عمران الحياة في عموميتها وتقيسمات ذلك العمران بحسب انتمائه في الحياة وهذا بسبب تقارب أساليب المعيشة ونمط الحياة العام فيه ـ أي الوسط العقابي ـ ، ولتوفير جميع المتاحات الموجودة في عمران الحياة العادية للناس ، وبذا انتقلت جميع مواصفات الحياة كما هي ، مما أدى إلى تأثر الوسط العقابي بما يتاثر به الوسط العادي ، ومن حيث تأثر العمران ايضا بدوره وتفاعل الأفراد المقيمين به بالتبعية .

(Rosnet.1999. p 11)

ا ـ ب ـ قديما

السجن قديما مكان لحجز والانتقام من المجرمين ، وبعدها أصبح مؤسسة وجدت لمعاقبة وإعاقة المجرمين بتقييد حريتهم بدرجة كبيرة . فالسجون هنا على سبيل المثال تحدد أين يذهب النزلاء ، وماذا يعملون ومع من يجتمعون .(الجامع . 1421 .ص 104)

ويقضي السجناء في السجن فترة تتفاوت من بضعة أشهر إلى بقية أعمارهم .والسجون أيضا مهمة ، لأنها تحمي المجتمع من المجرمين الخطرين ، ولذلك تم البحث في نماذج لتحقيق الكثير من الاهداف وفي إطارها تنظيم نشاطات المحبوسين وحركاتهم ، وحماية النظام المسير لمؤسسة السجن و امن المقيمين والمشرفين فيه ، والكثير من النواحي المهمة في مفهوم هاته المؤسسات ،

ولذلك فان هندسة السجون كانت مهامها تحييد المحبوس والقضاء على جزء من تقديراته سواء الحركية او الفكرية ،

فالهندسة كان من قواعدها إبعاد وعزل وعدم ترك مجال للمحكوم عليه للمبادرة ،

(Rita. 1999. p28)

أ - 2 - حديثا

أما الهندسة المعمارية في الوقت الحاضر يصدق عليها القول التالي :

"إن المهندسين الذين يقومون بتصور وهندسة سجون الغد يجدون أنفسهم في مأزق وإحراج بين اكراهات الأمن ورغبة العمل على إدخال جزء من الحرارة الإنسانية في السجون . كيف يمكن تحويل التسعة أمتار مربعة المستطيلة المقررة لزنزانة إلى حجرة تشبه غرفة ، وأين تكون جهة الحمام غير مرئية لباقي المحبوسين مع بقائها كذلك للحراس ؟هاته هي الرباعية التي تقتضي الحل.

(Goubet. 2002 . p 156)

أي ان هناك عناصر تم استدخالها ويتوجب التفكير في إمكانية تحسينها وتطويرها ، وهو ما سيتم التعرض له في مركزية العامل البشري أو الإنساني في الاهتمام سواء في العمران آو خدماته ،

ان الهندسة المعمارية حديثا أصبحت تخضع لمعايير التوجهات الفكرية المعتمدة ، ومنها مثلا قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء وما يهو شرط في الهندسة المعمارية حين إقامة البناءات ، وأيضا تأرجحها بين خضوعها لهندسة البناء المدني أو الحضري وهندسة السجون خارج المدن .

وبين هذا أو ذاك فان الانتماء يلعب دورا في تبعية الهندسة لتنظيم المدن وإرادة دمج السجون في المجتمع ، ووضع السجون خارجها أي في الريف ويتحقق الإبعاد الاجتماعي والجغرافي ويكون هناك عامل الأمن قويا في الهندسة .

(Combessie.1998. p 26)

ب - **نماذج الهندسة المعمارية**

ب - 1 - قديما

- نموذج الحصن او القلعة

ويتعلق الأمر بأصل السجون الآتية من العصور الوسطى وسالفها ، ففي أوروبا كما في غيرها من الجهات الأخرى ، قبل القرن الثامن عشر ، السجن كان معدا أكثر كمكان للحبس وانتظار الحكم وليس العقوبة ، والحكام كانوا يودعون فيه الأشخاص الذين تحرجهم نشاطاتهم ،

وأما أمكنة الاعتقال فكانت ذات وصف عسكري ، حظائر ، قصور محصّنة ،او ما يطلق عليه المنسيات أي أماكن ينسى فيها من هو فيها ، و تتسبب في أمراض ووباءات بل يتخللها ممارسات غير إنسانية من تعذيب وتنفيذ أساليب . وكانت الغاية المرادة هي الإبعاد والعزل.

- نموذج المراقبة الشاملة أو البانوبتيك panoptique

هو نوع من السجون قام بتصميما الفيلسوف الإنكليزي والمنظر الاجتماع "جيريمي بنثام" في عام 1785 . مفهوم التصميم هو السماح بمراقب لمراقبة جميع السجناء دون أن يكون المسجونين قادرين على معرفة ما إذا كان يتم في الحال مشاهدتهم أم لا.

ويمكن ذكر كمثال لهذا النموذج سجنWestern Penitentiary بـ Pittsburgh في1826 و سجن Eastern Penitentiary بـ Philadelphie في 1829

- النموذج الشعاعي

هذا النموذج من الهندسة المعمارية كان موجودا ومعتادا اقامته في نهاية القرن التاسع عشر، واول ظهوره جاء في و.م.أ ، ثم تم اخذه كشكل معمم في كل اروبا ، وهو نموذج مكون من

النظام البنسلفاني للعزل في النهار والليل ، ومبدأ الحراسة فيه مركز من شكل البانوبتيك panoptique او المراقبة الشاملة، والشكل الهندسي فيه يخدم متطلبات الحراسة وشروطها.

وقد ساد هذا النموذج في بلجيكا (Gand en Belgique) للفترة الممتدة من 1773 . الى1867 .

.وهذا النموذج يشبه نوعا ما في الوقت الراهن مع نموذج العمارات المتقاربة مثل سجن فلوري Fleury-Mérogis بفرنسا في 1969 .

- النموذج المربع

تحيط بفناءات داخلية ومن خلالها تتوزع في شكل مربعات ، و هذا النموذج يرتكز على بنايات الزنزانات ، الورشات ، والنشاطات . ورغم صعوبة الحراسة فيها فان هذا النموذج يسمح بالتفريق بين المحكوم عليهم حسب فئات معينة في الاجنحة ، ويسمح هذا النوع ايضا من الهندسة بمعالجة وبمعزل مجموعة عن اخرى من المحبوسين ، والبنايات التي تمت في اطار هذا النموذج كانت كبيرة جدا ورتبت صعوبات لتطبيق نظام حراسة جيد . ويوجد نماذج لهذا النوع في فرنسا بمركز الحبس de Muret 1966، وفي و.م.أ يوجد سجن Attica 1937 .

- النموذج الخطي او الطولي

كمرجع لهذا النموذج يوجد النظام الاوبرني ، وهو سجن يقام في الطول ويمنح شروطا امنية عالية وحركة سهلة . والعزل مطبق بدرجة قصوى، وغياب الرؤية المباشرة تخلق مخططا من المخططات الاكثر كارثية بالنسبة المنخفظة لعمليات الهروب ونسبته العالية لعدد الانتحارات ، ويوجد سجن بـ و.م.ا المعروف . Sing-Sing 1819

- نموذج الاشعاع المتمركز

هذا النوع من الهندسة يتكون من بنايات سداسية الشكل والتي تكون مرتبطة بمخرج مركزي ، وعن طريق بنايات وسيطة او سلالم، ويسمح بإقامة زنزانات على الجوانب

وأماكن النشاطات في الوسط ، وهناك ثلاثة حصون للحراسة تراقب الكل ، ويهيمن فيه النظام الاوبرني . وهناك تواجد لهذا النموذج في بلجيكا بـ Ghent 1773 ،

- <u>النموذج المتوازي</u>

هندسة هذا النوع تتمثل في سلسلة من البنايات متوازية ومتصلة الواحدة بالأخرى عن طر يق ممر مركزي ، وأمكنة الزنزانات مفصولة بواسطة الفناءات ،

يمكن هذا المخطط من تصنيف المحبوسين الى فئات ، وتم تطبيقه في سجن Fresnes (1898 وأيضا سجن Baumettes و Poussin, بـ Marseille و سجن New County بـ Philadelphie

- <u>نموذج تجمع الوحدات</u>

وهو نموذج لهندسة مفتوحة أين تكون البنايات متباعدة الواحدة عن الأخرى ، وليس هناك شكل متماثل ولكن لله صورة تكون مماثلة لتجمع قرية له محور رئيسي مع سكنات صغيرة عادية ،

والتجمع السجني في Lyon 1839 ب de Mettray هو مثال واقعي للنموذج.

(Rita. 1999, p33)

ب - 2 - <u>حديثا</u> :

ما يمكن ملاحظته في النماذج الحديثة لهنسة السجون المعمارية هو تميزها بخصائص قبل أن تكون نماذجا لأنها مهما تميزت به فهي حافظت على خصوصية المسك والوضع وشروط اخرى خاصة بالوسط العقابي ومنها الناحية الأمنية وان كانت مخففة أو مناسبة لتلك الخصائص ، والتي يمكن إجمالها في ناحية الجمالية خلافا لنماذج للسجون القديمة المتصفة بالصامتة ، فان الحديثة تدخلت فيها قيم جمالية مستعارة من تواجدها المدني او الحضري ببيئة مفتوحة ،

(GONTARD . 2014. p 54)

وناحية الاجتماعية بحيث أصبحت تفاعلية كما في الداخل هي في الخارج تبعا لخاصية تفاعل العمران والسلوك الإنساني.

(باهر . 1999 .ص 15)

أما النماذج فمنها ما يخضع لرغبة السجناء وهذا من اجل القضاء على أسباب الإجرام لديهم حسب بعض السياسات ، ومنها ما هو امتيازا تحفيزيا بحيث أن النموذج يحاكي الحياة العادية وتوفر فيه أسباب الراحة ، والتوجيه للقيمة أو القيم التي يعبر عنها النموذج.

ـ النماذج المرتبطة برغبة السجناء

في بعض الدول الاسكندنافية ودول شمال أوروبا تم التوجه إلى إرضاء السجناء وتحسين نظرتهم لشروط الحياة للقضاء على نزعة الإجرام لديهم وفقا للأسباب المهيئة له عن طريق نموذج السجون المفتوحة .

(GONTARD .2014 . p 58)

ـ النماذج المرتبطة بمفهوم الامتياز والتوجيه

على غرار ما يجري في بعض الدول الغربية تم استجداث نماذج لاماكن تعتبر سجونا بمفهوم حديث في بعض الدول العربية ومنها مثلا السعودية معتمدة على مفهوم الامتياز والتوجيه للسلوكيات المنتظرة ، وهي من أفخم الاقامات في السجون ، ومن هاته :

البيت السعيد ، العنبر المثالي ، البيت العائلي

2 ـ منطلقات تحولات الوسط العقابي :

أ ـ حسب السيرورات الغائية

لقد كان لنشأة السجون آفاق وتنظيرات من زمن لآخر حسب السياسات المنتهجة والمبادئ الفكرية القائمة، وزاوية النظر في تقييم الجاني والفعل والعقوبة ومكانها ، والتي كانت التصورات بشأنها متدرجة في توجيه غرض وهدف وعمق إقامتها .

أ ـ 1 ـ السجن المثالي ، او Utopique

كان بفضل طرح الفكرة المتضمنة مبدأ المثالية أو المدينة الفاضلة المستدخلة في نظام السجون بروز محطات مقررة في مادة السجون تمثلت في نشاة السجن الحديث وهي تعبير عن قطيعة مع نموذج العقوبة في النظم السائدة في القرن 19 وقبله.

(Cécile et Olivier. 2011)

أ ـ 2 ـ السجن الواقعي

وهو انتقال من المثالية التي كانت تهدف الى وضع مؤسسة تقضي على الارتكاسات الموروثة ، إلى واقعية تحكمها منطقيات لا يمكن تجاوزها أو البقاء دونها تمثلت في :

ـ منطقيات ذات خلفية اقتصادية ، سياسية ، ثقافية ، وهاته اعتمدت أساسا على نقل السجن إلى أماكن تحقق أكثر الخلفيات التي يحكمها منطق السياسة والثقافة السائدة .

(Cécile et Olivier. 2011)

ـ منطقيات التأسيس العمراني والأمني ، وهي فرضتها التطورات خاصة في مجال حقوق الإنسان .

أ . 3 **ـ السجن الاقامة والمسكن**

وبعد أن أصبح السجن واقعيا ، تحول السجن لمكان إقامة ومعدا للسكن بمفهوم الشغل ، فهناك عدة أصناف تشغل السجن وتقيم فيه وتؤمن السير الحسن له .

(Cécile et Olivier. 2011)

ب ـ حسب السيرورات الفكرية

من منظور اجتماعي بخلفيات نفسواجتماعية في المنطلقات الأولى لتراث وتطورات

المجتمع الغربي ، تقاسمت مجموعتين الأبحاث المتعلقة بالعالم السجني تعبر كلا منها عن التحولات الموضوعية والشخصية لما يتعلق بالسجن ، الأولى قامت بدراسة السجن كمجتمع ، وأما الثانية فقد تناولته انطلاقا من المجتمع ومايتم إبداء الرأي حوله.

في المجموعة الأولى وجد محورين في الدراسات ، الأول كان المحكوم عليه هو موضع التركيز في التحليل ، وكل ما يتعلق به من تفاعلات مع الحراس أو موظفي السجن ، وهذا كبداية في الثلاثينات.

أما في بداية الستينات فقد تحول التركيز على بنيات التنظيم السجني والذي يهتم بتوزيع السلطات في المؤسسة ومن يعنيهم ذلك.

وفي المجموعة الثانية وابتداء من سنة 1975 كان المحور الرئيسي يتعلق بمكان ومكانة السجن في المجتمع.

ب -1- <u>دراسة السجن كمجتمع</u>:

<u>- السجن تفاعلات وتكيف</u>

إن تكيف المحكوم عليه والمتواجد في الوسط العقابي أمر حتمي ولو بصورة وشكل مخالف لمفهوم التكيف ، وهذا يعني أن السجن مجتمع يجب أن يقوم فيه المحكوم عليه كمنتسب إليه باكتساب مفاهيم أخرى مرتبطة به تستدخل تدريجيا كثقافة تحتية ، وهو ما يعبرعن " التكيف المفروض."

ولذلك فان العالم الأمريكي الاجتماعي" Donald Clemmer" ادخل مفهوما آخر اطلق عليه "السجنية " ، توصل إليه بعدما فصل عالم السجناء والعلاقات الاجتماعية داخل السجن ، وشكل مجموعتين من السجناء ، وقام بطرح السؤال التالي : ما هي ثقافة السجن ؟ وبالإجابة عليه توصل إلى المفهوم ، والذي يعرفه بأنه مجموعة من عمليات الادراكات القيمية والتي تظهرمن خلال نماذج حياة خاصة بالعالم السجني ، وعلى قدر ما يمتد ويطول الحبس على قدر ما يطوّر ويستدخل عادات خاصة بالنظام السجني.

أما" Gresham Sykes " فقد استخدم نفس المفهوم ، وهذا بعد دراسة لسان ولغة السجن توصل إلى وجود ثقافة تحتية أو فرعية سجنية.

وفي سنة 1961 كوّن" Erving Goffman " شبكات تفسير تتعلق بمجموع ما يسميه "المؤسسات الشمولية " ، و يقترح مفهوم " التكيف ، الذي ميز فيه بين " التكيفات الاولية " وهي التكيفات التي يحاول المحبوسون بواسطتها احترام التعليمات واللوائح الخاصة بالمؤسسة ، و " التكيفات الثانوية " وهي المخارج التي تسمح عكس الأولى للمحبوسين لخلق فضاءات حرية واستقلالية بالتفافات خارج مراقبة المؤسسة.

ثم أتى كلا من Pauline Morris و Terence وادمجا في تحليلاتهما الوضعية الخاصة بموظفي المؤسسة الذين يعانون من اكراهات التواجد العقابي ، فالمسجونية أو السجنية لا تخص فقط المحبوسين .

أما " Mathiesen " فذهبت إلى ناحية أخرى ، وتتعلق بعلاقة المحبوسين فيما بينهم وكيف يندمجون وآلية ذلك ، وانطلقت من وضعية المحبوس عند الدخول إلى الوسط العقابي وحالة ضعفه ، وتوصلت إلى وضعية تقابل بين ضعف وضعية المحبوس و قوة التضامن بين

المحبوسين ، وهي الوضعية التي تقود العديد من المحبوسين إلى الانخراط بتلقائية في قوانين وقيم المؤسسة ، وحسب منطق النظام العقابي أو السجني ،

(Lemire. 1990, p 18)

- <u>السجن كمنظمة</u>

ومن زاوية أخرى ، تطورت دراسة السجن من خلال الأشخاص العاملين فيه والهياكل الخاصة به وسير المؤسسة وأبرزت التحولات التي تعرض لها الوسط العقابي ،

فقد أقام" Glantz " نمذجة تركيبية لتطور توزيع السلطة في السجن ، وميز بين أربعة نماذج هي :

- النموذج السلطوي ، ويتمثل في المدير الذي يراقب كل السلطات ،
- والنموذج الثاني، برز بعد الحرب العالمية الثانية وهو المسمى النموذج الإداري أو المكتبي القانوني ، والذي يكون النفوذ فيه عبر مراقبة من طرف مصلحة السجون ، وسلطة الحراس محددة في اطر إدارية إجبارية ،

ـ أما النموذج الثالث فيوصف بالسلطات المقتسمة ، وهنا يكون للمحبوسين جزء من السلطة أي هناك إقرار بدورهم في الحياة السجنية ، وتتضح من ذلك امتدادات خصوصية الوسط العقابي، وتتمثل في أن هناك مراقبة من المحبوسين تهيمن على السلطات الأخرى ، وهذا من خلال المفاوضات التي تفرض نفسها في التعاملات الخاصة بهم ، سواء داخل فئات المحبوسين انطلاقا من التكتلات القائمة أو الزعامات الموجودة ،

ـ و يشكل النموذج الرابع كل ما تعلق بالحقوق والمطالبات المختلفة، في ثنايا التفاعلات بين الادراة والمحبوسين .

(Tournier. 2012. p.48)

وقد قام أيضا " Stastny et Tyrnauter " بتمييز أربعة نماذج متتابعة والتي تتميز بإبراز تطور قوة مصادر السلطات في السجون وهي:

ـ نموذج سجن المركز، ويمثله المدير الذي يعتبر السلطة الموحدة و المرجعية ،

ـ نموذج سجن الإيداع (مستودع) وهو يهدف إلى التحكم في المحبوسين ، والسلطة فيه مشتركة بين ادراة ومجتمع المحبوسين ،

ـ نموذج السجن العلاجي ويتدخل هنا طرف او مجموعة ثالثة وهم الاشخاص المتخصصين في العلاج ،

ـ النموذج التفاعلي، وهنا يصبح النفوذ والسلطة متعدد الجهات بحكم فتح السجن للعالم الخارجي وتعدد تدخلاته .

(Stastny& Tyrnauer 1982. p 95)

ب ـ 2 ـ **دراسة السجن في المجتمع**

ويتعلق الأمر هنا بآثار المجتمع على السجن وأيضا بآثار السجن على المجتمع ، وسواء كانت تلك الآثار كمؤشر على فشل مؤسسة السجن في الردع وتسببها في ظاهرة العود، أو كعامل كاشف لآليات عمل المجتمع من خلال عمليات التحليل الداخلية والخارجية ،

ـ ككاشف لآليات عمل المجتمع

ويمكن معرفة هذا المضمون من خلال التحليلات التي تقدم خارجيا وداخليا للسجن. والتي تثبت الإبعاد بمعانيه ،

(Combessie. 2003. p 88)

وهاته التحليلات تعنى أن ما يجري في السجن آو الوسط العقابي وما يشرع فيه و يبادر اليه هو مرتبط ومركب على أساس ما تم تقريره وربطه انطلاقا من الخارج أي عن طريق من هم وراء السجن ومن بين الذين أكدوا على هاته العلاقة " Antoinette Chauvenet " التي بيّنت كيف أن السجن هو وسيلة محاربة وآلية بواسطتها تصفي الدولة بطريقة نهائية آو مؤقتة أعداءها أو مناوئيها داخليا ،

(Chauvenet. 2006. p 373-388)

ومن ناحية أخرى يجب الاهتمام بالواجهة الموجودة في الظل الخارجي أي كل ما ليس داخلي للسجن وتطوير ما يمكن أن يسمى في تحليلات السجن بمفاهيم " الايكولوجيا الاجتماعية."

- كمؤشر على فشل مؤسسة السجن

إن المحبوسين السابقين عند خروجهم من السجن ، عموما يجدون أنفسهم أكثر حرمانا من الدخول إليه. ويكون المجتمع بموقفه محددا بطريقة غير مباشرة إمكانية العود فبمعية ماضي سجني ، فانه العثور مثلا على عمل عموما ليس سهلا ، فمع علاقات مكونة في السجن يكون المحبوس بين حدود محفوفة باحتمالات غير محدودة العواقب ، وبذلك يكون العود عاكسا لمكانة السجن في المجتمع ،

(Harvey. 2007. p 78)

ويتبيّن من خلال ما سبق انتقال السجن من مكان مغمور إلى مكان ذو قيمة وله تأثير في آليات سير المجتمع والدولة .

3 - نتائج وإفرازات التحولات

لاشك أن أيّ تحول يمس شيئا ما أو ناحية أو جانبا ، يكون له نتائج قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية بالنظر إلى الهدف أو معيار الهدف المتوخى .

وتحولات الوسط العقابي آو التطورات التي تعرض لها لا تخلو من نتائج وإفرازات ، انصبت على المادة ذاتها أي مفهوم السجن والعقوبة أو على مستوى محليتها من عدمه أي مصدرها ، وأيضا التفاعلات التي أقامت واقعا أو وضعية أخرى في الجانب البشري أو

البيئي ، وكل هاته الجوانب سيتم تناولها بكيفية أو بأخرى في ايكولوجيا العقوبة وهي داله على إفرازات هاته التحولات .

ثالثا : ايكولوجيــا العقـوبــة

ا : العقـوبــة

العقوبة أصبحت لفظا تحكمه إحاطات وإحالات لا تنصرف بالضرورة بطريقة مباشرة أو لصيقة بالحكم أو الإيداع بالسجن ولكن هي مرتبطة بها من حيث وجودها أي إنشائها وإسنادها .

1 ـ تعريف العقوبـة والصورة الذهنية لها :

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أن المفهوم هو: "ما يمكن تصوره، وهو عند المنطقيين، ما حصل في العقل، سواء حصل فيه بالقوة أم بالفعل ".وعليه يعد المفهوم بناء عقليا أو تجريدا ذهنيا أو صورة ذهنية ينشئها العقل نتيجة تعميم لسمات وخصائص مجردة مشتركة استنتجت من أشياء مختلفة تتقاطع في صفة معينة، والذي يمكن أن نعمّمه على كل موضوع يمتلك نفس السمات. (صليبا .1982 . ص 403)

وبالتالي ، فالمفهوم هو الفكرة التي تتكوّن في ذهن الإنسان نتيجة للخبرات المكتسبة بشكل متتالٍ فيما يتعلّق بشأن من الشؤون أو تجربة من التجارب التي يخبرها بنفسه،
أما التعريف فهو عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر. والتعريف الحقيقي، هو أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي فيعرف بغيرها .
(الجرجاني. 1983)
فهو الإخبار عن شيء يستلزم العلم به العلم بشيء آخر، والتعريف أيضاً هو تقديم المعلومات عن شيء معين، ومحاولة ذكر مختلف الخصائص التي تميّزه، بهدف تحديده، ووصفه، ومحاولة تقديمه إلى الآخرين.
إن الوصول إلى تعريف ومفهوم للعقوبة مرتبط بالمفاهيم المعيارية المؤسسة على حدود ما يلي :

أ - مرجعيات في تحديد مفهوم وتعريف العقوبة

أ - 1 - التحديـــث : يشير من الناحية التاريخية إلى عملية التغير نحو أنماط من النظم الاجتماعية والاقتصادية التي تطورت في غرب أوربا وأمريكا الشمالية مابين القرنين17 و 19 ، ثم انتشرت إلى دول أوربية أخرى، وبعدها في دول أمريكا الجنوبية وآسيا وإفريقيا ولقد روجت لهذا المفهوم نظرية التحديث التي تمتد جذورها إلى أراء "اميل دوركايم" و"وماكس فير "اللذين تحدثا عن تطور المجتمع الحديث من شكله البدائي إلى ما وصل إليه الحال في دول الأوربية، وقد توالت عدة اتجاهات نظرية في دراسة التحديث، منها الاتجاه التطوري للتحديث وأبرز رواده أوكست كونت، مارك بارسونز، بلاك، هربت سبنسر ، والاتجاه السيكولوجي ومن منظريه ماكيلاند، وليرنر، واتجاه نظرية نهاية التاريخ و أبرز رواده" فوكوياما. (ابومدين. 2006 . ص6)

وعلى العموم فإن كل تلك النظريات تعني وتقصد أن تطور المجتمعات هو الوصول إلى نمط المجتمعات الغربية.

وإفراغا للمفاهيم المضمنة في هاته النظريات فانه لا يمكن تحقيق النتائج التي تم تناولها فيها إلا بالشروط التي نظروا لها .

وإفراغا لذلك أيضا ، و في الدراسة ، فان مفهوم التحديث بدأ في المصحّات العقلية التي كانت منتشرة آنذاك ، وتعتبر الجانب العقابي الخفي فيها ، وهذا حسب القناعات القائمة .

وانتقل ذلك أيضا من خلال المنظمات الدولية التي تبنت فلسفات تدعو إلى ذلك.

ولا يمكن أن نتكلم عن التحديث وفقها في الدراسة إلا عبر المسارات التاريخية أو كسياسة إلا بعد أن أصبح السجن معمّما خلال القرن التاسع عشر ، وفقا للمسارات التي شهدتها تحولات الوسط العقابي كما سبق أعلاه ، والذي أكد التطور المستمر للسياسة العقابية في الدول محل تلك المسارات ، على خلاف ما هو مستقر عليه في الدول التي تستعير من هاته الدول تلك السياسات والتي لم تعد توفي بالغرض والهدف العقابي بحسب التطورات ، وهي تخضع لتطور الفكر الذي تستعين به وتعتمده دون عقدة ، لكون المجتمع كله يساهم في مشروع أو مشاريع ذات البعد العام.

وهاته السياسات تخضع بالدرجة الأولى إلى تطور الفرد والواقع الاجتماعي ، أي العمق وليس الظاهر ، ورغم انها نابعة من ذلك الواقع وهو المجتمع الغربي ، إلا أنها تتضمن عنصرا إنسانيا مشتركا .

وهو ما يجب أخذه بعين الاعتبار في تحديد مفهوم العقوبة وتعريفها .

أ - 2 - <u>التغييـــر</u> : يشير إلى الانتقال من حالة إلى حالة أخرى انتقالا يؤثر على العملية التي تقوم بها البنية موضع التغيير، أو يؤثر على العملية والبنية معا .ويكون التغيير كميا متى اقتصر على التغيير في حجم ناتج العملية ويكون تغييرا نوعيا إذا تعلق بتغيير في طبيعة الشيء موضوع التغيير ويكون إيجابيا متى ساهم في رفع مستوى أداء البنية، وسلبيا متى خفض في ذلك المستوى.

ويمكن للتغيير أن يكون، تغيير جذري فيؤدي ذلك إلى تغيير كمي ونوعي في أن واحد يمس كل القطاعات أو أن يكون تغير إصلاحي يعتمد على النظام السياسي القائم الذي يضع قواعد وسياسات إحداث التغيير الكمي والكيفي .

وإفراغا لذلك ، فان التغيير لم يكن واقعيا إلا بمنظور غير محلي أي من منطلق التحديث الذي افرز التغيّر إليه في مضمون مفهومه ـ أي التحديث ـ

فمثلا موقع السجن كان من منظور وبخلفيات غربية وعلى امتداد خط سيره من حيث تحديد مبادئه وما يسعى إليه في تنفيذ العقوبة .

وبالتالي فان العقوبة أخذت مفهومها من حيث التغييرات التي كانت وما استقرت عليه بمنظور غير محلي ومن منطلق غير مرتبط بما يناسب .

أ - 3 - <u>الإصلاح</u> : يعني التقويم والتحسين للأوضاع الراهنة وتطويرها وربطها بطموحات مستقبلية،

فهو يقوم على تقويم قواعد وسلوكات موجودة في النظام السياسي والإداري لتحسينها وتطويرها، معتمدا على المنظور المستقبلي للجهاز ومحافظا على الأصل ومجددا ومطورا له .

ومن هذا المنظور مثلا، الهندسة المعمارية وشروط التصميم وقواعد كليهما مثلا من حيث المساحات ...، وقواعد الحد الأدنى والمرتبطة بالتصميم يتم تغييرها بغير محلية من منطلق الإصلاح، وان كان جزء من التغير ايجابي متى كان النظام السجني كعقاب وعقوبة معتمد.

أيضا الأنظمة السجنية أو العقابية التقليدية هي ثمرة مختلف الأنماط المعمارية التي تم إدخال إصلاحات عليها ، كما سبق أعلاه ، وكلها تأخذ إيحاءاتها من الأنظمة الكلاسيكية التي كانت موجودة .

ويتم في الوقت الحاضر الانطلاق من الهندسة الموجودة والمعتمدة هناك وتطويرها بحسب الاهداف المتبناة من تقرير العقوبة هناك أيضا ، والاهداف المسطرة للمؤسسات العقابية كوسط عقابي في السياسة العامة للدولة ،

ومن هذا المنطلق ، فالإصلاح مطلب يفرض في إطار سياسات سواء المقررة من النماذج التي كانت ، أو من دعوات خارجية على النمط المستقر عليه هناك أو من مفهوم التحديث الذي يكون كمفهوم قائما في كل نقطة .(مطشر. 1998 .ص 62 - 89)

وجاء ذلك على أساس المتراكم التاريخي للغرب في المادة الاهتمام الدولي بالمؤسسات العقابية .

فلقد اهتم المجتمع الدولي منذ القرن الماضي بوضع المؤسسات العقابية و تجهيزها لتكون أداة إصلاح للمحكوم عليه كما اهتم بحماية حقوق هذا الأخير ووضع شرعية دولية لحماية هذه الحقوق.

والمؤسسة العلمية التي أخذت على نفسها تحقيق هذه المسعى هي اللجنة الدولية للعلوم الجزائية و العقابية التي أنشئت سنة 1872 ، و قد ورثتها ، إن صح التعبير ، هيئة الأمم المتحدة سنة 1948.

وكانت الأطر والمرجعيات فيها توصيات مؤتمر جنيف لسنة 1955 ، ثم المؤتمر الدولي الرابع بكيوتو لسنة 1980 .

وتجاوبت الدول العربية، على الأقل من حيث المبدأ ، مع التوصيات الدولية لإقرار قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين ، فبادر المكتب الدولي العربي لمكافحة الجريمة إلى الدعوة

إلى عقد مؤتمر في بغداد خلال 1973 حضرته الدول العربية المنتمية للمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي وبحث مندوبيها أثناء النظم العقابية المطبقة في الدول العربية ومدى انسجامها مع قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين والصعوبات التي تعترض تطبيق هذه القواعد والاقتراحات الرامية إلى تحسين أوضاع المسجونين والسجون. و لاحظ الأعضاء المجتمعون أن عقبات كثيرة اعترضت تطبيق هذه القواعد وأهمها بطء الحركة التشريعية في البلدان العربية وعدم تجاوبها كليا مع مشاريع إصلاح السجون و الصعوبات الإدارية الناجمة عن عدم تعاون الإدارات فيما بينها و الصعوبات التي واجهتها البلدان النامية و الافضليات المحلية التي صرفت نظر بعض منها عن الإصلاحات الاجتماعية المقترحة و الأعباء المالية التي يستوجبها تطبيق هذه القواعد بالنسبة لتوظيف الأخصائيين في السجون و فقدان معاهد التخصص في علم تطبيق العقاب ، و أخيرا بعض العادات و الأساليب المحلية التي لم تأتلف بعد مع مضمون قواعد معاملة المسجونين كما هي مقترحة . ولكن سرعان ما انتبهت الدول الحاضنة لهاته السياسات لهذته الناحية فأصبحت تقدم إعانات وفق برامج ومشاريع ملزمة ، وهي تعبر عن انخراط من الدولة المقدم لها المنح في التوجه أعلاه .

ب ـ تعريف العقوبة

ومن ما سبق ، فانه يمكن لنا التعرض لكل من تعريف العقوبة ومفهومها في الصورة الذهنية القائمة.

فالعقوبة هي : " كل إجراء بحكم قضائي نهائي فيه معنى الجزاء يوقع قانونا على الجاني ويتضمن قدرا من الإيذاء أو الإيلام أو الردع أو الضغط أو الحرمان، وهو إذن نوع من الجزاء" ، (خليل. 1994 .ص 14)

ويتضح من التعريف أعلاه أن العقوبة تحكمها ضوابط تم الاستغناء عن أكثرها ولم يبق منها إلا القليل وعلى رأسها الضغط وقدر من الإيلام في جانبه النفسي والحرمان وهي

ضوابط مترابطة من جهة فيما بينها ، وعاكسة للواقع الخارجي في المفهوم المشترك للحياة والمعيشة من جهة ثانية ،

ج ـ الصورة الذهنية للعقوبة

مهما كانت المفاهيم المعطاة للعقوبة السجنية وعلى خلاف تعريفها الثابت والمستقر نسبيا ، فان الأكيد في مفهومها وفقا للتناولات العلمية أو الدراسات وحتى الواقع أنها مرت بمراحل في التطورات التاريخية لها حسب الفلسفات والمبادئ المنظورة من خلالها ، وأصبحت لها أهداف غير تلك التي كانت بحسب التناول الزمني الواقعة فيه دراسيا .

و الأكيد أيضا ، أن تلك التناولات (أي البحوث والدراسات لاسيما العربية) لم تنصف حقيقة العقوبة كمفهوم لفظي هو حق لها أن توصف به وإلا يجب تغيير اللفظ والمعنى ،

والأكيد أيضا ، أن العقوبة يمكن أن تكون عقوبة بحسب المدرك من طرف الموقع عليه ذلك الجزاء الموصوف بعقوبة جزائية أو سجنية ليكون المقصود واضحا بحسب الدراسة ،

فالعقوبة يجب تحديد مفهومها وفقا للنظام السجني أو العقابي المنسوبة إليه وإلا سيكون هناك لبس ما دام سلب الحرية يمكن أن يكون في غير الإطار السجني ،

فالعقوبة ما هي في الحقيقة إلا جزاء بوصف العصر المنتمية إليه أي أنها تأخذ كليتها وجزئياتها من ما هو راهن ، وهو ما يثبت جزءا من عمق العقوبة في الدراسة الحالية .

وعلى ذلك فان أي تصور لمفهوم العقوبة يكون بحسب الزاوية أو الجهة التي يستقى منها ذلك .

ج - 1 - المنحى الواقعي

يمكن أن يكون بكل بساطة وضعية غير عادية و من الوضعيات القصوى حسب "ريفوليي" ويجمع احد الوضعيات التالية:

(Rivolier .1989. p . 11)

ـ الوضع في بيئة مغلقة

ـ تحديد الحركة وفرض الإقامة

ـ فرض واجبات على المحكوم عليه غير مناسبة للمستوى أو الثقافة أو نوع الجرم

ـ الأكل والشرب والنوم وإجابة النداء

ج ـ 2 ـ وسيلة للسياحة البيئية

السياحة البيئية تعني في مفهومها العام سياحة التجول في المناطق الطبيعية بغرض التنزه، والترفيه و الاستجمام والعلاج،

(Bottrill, & Pearce. 1995. p 45-54)

بل هي نزل بيئي ، والنزل البيئية كما عرفتها منظمة السياحة البيئية عام 1995: هي مكان للإقامة يعتمد على الممارسات البيئية السليمة، يقدم نوعية جديدة من نظم الاستهلاك بأشكال مبتكرة، ويعمل على تشجيع الإنتاج بحيث يحقق مجموعة وا سعة المدى من أهداف التنمية المستدامة على المستوى المحلي.

من هذا المدخل أصبح الوسط العقابي بمقتضى العقوبة النافذة غطاء لسياحة لدى الذين يعرفون السجن أو الوسط العقابي .

فالخصائص التي تم ذكرها في المفهوم العام للسياحة تتمتع بها العقوبة وتتوفر فيها في العديد من جوانبها ،

فالثقافة السجنية كانت وما زالت تعطي للمحكوم عليه مادة أولية للاستفادة من خدمات غير متوفرة ولا تتوفر لدى المحكوم عليه خارج هذا الوسط او البيئة ،
ومدلول العقوبة السجنية النافذة هو سياحة للمحكوم عليه الذي يختار نسبة او درجة العقوبة التي ستوقع عليه بالفعل الذي يتوجه ويقصد اقترافه ، والذي مهما كان سيكون بين حدين في حالة العود .

ومدلول العقوبة السجنية النافذة هو سياحة للمحكوم عليه الذي يختار نسبة او درجة العقوبة التي ستوقع عليه بالفعل الذي يتوجه ويقصد اقترافه ، والذي مهما كان سيكون بين حدين في حالة العود .

فالسجن أصبح نزلا للمحكوم عليه وهو تغيير للبيئة من بيئة مفتوحة إلى بيئة مغلقة أي من حيث درجة الحركة والنشاط أو الانفتاح المحدد وغير المحدد للبيئات الأخرى ،

وقد تكون العقوبة تحت غطاء هذا الأمر أعلاه ضرورة أو حاجة مرتبطة بالتواجد الظرفي أو الزمني بواسطتها في السجن ، والتي هي بوصفها نافذة تؤدي إليه بل هي منسوبة إليه ،

فالحاجة تستدعي الانتقال إلى الإقامة في السجن والعقوبة ضرورية لذلك .

والأسباب التي تجعل منها حاجة وضرورة متعددة منها ما هو اجتماعي ، ومنها ما هو للواقع ومنها ما هو ذاتي في زمن معين .

فالشخص الذي يستدعي توقيع عقوبة عليه يكون محتاجا لها للتواجد بالسجن حتى يتم تحقيق هدف ناتج عن الظروف الواقعية الخارجية من تلبية حاجيات هي غير متوفرة في ظروفه ، سيما بالنظر إلى ما أصبح متوفرا فيه ، بل مختصا به من مزايا وامتيازات بالنسبة للبعض.

ج - 3 - **المشروع والمخطط**

العقوبة السجنية لدى المنظرين للمعاملات المفروضة ، يحقق بدرجة كبيرة مفهوم المشروع وهذا لان المحكوم عليه له إمكانيات تفتح له ابوابا غير متاحة في الخارج أو البيئة المفتوحة فهناك التكوين بجميع تخصصاته وهناك الإشراف من جميع الكفاءات ، وهناك أكثر من ذلك أولوية وأفضلية التكوين في الخارج من حيث التحصل على المنصب وغير ذلك من فرص العمل .

(Combessie. 2003. p 91)

ج - 4 - خلفية وغاية

إن العقوبة أصبح وصفها وزيّها مرتبطا بخلفيات أخرى ، فرضتها دواعي سياسية حسب كونها مفروضة في إطار مبادئ خارجية فرضتها توقيعات في أطار اتفاقيات دولية ، أو تحت غطاء تمويل مالي ذو واجهة إصلاحية ،

فالعقوبة هنا لها غاية هي مسايرة الاتفاقات أو العلاقات الدولية وتتحدد صورتها ومفهومها تبعا ، إلى ما يمكن أن يكون شرطا لتلك الاتفاقات وتكون بالتالي ليست عقوبة وإنما صياغة لصورتها على عكس النصوص العقابية المنصوص عليها والتي لا تحتمل صياغة أو مدلولا غير المذكور فيها ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، هي وسيلة وأداة كما أشارت لذلك "Antoinette Chauvenet 2006 " وفقا لما سبق الإشارة لهذا أعلاه ، بل هو تصور مقنّع على درجة كبيرة في عمق الممارسة السياسية والقائمين عليها .

فالعقوبة تأخذ مدلولها من ما يجب أن تتم به وتنفذ بصورته ، وبالتالي يجب الرجوع إلى تلك الخلفيات .

ج - 5 - إطار جغرافي

لقد أشار الباحث " اولفيي ميلهو" MILHAUd Olivier (2009) انطلاقا من الجغرافيا السجنية إلى أن عقوبة السجن ما هي إلا عقوبة جغرافية ، أي أن الجغرافيا هي إطار العقوبة باعتبارها حيزا بمعنى الحدود والمعالم بالمفهوم التقني للارض .

2 - امتدادات شبه عقابية العقوبة

يتضح من صور المفاهيم المعروضة من لدى كل من يهمّه ذلك ، أن هناك تحولا في المفاهيم التي توحي بان هناك إحالة لعقوبة أخرى تعتبر مقابلة للعقوبة المعروفة والتي تدفع لان تكون بديلة ويتأكد ذلك من :

أ ـ الاشتراك في تحمّل العقوبة :

لقد أصبحت العقوبة غير شخصية وخلافا للمبدأ التي تخضع له بحكم أنها أضحت مفرق دمها بفعل الإصلاحات التي أدخلت عوامل أخرى ، و فاعلين آخرين في استهلاكها .

ان العوامل كانت باليات أصبحت لها وزنا سواء في تنفيذ العقوبة أو مراقبة كيفية تنفيذها ، والفاعلين أصبحوا إطرافا في تحديد مدى تأثر المحكوم عليه بمدة أو ظروف العقوبة المحكوم بها .

وربما أصبح هذا الجانب هو المميّز للعقوبة لذلك كان له مكانا ومحلا هنا .

أ ـ 1 ـ آلياتـــه

ابرز تلك الآليات في الاشتراك والتي تطغى على العقوبة هناك المساندة الاجتماعية والتقمص العاطفي.

أما المساندة الاجتماعية ، فقد اتفق في تعريفها كل من كوهين (Cohen) ،سكتر ، وسيم (syme) :

« بأنها تفاعل الفرد في علاقاته مع الآخرين »

وغنى عن البيان، فان المساندة في العقوبة تتمثل كما حدّدها هاوس(House . 1981) بأنها عملية تفاعلية تشرك واحدة أو العديد من الأبعاد التالية :

1 ـ الاهتمام العاطفي : حب، صداقة، تقمص عاطفي
2 ـ مساعدة مادية او وسائلية : أموال أو خدمات
3 ـ معلومة : تتعلق بالبيئة والمحيط
4 ـ والتقدير معلومة تتعلق بتقدير الذات

(Cohen & Wills. 1985 p . 113)

اما التقمص العاطفي ،الذي هو آلية تفسر بها الكثير من السلوكات والمواقف ، فهو نتيجة الاحتكاك بالمحكوم عليه والمحبوس لاحقا ، وهو متدرج في قوته حسب الجهة والمكانة والعلاقة ويكون مصدره كما هو مذكور أدناه في مصادر الاشتراك .

أ - 2 - مصادره

- المحامي:

يمثل المحامي المصدر الأول والمنطلق للباقي ، خاصة في اللحظات الأولى للإيداع أو الوضع ، أو حتى قبل الوضع أين يتم الاستعانة به واللجوء إليه بعفوية وتلقائية ، ونظر لكون أن من المهام الأساسية والمبدئية للمحامي في المادة الجزائية هو المساعدة ، والمحامي يقدم للموقوف كل ما من شأنه أن يخفف أو ينقص الضغط باعتباره الشخص الوحيد الذي يقترب أكثر من غيره منه ، فلا اهل الموقوف ولا القاضي ولا غيره باستثناء الموظفين بالوسط العقابي مع اختلاف في طبيعة ومدى عمق السلوك الآتي منهم ، يكونون في مرتبة المحامي ، وبالتالي فان المحامي يصبح وفي سياق وعمق المعاشات النفسية الخاصة أعلاه المصدر المهم ، سواء من الجانب الإنساني أو المهني أو المتعلق بالملف أو مصلحة ومآل كل ذلك ، وخاصة الجانب العاطفي والنفسي سيما ما يتوفر عليه من سرية تجعل الموقوف في كلّيته الآنية مع المحامي ،

- زيارات الاهل:

إن الاهل كمصدر للدعم الاجتماعي تم ارجاؤها بعد المحامي لكون الدعم آت من الزيارات أو عمل الزيارة وليس الاهل مباشرة رغم ما يمثلونه وعلاقتهم بالمحبوس ،

فزيارات الاهل تعتبر الخيط والرباط الذي يرمز إلى صفة الوضع المؤقت له وانه بينهم ، وهو حاضر معهم ، وهو ما يزيل بعضا من الارتياب وعدم اليقين الذي يعيشه ، وأيضا الرباط مع العلاقات الاجتماعية الأخرى ،

فالمحادثات في بهو المحادثة الخاصة بالزيارات ، تزيل التوتر وتعتبر متنفسا وقوة له ، والمواعيد الخاصة بالزيارات تعتبر محطات تزود بالدعم ، وفي حالة الغياب فان الأمر قد يؤدي إلى ارتياب جديد وشك ،

إذن زيارات الاهل وبالخصوص للموقوف مؤقتا تعتبر مهمة جدا على المستوى النفسي وكمصدر للدعم ،

- موظفي الوسط العقابي:

ان المقصود بموظفي الوسط العقابي يتعلق بالدرجة الأولى ، بالجهات المختصة والمتمثلة في الأخصائيين النفسانيين و الأطباء ، ثم ياتي بعدهم المساعدين الآخرين الاجتماعيين وغيرهم ، ثم يأتي بعد هؤلاء الحراس الذين هم قريبين أيضا من المحبوسين، ثم الإداريين، والدعم يعتبر من بين مهام الأخصائيين النفسانيين ، وقد يصبح الدعم ذو طابع اجتماعي فيما بعد بالتفاعلات السجنية كما سبق بيانه سواء سلبا أو إيجابا ،ويناط أيضا بالأطباء انتظار دعم مقبول لكونهم يقومون بإعمال يلجأ اليها الموقوفون وخاصة الموقوف مؤقتا نظرا لحالته النفسية بناء على طلب الأخصائي النفساني أو بطلب من المعني ذاته بإيداعه العيادة وتفادي الاحتكاك بالبيئة وسط باقي المحبوسين وما يعتقده الموقوف هناك، ويأتي باقي الموظفين في مرتبة تالية ، ولكن يشوب الدعم الاجتماعي هنا الترقب وعدم الثقة والحيطة نظرا لمهمام أولئك الموظفين ،

- الجمعيات الخيرية والإجتماعية

تتمثل هاته الجمعيات في مهام إعادة التربية والتأهيل ، ومساهمة المجتمع المدني أو الخارجي في عملية إعادة الإدماج ،

وفي إطار تلك العمليات يكون الموقوف مؤقتا مشاركا أو مدخلا فيها دون أن يكون معني بها ، لعدم توفره على صفة المحبوس بعد.

ب - تخصيص الرعاية والدعم النفسي للعقوبة

بمعنى انه وفي قضاء العقوبة وتنفيذها ، وفي توازي الفعل والعقاب يكون الدعم سواء الاجتماعي من أهل الاختصاص لغرض الدعم النفسي موجودا لجعل العقوبة ليست عقوبة وإنما مدة يتحصل فيها المحكوم عليه على كسب اجتماعي ونفسي لايتوفر له في مكان آخر ، هذا المبدأ يعكس التحول الذي أصبح يسند للبيئة السجنية دورا ووظيفة أخرى من مدخل إعادة التربية والإدماج والتأهيل ،

ج ـ **عقوبة التواجد السجني**

وفقا للتحولات التي مست كلا من العقوبة والوسط العقابي ، يمكن القول بأن المجهودات التي تبذلها و مازالت تبذلها المؤسسات الإدارية المنوط إليها المؤسسات العقابية هي اتخاذ عقوبات و تدابير في حق المعتقلين في الميدان الإصلاحي و الاجتماعي و التأهيلي ، فهذه المؤسسات لم يبق دورها منحصرا فقط في تنفيذ العقوبات و التدابير مع أن هذا الدور كان موجودا في السابق إلا انه غير مقنن ، و إنما أصبح دورها ـ نظريا ـ أولا و قبل كل شيء هو تحقيق الهدف المتوخى من العقوبة ألا و هو تأهيل و تهذيب السجناء في تقويم اعوجاج سلوكهم و حمايتهم من الإجرام ، و تقديم يد المساعدة لهم أثناء تواجدهم بالمؤسسات الراعية لهم و إلى فترة ما بعد انتهاء العقوبة ، و ذلك بقصد مساعدتهم على إيجاد سبل عيش كريم ليتمكنوا من إعادة بناء شخصيتهم من جديد على أسس صحيحة .

هذا هو واقع عمل تلك المؤسسات ، فهي أصبحت إذا أمكن القول سلطة بديلة للعقاب من منظور النظام الداخلي لها ، وبالتالي فان العقاب يكون مستقل على العقوبة المحكوم بها ومنه فان مسؤوليتها تبقى ممتدة إلى حين خروج المحكوم عليه بنفاذ المدة المحكوم بها .

فالمنظور البيئي أي داخل السجن يقتضي من المؤسسة السجنية أن تحافظ على مهامها ورسالتها ، وهذا بالحفاظ على طبيعتها وايكولوجيتها في إطار عدم التنازل عن ما سبق بالمساس بها ، فما يترتب عن ذلك يعتبر إقامة للمسؤولية اتجاه المجتمع تسبب فيه البيئة التي لم تصبح تؤدي مهامها .

د ـ **امتداد دور السجن الى خارجه** :

وهذا يتجسد في الاهتمام بأهل المحبوس وتوفير الرعاية لهم لكون احدهم محبوس وهذا يؤثر على وضعيتهم .
ولعل هذا الوجه يعبر عن احد دلائل مؤشر الاحتواء وتجسيدا لمصادر الضغط النفسي

السجني حسب سلم "راهي ورايخ" الذي رتب السجن في المركز الرابع وهو يكون مصدر للضغط النفسي كحدث من إحداث الحياة بطريق غير مباشر للأهل .

II - ايكولوجيا العقوبـــة:

1 - تعريف الايكولوجيا

مصطلح Ecology مشتق من كلمة Okologi وتعني علاقة الكائن الحي مع المكونات العضوية واللاعضوية في البيئة وأصل الكلمة مشتقة من المقطع اليوناني Oikes والتي تعني بيت ، و Logos التي تعني علم ، وبذلك تكون كلمة ايكولوجي هي علم دراسة أماكن معيشة الكائنات الحية وكل ما يحيط بها أو علم المنزل .

(محاسنة . 2002 .ص 17)

ويبدو جليا أحقية السجن باعتباره منزلا للبعض ومكان إقامة للبعض الآخر ، ومحلا للوضع محاط ومحدد لان تتدخل كلمة ولفظ ايكولوجيا هنا وتبيان ما له علاقة بها.

2 - أبعاد التدخل الايكولوجي في السجن

أ - التخطيط العمراني

يعرف ابن خلدون العمران بقوله هو" التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشيرة واقتضاء الحاجات"، وهو بذلك يجعل العمران و أسلوب الحياة وكسب الرزق ، فيجعل ما جمع الناس في عمران واحد هو تعاونهم في تحصيل معاشهم.

اصطلاحا: يعرفه "Baldwin": بأنه أسلوب لاستخدام الموارد المتاحة في المجتمع بما يحقق له الحصول على أقصى إشباع ممكن.

ويعتبر هذا المصطلح من الأدوات القانونية التي تستعمل لممارسة التهيئة والتعمير مما يعني أنه تعبير عن السياسة المتبعة في تهيئة مجال ما. كما يعتمد على مجموعة من التدابير في مختلف الجوانب الحياتية منها والاجتماعية والاقتصادية...الخ لتخطيط البناء.

فالتخطيط العمراني هو نظرية وممارسة وذلك باستخدام الأرض واستغلالها لما يوفر الظروف الصحية ،وذلك بتوفير المقام الملائم والمريح الذي يتماشى مع الظروف الإيكولوجية والاجتماعية وكذلك ثقافة مستعمليه.

وبذلك كان التخطيط لعمران السجن يعبّر عن تطوراته كما سبق أعلاه في غايته وفي تحوله لإقامة أو إيواء المحكوم عليهم أو كأداة ووسيلة في مادة العمران بما يناسبه ، أي أن التخطيط هو جزء من الايكولوجيا في جانب التنظيم والتهيئة لما هو مناسب.

ب ـ جدلية الجسد المسجون والفضاء المحتوى والعقوبة المحكوم بها

العقوبة منصبة على جسم الإنسان ـ المحكوم عليه ـ من باب تقييدها وإلزامها بأداء معين ، وهذا ما يجعلها مرتبطة بصحة المحكوم عليه لما تثيره في نفسه من إشكالات ترتد كلها إلى هذا الجانب مهما كان مستواه ،

فلقد أصبحت العقوبة تؤدي دورا آخر مرتبط بما هو مقرر في أدبيات المعيشة العادية ، وبذلك قد أخرجت العقوبة من مدلولها المرتبط ببيئتها التي تم تغييرها كذلك بإفراغها من محتواها الدال على العقوبة المحكوم بها اقتضاء لحق عن طريق بناء سجون جديدة مقرونة بخلفيات جديدة غير تلك المرتبطة بنشأتها .

(David . David. 2014)

فهل أن العقوبة السجنية تحقق وتحترم ايكولوجيتها ؟

3 ـ تأسيس العلاقة بين العقوبة والايكولوجيا

إن التكلم عن الايكولوجيا يستدعي التوقف عند مبررات وتأسيس إسنادها للعقوبة.

أ ـ التدخل في طبيعة وهدف البيئة السجنية

أ ـ 1 ـ انعدام سياق الطبيعية في العلاقة

فسياق الطبيعية في العلاقة بين المسجون ومحيطه وبيئته هو بعد غائب في التفكير العقابي والجزائي، في حال انه يكيف التوازن النفسي للسجين من قاعدة وأساس إعادة إدماجه الذي يعتبر مناقضا لها أي الإدماج.

فايكولوجيا العقوبة يفترض فيها ان تقيم توازنا : توازن السجين المشجع من محيطه ، وتوازن العقوبات عن طريق إعادة صياغتها مطابقة لمكان احتضانها.

(David. David. 2014)

فالتدخل افقد مفهوم الطبيعية في العلاقة بين المحكوم عليه والبيئة ، و افتراض كفاءة وفعالية البيئة تم الاستغناء عنهما كضرورة بيئية بمفهوم السجنية والحكم الجزائي بذلك لا يتناسق مع مفهوم منطوقه .

أ - 2 - تغيير حقيقة وهدف الوسط العقابي

يمكن الوقوف على التدخل الذي أدى إلى التغيير في هدف الوسط العقابي في غلبة الجانب الإداري على حساب جانب المحبوس أو العامل الإنساني على عامل المفهوم السجني ، مثلا في النصوص التي تحكم وتسير إقامة المحكوم عليه وفترة تواجده بموجب الحكم الجزائي سواء على المستوى العالمي أو المحلي ، بها مقتضيات عديدة مخصصة لهذا الجانب الذي كرس جانبا آخر وهو التنظيمي والذي أصبح غالبا .

أ - 3 - سيطرة ثقافة التحكم والمراقبة

مع أن التحكم والمراقبة يعتبران من متطلبات المؤسسة أو البيئة السجنية إلا أنهما أصبحا طابعا ووسيلة في سيرورة تغيير هدف الوسط العقابي ، فلم تعد العقوبة تساوي الكم ولكن تساوي الكيف. (Foucault. 1975. p 180)

ب - عدم التفاعل المتبادل بين السجين وكيفية تنفيذ العقوبة السجنية

إن هذا المظهر يتمثل في فقدان عنصر مهم جدا وهو العمق العلائقي في العقاب بحيث

إن تثبيت المحكوم عليه وتجريده من سبب التواجد العقابي أدى إلى عدم صحية التواجد اي عدم علاقته بمكان التواجد ، بل ان العقوبة أصبحت الجانب الذي تغير في السجن لغياب العقاب ، وبالتالي فان السجن فقد مظهرا مميزا لبيئته ، وبفقدان هذا المظهر العلائقي أصبح غير صحي لعدم إمكان إقامة علاقة وسببية ، والعقوبة غير بيئية لكونها غير متناسقة ولا متماشية معها ، ومن ثمة فإنها غير ايكولوجية .

(Cohen & Wills. 1985. p 188)

4 ـ أسباب ونتائج غياب التفاعل بين البيئة والعقوبة والمحبوس

ا ـ الأسباب

أ ـ 1 ـ الإكراه البيئي أي إدراك الضغط

إن حذف وسلب الحرية دون عقوبة منتظرة ، وإخضاع المحكوم عليه لبيئة مصطنعة ، وإحاطتها بتنظيم يتميز بالتعقيد والنمطية والصرامة يحقق أكراها ضمن بيئة استثنائية ، وهو ما يجعل الضغط مدركا وفق ما جاء به " ليفانشتاين ومن ومعه "، ومن ذلك فان صحة المحكوم عليه تصبح مؤطرة ومنشطة بضغط نفسي سجني كما سبق أشار إلى ذلك " كلا من " Claudon, Masclet " (2005). (Claudon , Masclet . 2005. p 165 -189)

أ ـ 2 ـ عدم تحييد العقوبة

إن التدخلات المتكررة والمتعددة في تغيير مفهوم العقوبة بإشراكها مع محددي مفهومها جعلها غير حيادية ، بمعنى أنها لا تأخذ مفهومها من طبيعتها وحقيقتها ولكن من مفهوم من يوجهها إلى تحقيق أهدافه ، وبالتالي فهي من جانب هذا ، وليس في إطارها أي أنها غير موضوعية ، فإذا كان المتدخل فيها يخضع لمتغيرات غير جديرة ، فإنها تصبح غير حيادية ويؤدي ذلك إلى مرضيتها .

أ ـ 3 ـ التفاعلات السلبية

تعتبر التفاعلات السلبية مصدرا للضغط النفسي وبعلاقة ضيقة مع الصحة النفسية و التي تعتبر آثارها السلوكية والفيزيولوجية مؤشر زيادة وارتفاع لدرجة خطر المرض.

(Cohen& Wills. 1985. p 208)

ولا يمكن إلغاء هذا الجانب في الوسط العقابي ، لكون هذا المفهوم يضع محل الاهتمام وجود الصراعات وعدم الرضا في العلاقات الاجتماعية بالارتباط مع العزلة الاجتماعية والوحدة لاسيما منها النفسية ،

ب ـ النتائـج

من منطلق التأكيدات السابقة ، فان عدم الصحية تعتبر النتيجة لت تنصرف للعقوبة وبيتها وتلحق المحبوس تبعا لها ، و خدمات العقوبة أصبحت تدخل في نظام الإدارة الجيدة ولا سيما التعديلات المتتالية والمتلاحقة في تحسين البيئة وامتيازاتها .

وعدم الصحية مفهوم له تنظير كبير وهو كنتيجة يتجلى من خلال :

ـ اختلال التوازن البيئي للوسط العقابي بفعل التحسينات والتحديثات المخالفة والمتجاوزة لحد المقبول عقابيا . (Scheer, 2012 . p 73.)

ـ تكييف العقوبة على أساس معايير ضاغطة مثل كثافة الالتزامات وصرامة التنظيم

ـ مستوى الرفاه العاكس لأوجه نمط الحياة اليومية.

ملخص الفصـــــل

العقوبة هي الجزاء الذي يقابل اختراق وانتهاك قواعد المجتمع مهما كان مصدرها إلا أنها مقنّنة ، وتأخذ وصف السجنية من وصف السجن المنشأ لغرض التكفير عن الفعل الذي حكم عليه من اجله ، ولكن هل يمكن أن تأخذ العقوبة وصفها من وصف السجن المعدل أي الذي تم تغييره والمساس بكليته وجوهره إلى تسمية أخرى ؟

ذلك هو السؤال الذي نتج عن التحولات التي مسّت الوسط العقابي والتي غيّرت من مفهوم العقوبة ،بل إن ذلك سمح لمفاهيم أخرى بالتدخل ووضع العقوبة موضع التساؤل في كنهها .

هل لنا أن نتكلم عن الايكولوجيا في العقوبة ؟ الايكولوجيا المعرّفة بأنها علم المنزل آو المسكن ، هل أصبح السجن منزلا لعقوبة معدّلة الوصف ليس لها من تسميتها إلا حروفها . لقد نتج عن تلك الأوضاع باسم انسنة آو إصلاح دون محلية عدم العلائقية والطبيعية في العقوبة ، بل أنها أصبحت غير صحية باعتبار أنها تمس الجسد بسلب حريته ، وهذا نتج عنه مخلفات بين الجسد والبيئة والحكم أدى إلى إدراك آخر وهو عقوبة بديلة ناتجة عن موازنة واقع بين بيئتين ، اللتين أصبحتا تتنافسان في تقدير حرية الفرد بكمية مصادر ضغط لها وصفها في كل منها وهو تناظري ولكنه نوعي في كل منهما .

الجانـــــــــــب التطبيـــــــقي

الفصـــل السابـــع : مداخل الجانب التطبيقـــي

تمهيـــد

أولا : خصوصيات جوانب التطبيق

1 ـ مجتمع الدراسة

2 ـ الفترة الزمنية المرتبطة بالمجال الزمني للتطبيق

3 ـ المراجع

4 ـ أداة الدراسة

5 ـ منهج البحث

6 ـ الصعوبات الخاصة بالبحث الحالي ـ من حيث موضوعه ـ

ثانيا : الجوانب المنهجية للدراسة

1 ـ فرضيات البحث

2 ـ عينة الدراسة

3 ـ مصادر جمع البيانات

4 ـ مجالات البحث

5 ـ الأدوات المستخدمة في الدراسة

6 ـ الأساليب الإحصائية

تمهيـــــد

بما أن التطبيق الميداني المطروح للدراسة ليس منصبا على عينة أثناء تواجدها بالوسط العقابي أي أثناء فترة تنفيذ المدة المحكوم بها أي العقوبة الجزائية، فقد يأتي التساؤل عن ذلك لكون المصادر مرتبطة به أي ما هو سجني .

والحقيقة المبحوث عنها تنتفي بذلك أي داخل السجن ، ولا تمكّن من القيام بإجرائه ـ البحث ـ داخل الوسط العقابي لتوافر عنصر دخيل ومؤثر ينقص من موضوعية النتائج من حيث أدوات التطبيق وهو عامل الاسجان بشروط تلك المصادر ،

وأصبح الأنسب والأصح هو استغراق المدة المحكوم بها وتفريغها في الاستجابات من دون او بمعزل عن المعايشة الآنية التي تطغى على الاستجابة الصحيحة والصادقة .

لذلك فان أية دراسة لا تستطيع الالتزام بمتطلبات المنهجية كلها من اجل عكس الحقيقة ولو بنسبة مقبولة لا تتمتع بالقبول ، سيما الدراسات التي تمت داخله وبتغطية تنظيمية .

وكل الدراسات التي تمت في داخل السجون تخضع لعامل الوضع ولا يمكن الجزم بانها كانت معبرة بصدق عن أهداف الدراسة ولا سيما العربية التي كما سبق انصبت على غير عامل الاسجان ، وحتى الأجنبية رغم وجاهتها خرجت عن حدود المتوقع وأخذت منحى اثبت تأثير العوامل المتعلقة بالوسط وما يتميز به ، ومنها تجربة " زيمباردو" وغيره.

فالمحبوس يعتبر محبوسا ولا يمكن عزل عامل حبسه مهما كانت أدوات التطبيق حاسمة ، وعوامل الاسجان حاضرة ولها دخل من قريب أو بعيد في ذلك فضلا عن العامل التنظيمي الذي يحسب له حسابا لدى المحبوس هذا إذا تم قبول إجراء التطبيق داخل السجن من الجهات الوصية.

و الباحث في الدراسة الحالية اختار إجراء الدراسة من اجل تحقيق أهدافها على المحكوم عليهم الذين نفذوا العقوبة أو المدة المحكوم بها أي المحبوسين المفرج عنهم وهذا لمعرفته أسباب وشروط الاسجان والعوامل التنظيمية هذا من جهة أولى ،

ولعل ما يدعو إلى هذا القول والتقديم من جهة ثانية ، هو طبيعة الدراسة التي تنحو منحى كيفيا أو نوعيا في المعالجة النظرية ،

ولان اعتماد الأسلوب الكمي مطلقا لا يعكس الحقيقة مهما بلغت درجة صدقه وموضوعيته ودقته ، وهو أسلوب حاضر وضروري في الدراسة الحالية.

ولان الوسط العقابي ، وفترة الحبس يكتسيان معايشة وملاحظة، ولا يمكن قياس متغير تتداخل معه متغيرات أخرى مهما قيست ، فهي لا تكمم بل تلاحظ وتعاش وتقدّر على أساس ذلك بالأنسب تعبيرا واستنتاجا ، مثل البيئة التي لها تأثيراتها الخاصة بمعزل عن كيفية إدراك كل فرد فيها وتصوره أو ردّ فعله ،

ومن اجل التوضيح ، وانطلاقا من الطرح النظري للدراسة ، سنتناول في هذا الإطار منهجة وطبقنة ما تم طرحه ، وقيام ذلك مقام التقييم الكيفي والنوعي في ثنايا ذلك الطرح، وللتأكد من ذلك في إطار الإجراءات المطروحة و من اجل الوصول إلى كشف الحقيقة والتطورات الحاصلة والتحقق من صدق الفرضية من عدمه والوقوف على هدف وأهداف الدراسة.

أولا : خصوصيات جوانب التطبيق الميداني

إن التطبيق الميداني لموضوع الدراسة يختص بجوانب تتميز عن جوانب التطبيق الميداني في مواضيع الدراسات الأخرى لكون مجتمعه ومجالاته أي حدوده مرتبطة بشروط غير الشروط المعتادة وأيضا جوانب أخرى سيتم التعرض لها هنا ، ولذلك تم تفريد مدخل خاص لها في هاته الخصوصيات .

1- مجتمع الدراسة

نحن أمام مجتمع بحث ومنه العينة يرفض سبب الحبس والإيداع ويرفض التنسيق لذلك ، والتعامل معه هنا هو أكثر معاناة نفسية مجسّدة ، حاضرة ، ومحضرة بل متسبّب فيها لاثارتها عن طريق العديد من الاستجابات المتطلب فهمها ضمن أهداف الدراسة حين التطبيق.

2 - الفترة الزمنية المرتبطة بالمجال الزمني للتطبيق

وهاته الفترة المقصود بها ، فترة التطبيق وخطواته من جهة ، وفترة تواجد المحبوس بالوسط العقابي من جهة أخرى وترابطهما ، وانتهاء إلى الإفراج .

فالتنسيق بين تلك يعني تتبع المحبوس إلى لحظة الإفراج أو لفترة غير بعيدة عنها لإتمام البحث بما يحقق الهدف منه وموافقته لشروط الدراسة الميدانية ،

3 - المراجع

هذا العنصر يقتضي الإشارة إليه لكونه أمرا هاما في البحث العلمي ، وهو من يكسبه قيمة ويحدد مكانه بين البحوث العلمية فيما توصل إليه وما تم الاستناد عليها فيه أي البحث.

وتعتبر من أهمّ الصعوبات المتعلقة بالجانب الميداني ، سواء تعلق الأمر بمراجع التنظير لكيفية البحث المؤسس للتطبيق أو الأدوات المرتبطة بذلك ، فالمراجع باللغة العربية التي تمس الوسط العقابي والمنصبة عليه بمنظور الاسجان وما تعلّق بالجانب العيادي ، هي شبه منعدمة ،

و من جهة أخرى لكون المراجع متوفرة باللغات الأجنبية ولكنها غير متوفرة وفي المتناول أي في المكتبات ،

فالتراث المكتبي المحلي فقير في هذا الجانب ، فضلا عن عدم وجود دراسات مقاربة لموضوع البحث ميدانيا،

والواقع اثبت أن هناك تبعية وارتباط بالمعطيات النوعية من ملاحظات ، مقابلات وشهادات تكون محوّلا وموجّها في تقدير أبعاد الدراسات ، والتي تجد مصدرا لها رجال العدالة وبالأخص المحامين ، وثم من بعدهم الأخصائيين بمختلف التخصصات من نفسانيين وأطباء عقليين وعامين وبدرجة اقل العاملين في الوسط العقابي ،

فهاته تعتبر مراجعا حقيقية وواقعية ، فضلا عن أنها تعتبر عيّنة لمتغيرات البحوث والدراسات ،

4 ـ أداة الدراسة

لا توجد أداة دراسة تخص الوسط العقابي بذاته فضلا عن عدم وجود أداة تتناول مصادر الضغوط النفسية السجنية .

فالملاحظ أن الأداة المختارة في البحوث والدراسات في مثل هاته الحال وهي الاستبيان تكون منصّبة على الجوانب المتعلقة بإعادة التأهيل وأساليب المعاملة في باب إعادة التربية.

ولا يهم سبب اللجوء إلى هاته الأداة وخلفياتها بقدر ما يهم أن اختيار الأداة في الوسط العقابي يعتبر صعب وغير متاح بطريقة مناسبة ، وهذا يعود إلى طبيعة البيئة والفرد موضوع الدراسة والظروف المحيطة به والمؤثرة عليه ، والاهم من ذلكم عدم كفاية الإحاطة بمتغيري الدراسة وهما البيئة والعيّنة ، أولا من حيث الاتصال بالبيئة والوقوف عليها حقيقة ، وثانيا الاتصال بالمحبوس و بالبيئة الموجود فيها ، وهو البعد الغائب في اغلب الدراسات ، لكونه يعتبر خلفية تطبيقية ونظرية تأسيسية ، و منها بناء محاور وأبعاد الأداة اعتمادا على ذلكم وليس اعتمادا فقط على التراث الذي يفتقد إلى هاته الحقيقة أو كيفيات أخرى،

وهو ما كان في الاهتمام ، بحيث انصّب الجهد على تأكيد ثبوت العلاقة بالواقع السجني في بناء الاستبيان ، قبل اللجوء إلى تحكيم أداة دون وجود تلك خلفية والعلاقة .

5 ـ منهج البحث

منهج البحث هو في غاية الاهمية بالنظر إلى نوعية العينة وإطارها الزمني ، فإضافة إلى ما يتطلبه من إمكانيات بشرية سواء توفر العينة أو الخاصة بالقائمين على التطبيق ، فان فترة التواجد واحتمال عدم التحكم في تواجد العينة سواء جزئيا أو كليا ، يجعل المنهج المتبع في غاية الاهمية ، ولذلك تم اعتماد منهج ملائم يناسب الصعوبات التي تمتاز بها متغيرات الدراسة وهي ضبط مصادر الضغط النفسي السجني من جهة ومؤشريتها للاحتواء والعقوبة البديلة من جهة أخرى ، وتمثل ذلك المنهج في المنهج الوصفي الذي يعتبر طريقة مجسدة لوصف الظاهرة كما هي.

وينطوي المنهج الوصفي على خطوات عملية كالتالي :

ـ فحص الموقف المشكل .

ـ تحديد المشكلات ووضع الفروض .

ـ اختيار المبحوثين المشاركين .

ـ اختيار أدوات جميع البيانات وبنا ئها .

ـ تحديد أساليب معالجة البيانات .

ـ وصف النتائج وتحليلها و تفسيرها(عبد الرحمان. 2013 . ص85)

وتمّ انجاز الخطوات الخمس السابقة ، المتمثلة في : فحص الموقف المشكل ، و تحديد المشكلات ووضع الفروض، واختيار المبحوثين المشاركين، واختيار أدوات جميع البيانات وبنائها ، وتحديد أساليب معالجة البيانات ، مقابل الخطوة السادسة المتمثلة في وصف النتائج ، وتحليلها، وتفسيرها، والتي سيتضمنها الفصل المخصص لذلك لاحقا.

6 ـ الصعوبات الخاصة بالبحث الحالي من حيث موضوعه :

تتمثل الصعوبات التي واجهت البحث الحالي ـ إضافة للصعوبات السابقة المحتمل مواجهتها في كل البحوث من حيث هذا المحل ـ في كونه قائم ويتم في مرحلة حرجة ، ليست كأي مرحلة أو وضع أو وضعية ، فالمفرج عنه الذي يعتبر شخصا مازال مرتبطا بحقيقته وهويته السابقة لا يهمه البحث العلمي بقدر ما يهمه مجريات ومآل وضعه على جميع المستويات آو مناحي الحياة أو الواقع ، وينتج عن هاته المعاينة والحقيقة صعوبة إيجاد الحالات و ليس لقلتها ،

أيضا يصعب أن يتنازل المفرج عنه للباحث عن مكنوناته ويفصح عنها ، أو يبوح له بما يخفيه صلابة منه وإبرازا لقوة شخصيته وإنكارا لضعفه بل هوانه على الناس ونفسه ،

إذن ، أوّل الصعوبات مع وضعيات الإفراج بعد الملاحظة أعلاه هي تجاوز عقبة الانغلاق والرفض الناشئ عن الشعور بالضعف والنقمة والصدمة والتمازج بين الكثير من التأثيرات.

الصعوبة الثانية هي كسب ثقة المحكوم عليه باعتبار أنه موضوع للبحث وانه أيضا موضوع تطبيق وتجربة ،

الصعوبة الثالثة هي الحصول على موافقته واثبات صدق وموضوعية البحث وهدفه النبيل سواء العلمي أو الإنساني،

وهو ما يتم التغلب عليه بالتحكم في آليات التعامل والخطوات المناسبة والتي يقتضيها كل مبحوث على حدى ، أي أن موضوع التعامل إنسان يعيش التجربة على مقاسه إن أمكن القول ، فالمعاش يختلف من مفرج عنه لآخر مع الاشتراك في نواحي منه ،

الصعوبة الرابعة تتمثل في حسن اختيار الألفاظ والعبارات خاصة في الأداة وعدم جرح المشاعر بما يبدو أنه عادي حتى مع موضوعيته حتى لا تنقطع الحلقة أي حلقة الموافقة والثقة والتنازل ، ويتم ضمان الاستمرارية فضلا عن توفر خلفية معرفية للسجن كمؤسسة الوسط العقابي وكبيئة من حيث الثقافة ،

وأيضا ، وبالارتباط مع العنصر أعلاه سبق الاحتكاك الذييعتبر غير متوفر للأغلبية إن لم يكن للجميع ، ما عدا من لهم علاقة مهنية به ، أو هو تحت تغطية أخرى ،
وبالتالي ،هاته ليست صعوبة وإنما عقبة ، ولا يمكن التغلب عليها إلا بورود السجن .

ثانيا : الجوانب المنهجية للدراسة

1 ـ فرضيات البحث

*منطلق وضع الفرضية

قبل إعادة عرض الفرضيات المطرحة للدراسة ، نشير إلى إن الفرضيات أساسها تساؤلا ناتجا عن ملاحظة ومعاينة ينتج عنها أيضا استشكالا يعبر إلى طرح مشكلة ، وهو ما أدى إلى إغفال الدراسات الإنسانية لتطور تصميم الفراغات العمرانية وتغير تأدية الفراغ لوظائفه المحققة لسببيته مثل اختفاء وضعيات ـ وظهور وضعيات تتضمن أنشطة جديدة أدى إلى طرح الفرضية وفقا لها ، لاسيما في مادة السجون والعقابيات الحديثة مثل إدخال وتدخل الأنشطة الترفيهية والثقافية والجمالية والتي تتناقض والغرض من التواجد بالفراغ العمراني العقابي ، والذي أصبح ـ التواجد ـ في ذلك الفراغ من اجل إرضاء النزلاء وبحسب ما خطط له داخليا فيه ومكيف لذلك ، كل ذلك أدى إلى عدم طرح التساؤل القائم على الواقع وليس ما هو منوط به وهو مدخل لوضع الفرضية أو الفرضيات في أية دراسة تريد إبراز حقيقة التغير الذي لحق بالسجن وما يميّزه، وعمق دراسته أو الدراسات التي بقيت حبيسة في حدود لا تتماشى وما هو كائن وخاصة عدم إرادة إبرازها لسبب أو لآخر .

ولذلك فان الفرضيات تأخذ بالاعتبار هاته الإشارة التي تقوم على أساسها ، والتغييرات الواقعة ومنها تحقيق ـ بمعنى الفحص والتأكد ـ سببية وخلفية الدراسة .

ـ الفرضية العامة

تكون مصادر الضغط النفسي السجني مؤشر احتواء وعقوبة بديلة .

ـ الفرضيات الجزئية

أ ـ يتوقع أن يكون درجة متوسط الحسابي لمصادر الضغط > من 30 درجة .

ب ـ يتوقع أن يكون درجة متوسط الحسابي لمؤشر الاحتواء > من 19 درجة

ج ـ يتوقع أن يكون درجة متوسط الحسابي لمؤشر العقوبة البديلة > من 28 درجة

د ـ يتوقع وجود علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشر الاحتواء

هـ ـ يتوقع وجود علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشر العقوبة البديلة .

2 ـ **عينة الدراسة**

أ ـ ملاحظات عامة

نظرا للإمكانيات الخاصة بتوافر العينة والبحث عنها ابتداء من لحظة الإفراج أو قرب إطلاق السراح بعد انقضاء العقوبة المحكوم بها أو لأي سبب آخر من أسباب الإفراج ، أي أن العينة كانت مختارة باستيفائها لما يتطلبه البحث من المراحل الأولى، وخاصة تجنب تباعد فترتي الإفراج والتطبيق حتى لا تتدخل عوامل أخرى على معيش اتصال المفرج عنه بالوسط العقابي ،

وأيضا لعدم إمكان توافر الفرص ومكنة العشوائية ، و المدة الزمنية المحددة لانجاز البحث والدراسة .

وتم مبدئيا مراعاة التوافق النسبي لنوعية الوقائع موضوع المتابعة ضد أفراد العينة ومتطلباتها الإجرائية أي أنها متقاربة في الإجراءات والعقوبات .

ولقد تمت الدراسة بالنسبة للعينة على ثلاثة مراحل أولها الاتفاق على وتلقي الرضا والموافقة على إجراء التطبيق ثم دراسة استطلاعية ، ودراسة أساسية

واشتملت عينة الدراسة على 60 فردا مفرج عنه ، تم اختيارهم بطريقة قصدية انطلاقا من مختلف مؤسسات الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء أم البواقي حنشلة ، قالمة ، سكيكدة كما سيبين لاحقا وحسب التفصيل .

ب ـ خصائص العينة

لقد تم مراعاة توافق وتقارب الخصائص المتعلقة بعينة الدراسة والمتعلقة بالمفرج عنهم كما سبق التنويه بهـ أعلاه ، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من مجموعة من60 فردا، موزعة حسب الأماكن المحددة أدناه، ووفق الخصائص التالية :

ب - 1 - توزيع أفراد العينة حسب السن

لقد كان السن ممتدا بين سن 20 سنة إلى35 كما يلي :

جدول رقم - 01 - يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

العينـــة	الســـــن
18 مفرج عنه	21 سنـــة
12 مفرج عنه	24 سنـــة
08 مفرج عنه	26 سنـــة
05 مفرج عنه	27 سنـــة
07 مفرج عنه	28 سنـــة
04 مفرج عنه	31 سنـــة
04 مفرج عنه	32 سنـــة
02 مفرج عنه	35 سنـــة

ب - 2 - توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

لقد كانت العينة متوافقة في أنها ذات مستوى متوسط ، وكلها لها مصدر رزق سواء كان مستقر ودائم ومنتظم أو مؤقت،

جدول رقم - 02 - يوضح توزيع أفراد العينة حسب الوضعية الاقتصادية والاجتماعية

العينـــــة	الوضعية الاقتصادية	العينـــــة	الحالة الاجتماعيـــة
15 مفرج عنه	عامل مستقر	10 مفرج عنهم	متـــــزوج
15 مفرج عنه	عامل يومي		
12 مفرج عنه	عمل حر	50 مفرج عنهم	أعزب
18 مفرج عنه	ممارس للتجارة		

ب - 3 - توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

أيضا فيما يخص المستوى التعليمي ، فالعينة تتوفر على مستوى مقبول آذ أنها بلغت في مجملها المستوى الثانوي والمتوسط ما عدا حالتين مستوى جامعي، وهذا يعني أنها محيطة بمتطلبات المتابعة الجزائية ولديها مستوى وعي بذلك ،

جدول رقم - 03 - يوضح توزيع افراد العينة حسب المستوى التعليمي

العينـــــة	المستوى التعليمـــــي
25 مفرج عنه	الثالثة ثانوي
18 مفرج عنه	أولى ثانوي
15 مفرج عنه	ثالثة متوسط
02 مفرج عنهم	أولى جامعي

ب - 4 - توزيع أفراد العينة حسب الوضعية الجزئية

الوضعية الجزائية تتمثل في كيفية المتابعة والوضع بالحبس وأيضا سبب الإفراج وهو انقضاء العقوبة المحكوم بها أو العفو .وقد روعي في هاته العينة أنها غير مسبوقة لعزل أي عامل سابق في المعايشة ،وهو ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم - 04 - يوضح توزيع افراد العينة حسب إجراءات المتابعة الجزائية وصورة الافراج

العينة	كيفية المتابعة	سند الوضع بالسجن	سبب الافراج
22 مفرج عنه	استدعاء مباشر	تنفيذ حكم نهائي	انقضاء العقوبة
11 مفرج عنه	مثول فوري	إيداع بالحبس المؤقت ثم التنفيذ	انقضاء العقوبة
20 مفرج عنه	تحقيـــق	12 تنفيذ حكم نهائي 08 إيداع حبس مؤقت	انقضاء العقوبة انقضاء العقوبة
07 مفرج عنه	ادعاء مدني(تحقيق)	تنفيذ حكم نهائي	تحفيض العقوبة عفو جزئي

ب - 5 - <u>توزيع أفراد العينة حسب الفعل الإجرامي والعقوبة المحكوم بها</u>

لقد تباينت العقوبات المحكوم بها إلا أنها متقاربة في حدود الحد الأدنى والأقصى للعقوبات المقررة في مادة الجنح والتي كانت الأفعال المنسوبة لأفراد العينة متجانسة لحد بعيد، وكانت كما يلي :

جدول رقم - 05 - يوضح توزيع أفراد العينة حسب وصاف الفعل الإجرامي والعقوبة المحكوم بها

العينـــــة	الفعل الإجرامي (الجنحة)	العقوبة المحكوم بها
12 مفرج عنه	السرقـــــة	18 شهرا حبس نافذ
08 مفرج عنه	النصب والاحتيال	01 عام حبس نافذ
05 مفرج عنه	التزوير	02 عامين حبس نافذ
06 مفرج عنه	التحريض على الفسق وفساد الأخلاق	02 عامين حبس نافذ
15 مفرج عنه	الضرب والجرح العمدي	18 شهر حبس نافذ
10 مفرج عنه	القتل الخطأ	08 اشهر حبس نافذ
04 مفرج عنه	حيازة واستهلاك المخدرات	01 عام حبس نافذ

3 - مصادر جمع البيانات

من بين العقبات التي تجعل من نتائج البحث أي بحث في هاته المادة والتي تضع مباشرة التطبيق في الميزان ، هو البيانات الخاصة بالعينة ، من جوانب متعددة ، خاصة ما تعلق بالتاريخ سواء السببي للتواجد بالوسط العقابي ، آو التاريخ المرضي ، من حيث مدى تحديد الأمراض وحقيقتها ، هل هي سابقة أو ناتجة عن البيئة ، و غير ذلك ،

ولذلك فان الباحث وبحكم الممارسة ، فانه جمع البيانات من مصادر مختلفة تمثلت في:

- الملف الجزائي
- اهل الموقوف المفرج عنه وسطه الاجتماعي مثل الأصدقاء آو الأسري...
- الملاحظات من لحظة الأمر بالإيداع (قبل الإفراج)والتصريحات بعد الإفراج بغير تحديد.

4 - **مجالات البحث**

و يقصد بها ذلك الإطار الذي يسير بداخله الباحث ، أو مجموعة المتغيرات التي سوف يتم معالجتها خلال البحث ، بهدف التحديد الدقيق لمجال الدراسة أكثر مما يحتويه العنوان ذاته .(الصيرفي . 2002 . ص 85)

في هذا البحث نقصد بها تلك الحدود الخاصة بالمتغيرات الخاضعة للدراسة من الزاوية الزمانية والمكانية،

أ - **المجال المكاني**

يمثل المجال المكاني تلك الناحية التي يصدر فيها السلوك وليس فقط التحديد الجغرافي وقد تمت الدراسة الحالية في مؤسسات مجلس أم البواقي ، خنشلة ، قالمة ، سكيكدة ، تبعا للحالات مع استبعاد فئة الإحداث ، ومؤسسات إعادة الإدماج والتأهيل ،

ويمكن التعرض لهذا المجال كما يلي :

تم تناول هذا الجزء بالتعرف على منطقة الدراسة وتوزيع العينة في كل منها وأسباب اختيارها وكيفية دراستها مع إلقاء الضوء على الوضع الحالي للبيئة العمرانية لمنطقة

الدراسة وذلك من خلال التعرف على حالات المباني وأعمارها والاستعمالات السائدة سابقا وحاليا والتي يمكن أن تعطي الصورة الواضحة للشكل العمراني الحالي والسابق .

وسنتناول بالتحليل منطقة الدراسة فيما يلي :

أ - 1 - تحديد منطقة الدراسة

كانت منطقة الدراسة محددة في مؤسسات سجنية تمثلت في :

مؤسسات اعادة التربية

تختص باستقبال وإيواء فئة المحبوسين المتواجدين بها التابعين لدائرة تواجد المؤسسة المستأنفين و المحكوم عليهم بعقوبات متوسطة المدة سواء كان الحكم نهائيا أو محل طعن من دائرة اختصاص مجلس قضاء.

مؤسسات الوقاية

تختص باستقبال وإيواء فئة المحبوسين المتواجدين بها التابعين لدائرة تواجد المؤسسة لمحاكم الدرجة الأولى، و المأمور بإيداعهم الحبس المؤقت ، والمحاكم التي ليس بها مؤسسة وقاية الأقرب لها جغرافيا وهي محكمة مسكيانة تابعة لعين البيضاء ، ومحكمة عين فكرون تابعة لعين مليلة.

* التعيين المكاني لمنطقة للدراسة

مجلس قضاء ام البواقي (ولاية ام البواقي)

وتمثلت مؤسساته السجنية فيما يلي :

مؤسسة إعادة التربية والوقاية أم البواقي .أم البواقي

مؤسسة الوقاية عين البيضاء ، عين البيضاء

مؤسسة الوقاية عين مليلة ، عين مليلة

مجلس قضاء خنشلة (ولاية خنشلة)

مؤسسة إعادة التربية والوقاية خنشلة ، خنشلة

مؤسسة الوقاية قايس ، قايس

مجلس قضاء قالمة (ولاية قالمة)

مؤسسة إعادة التربية والوقاية قالمة، قالمة

مؤسسة الوقاية سدراتة ، سدراتة

مجلس قضاء سكيكدة (ولاية سكيكدة)

مؤسسة إعادة التربية و الوقاية سكيكدة، سكيكدة

أ - 2 - توزيع العينة بمنطقة الدراسة

تتكون منطقة الدراسة من مجموعة من المؤسسات العقابية بمختلف أنواعها التابعة لدائرة اختصاص مجلس قضاء أم البواقي ، خنشلة ، قالمة ، سكيكدة وكانت العينة فيها متوزعة فيها كما يلي :

* جدول رقم - 06 - يوضح توزيع أفراد العينة بمؤسسة الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء البواقي

الجهـة / المؤسسة	محكمة أم البواقي	محكمة عين البيضاء	محكمة عين مليلة	مجلس قضاء أم البواقي
الوقايـة	10	08	02	
إعادة التربية				13

* جدول رقم - 07 - يوضح توزيع أفراد العينة بمؤسسة الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء خنشلة

الجهــة / المؤسسة	محكمة خنشلة	محكمة قايس	مجلس قضاء خنشلة
الوقايــة	08	02	
إعادة التربية			07

* جدول رقم - 08 - يوضح توزيع أفراد العينة بمؤسسة الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء قالمة

الجهــة / المؤسسة	محكمة سدراتة	مجلس قضاء قالمة
الوقايــة	02	
إعادة التربية		02

* جدول رقم - 09 - يوضح توزيع أفراد العينة بمؤسسة الوقاية وإعادة التربية لمجلس قضاء سكيكدة

الجهــة / المؤسسة	محكمة سكيكدة	مجلس قضاء سكيكدة
الوقايــة	02	
إعادة التربية		01

أ ـ 3 ـ أسباب اختيار منطقة الدراسة

أولا وقبل كل شيء ، إن الاختيار كان بحسب الممكن تبعا للشرط الزماني ومواعيد الإفراج المتوفرة في كل منطقة ، ومع ذلك فان اختيار المؤسسات المذكورة كان لسبب توفرها على متطلبات الجانب النظري ، من توفر مؤسسات تمثل القديم والحديث فيما تعلق بهندستها أو تاريخها ، وبما تشتمله من إمكانيات ميدانية تحقق أهداف البحث والدراسة .

وكانت المؤسسات كلها قديمة البناء ما عدا مؤسسة الوقاية لقايس ، ثم تمّ تحديثها كلها تدريجيا .

أ ـ 4 ـ جوانب تحليل منطقة الدراسة

كانت الدراسة تتأسس على نواحي متنوعة ومحددة في نفس الوقت لتحقيق منطلقات الدراسة وأسسها والإحاطة بها وتجسيدها ، وكانت :

استعمالات المباني و أعما رها و حالاتها ، تواجد المباني ، هندسة المباني.

* استعمالات المباني ، فكل البنايات القديمة كانت مؤسسات عقابية بالمعنى الواسع لكونها من أصل الحقبة الاستعمارية ، وهي في حركية غير مستقرة في الاستعمال وهذا نظرا لانجاز مؤسسات أخرى تنسجم مع متطلبات السياسات العقابية المتبناة أو المموّلة من الخارج وبتوصيات منها حسب الرؤى الفكرية والتنظيرية لها .

أما البنايات الحديثة فهي لغرض واحد وهو إيواء المحكوم عليهم بأحكام قضائية أو بأوامر قضائية مثل الإيداع للحبس المؤقت وغيره ، ولم تكن لها استعمالات أخرى ، وهي ذات توجه استعمال ثابت .

* بالنسبة لتواجد البنايات ، فمعظم البنايات القديمة متواجدة في المدن ، والتي توجد خارجها هي على جوانبها فقط ،

أما البنايات الحديثة فهي كلها خارج المدن وموجودة بعيدا عنها جغرافيا ،

* بالنسبة لهندسة المباني أي الهندسة المعمارية ، فهي تختلف من المباني القديمة الى الجديدة مع التغيير والاصلاح بالنسبة للمباني القديمة المستمرة في العمل والاستعمال لليوم وقربها من معايير الاستعمال مع الحديثة أو التوجهات الخاضعة لها.

فالمباني العقابية القديمة تتميز بالارتفاع والاحتواء الضعيف النفاذية ،

أما المباني الحديثة فهي تتميز بنفاذية قوية في الاحتواء وعلو المبنى متوسط مع الاشتراك في تدابير الأمن بنفس الدرجة والكيفية ، ومسافات أمنية معتبرة خلافا للمباني القديمة .

وتبيانا لمآلات المباني ، فانه يقتضي تقديم بعض الملاحظات :

إن بعض المؤسسات كانت تابعة لمؤسسات أخرى في ظل عدم توفر مؤسسات إيداع خاصة بها وتابعة لها ، ثم بعد إنشاء وبناء مؤسسات جديدة أصبحت مستقلة عن المؤسسات التي كانت تتعامل معها أو أنها أصبحت جزءا من مؤسسات اكبر لها الأهلية أن تكون مزدوجة مثل مؤسسات إعادة التربية تمثل مؤسسة وقاية وإعادة تربية ومنها مثلا مؤسسة مجلس قضاء أم البواقي.

إن المؤسسات العقابية القديمة كلها كانت داخل المدن أو بجوارها ، أما المؤسسات العقابية الحديثة فكلها خارج المدن .

ب - **المجال الزماني**

المقصود بالمجال الزمني هو الفترة التي استغرقها الشق الميداني للبحث بكل مراحله و خطواته.

إذ بعد أن تمكن الباحث من ضبط مشكلة البحث من خلال جمع البيانات من المصادر الوثائقية تم التفكير في تحديد عينة الدراسة، تم الانتقال إلى اختيار أداة البحث واستقر الأمر على إنشاء استبيان قام بتطبيقه بحسب المراحل التي يتطلبها البحث من دراسة استطلاعية إلى الدراسة الأساسية ، من الفترة الممتدة من شهر ديسمبر 2016 إلى غاية إلى شهر مارس 2017

وكانت مراحل الدراسة محددة في النواحي التالية :

ـ عينة الدراسة

ـ التصميم لأداة الدراسة

ـ التطبيق للأداة

5 ـ الأدوات المستخدمة في الدراسة

يعد البحث في موضوع مؤسسات السجون من أصعب مجالات البحث والدراسة في الكثير من المجتمعات، وبالمجتمع الجزائري بالذات، وذلك للطابوهات المفروضة على هذا الميدان، ولحساسية النبش في قطاع من أعقد المجالات ألا وهو النظام العقابي،

ونظرا لخصوصية الموضوع وحدوده المكانية والصعوبات المنهجية المشار إليها ، فانه لابد من اختيار أدوات مناسبة تقتضيها طبيعة الظرف والمكان وشروط أخرى لا يمكن التحكم فيها كما تم الإشارة إليه في الجزء الأول في العنصر ـ ثانيا ـ ،

ولكون الأدوات المستخدمة في متغيرات مشابهة ليست بالقادرة على تحقيق الغرض في مكان خاص له علاقة بالوسط العقابي ، ومع عينة خاصة أقامت بهذا الوسط وتحت ظروف خاصة وأسباب أخرى أساسا تتمثل في المتابعة الجزائية التي تعتبر عبئا ومانعا في نفس الوقت لإجراء الدراسة والتي يفتقد فيها الباحث خصوصا من العلم بدقائقها ومشتملاتها ، وهاته تصعّب من موافقة أفراد العينة على التعامل مع الدراسة في ظل عدم الرغبة في الخوض فيها ، وأيضا الرضا بالإفصاح عن حقيقة خاصة بها هي المعاش ومدى التأثير ، أي كشف حقائق داخلية ذاتية ليس بالسّهل التسامح في اظهارها وإخراجها بل وضعها في الدراسة ،

لذلك استوجب الحصول على الرضا عن طريق وثيقة الموافقة والتي تمهد للأداة أو الأدوات التي ستستخدم ، وكانت أفضل أداة في تحقيق أهداف البحث هو الاستبيان ، وتم وضع استبيان يشمل مصادر الضغط النفسي السجني والاحتواء والعقوبة البديلة وهو " استبيان الاحتواء والبديل لمصادر الضغط النفسي السجني "

6 ـ **الأساليب الإحصائية**:

استعان الباحث بمجموعة من الأساليب الإحصائية وبإسناد من برنامج spss في توصيف وتحليل البيانات لنتائج الاستبيان ، وبما ينسجم و فرضيات البحث و تمثلت هاته الوسائل في :

ـ المتوسط الحسابي : لحساب متوسط إجابات أفراد العينة ومعرفة مستوى كل متغير لأغراض التحليل .

ـ الانحراف المعياري : لقياس درجة تشتت إجابات أفراد العينة عن المتوسط الحسابي لكل من مصادر الضغط والاحتواء والعقوبة البديلة .

ـ معامل الارتباط " بيرسون " : لتحديد العلاقة المعنوية وقوتها ما بين متغيري البحث من جهة ومن جهة أخرى لتحديد مدى قبول أو رفض الفرضيات .

الفصل الثامـــن الدراسة الاستطلاعية

أولا مدخل لإجراءات الدراسة الاستطلاعية

1 ـ منهج الدراسة الاستطلاعية

2 ـ حدود الدراسة الاستطلاعية

ثانيا : خطوات جمع المعلومات وتصميم وبناء الأداة

1 ـ خطوات جمع المعلومات

2 ـ الصورة النهائية للاستبيان

ثالثا : الخصائص السيكوميترية

1-الصدق

2-الثبات

تمهيـــد

تعد ّالدراسة الاستطلاعية مرحلة مبدئية لإنجاز البحوث يتم على إثرها التصميم والتخطيط لتنفيذ الدراسة الميدانية وإنجازها .وقد هدفت في البحث الحالي إلى التعرف على خصائص البيئة السجنية وأثرها على نزلائها بالاطلاع على الظروف التي سوف تتم فيها إجراءات الدراسة ، كما أنها ساعدت في الحصول على معلومات حول مكان ومجتمع الدرا سة المختار، تلي ذلك مرحلة بناء أداة الدراسة والقيام بحساب خصائصها السيكومترية لتطبيقها على عينة دراستنا الأساسية.

وقد كانت هاته الجوانب محل إحاطة سابقة كمدخل عام للبحث في الجانب التطبيقي .

أولا : مدخل لإجراءات الدراسة الاستطلاعية

1 ـ أهداف الدراسة الاستطلاعية : هدفت الدراسة الإستطلاعية إلى ما يلي:

ـ تجريب أداة الدراسة بشكل أولي، وذلك قبل تطبيقها بشكل نهائي في الد را سة الأساسية ، ومنها مثلا التأكد من مستوى فهم عينة الدراسة الحالية للّغة ، ومضمون أدوات الدراسة الحالية حتى يتسنى للباحث الإستفادة من ذلك في تعديلها و تنقيحها.

ـ تقدير درجات صدق، وثبات الأدوات المعتمدة في الدراسة الحالية، بطرق مختلفة حرصا على دقة القياس.

ـ التعرف على العينة، و الوقوف على مدى تجاوبها و تقبلها للمشاركة في البحث.

ـ استطلاع بعض الصعوبات إن وجدت بغية الاستعداد لتداركها لاحقا في الدراسة الأساسية

ـ التهيئة لمباشرة الدراسة الأساسية.

2 - منهج الد ارسة الإستطلاعية:

إن المنهج طريقة وفن في آن واحد ، تنظّم فيها سلسلة من الأفكار أو الإجراءات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، والطريقة تتبع دوما خصائص الموضوع المدروس وطبيعة المشكلة ، وعليه تم اختيار المنهج الوصفي أثناء الدراسة الاستطلاعية .(شروخ. 2003 . ص90)

ويعرف المنهج الوصفي على أنه أسلوب يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا أو كميا.

فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى. (عبيدات وآخرون . 1999 .ص 247)

والمنهج الوصفي المطبّق في الدراسة الاستطلاعية سمح لنا بالحصول على معطيات كيفية وكمّية حول اثر الإيداع بالسجن على نفسية المسجون وعلى كيفية توافقه مع هذه الوضعية في ظل التنظيم السجني، ومدى تأثيره على اتجاهاته وتقييماته ، وهو ما مهّد لوضع منطلقات لعملية بناء أداة الدراسة .

3 - حدود الدراسة الاستطلاعية:

أ - الحدود الموضوعية:

تمثلت الحدود الموضوعية في درا سة غير مباشرة لتأثير الإيداع بالمؤسسة العقابية من خلال التنظيم السجني في بعده النفسي والاجتماعي والهندسي والإصلاحي على البناء والمعاش النفسي للمسجون وعلى نسقه القيمي وعلى كيفية تعامله مع هذه الخبرة وفقا لأهداف الدراسة.

ب - الحدود الزمانية والمكانية

دراستنا الاستطلاعية بدأت بالاتصال بالعديد من السجناء السابقين من خلال الممارسة والملفات المتولى فيها تلك الممارسة وامتدت الدراسة من تاريخ شهر سبتمبر 2016 الى غاية شهر ديسمبر 2016

ج - الحدود البشرية :

اقتصرت الحدود البشرية على عينة قصدية مكونة من 20 نزيل سابق استوفى تنفيذ العقوبة و ينتمون إلى مؤسسات عقابية مختلفة تابعة لمجلس قضاء أم البواقي .

ثانيا : خطوات جمع المعلومات وتصميم وبناء الاداة

1 ـ خطوات جمع المعلومات

أ ـ **مصادر اقتراح فقرات الاستبيان** : لقد تنوعت مصادر اقتراح فقرات الاستبيان كما يلي :

ـ أولا ، الإطار النظري الذي كان الأساس في تحديد المفاهيم والخلفيات ، ومنطلق المعاينات الميدانية والواقعية .

ـ ثانيا ، الدراسات السابقة التي تكون قريبة من مشلكة الدراسة وتساؤلاتها.

ـ ثالثا ، بعض التجارب التي أجريت في اتجاه هدف الدراسة ومنها مثلا تجربة زيمباردو لواقعيتها ووجاهتها .

ـ رابعا ، بعض المقاييس والاختبارات التي تناولت متغيرا أو مضمونا في أبعاده أو فقراته يخدم تصميم الاستبيان.

ـ خامسا ، المعلومات الشخصية للممارسة الميدانية للباحث وعلاقته بالموضوع موضوعيا وعينيا واحتكاكه بالجانبين .

ب ـ **مراحل تصميم الاستبيان وتطبيقه**

لقد مرّ تصميم الاستبيان بشكل فقراته وحدوده بعدة مراحل مبينة ادناه :

جدول رقم ـ 10 ـ يوضح مراحل تصميم الاستبيان وإغراضه

المراحل	التاريـــــخ	الغـــــــرض
المرحلة الأولى	07 / 09/ 2016	طرح الفكرة والمضمون في صياغة الفقرة
المرحلة الثانية	16 /2016/09	عرض مشروع بناء الاستبيان للمناقشة والتعديل

المرحلة الثالثة	23 / 09/ 2016	تنقيح الفقرات لغويا
المرحلة الرابعة	04 / 12/ 2016	التطبيق الخاص بالدراسة الاستطلاعية
المرحلة الخامسة		الصورة النهائية للاستبيان

وتحليلا لتلك المراحل نقدم ملخصا مختصرا لما تخلل و نتج عن الخطوات التي مرّ بها تصميم الاستبيان كما يلي :

ـ تعديل الصياغة اللغوية لأداة الدراسة

ـ إسقاط بعض الفقرات لغموضها أو لتكرارها

ـ تكييف مضمون بعض الفقرات والأبعاد بما يتناسب والخصائص الثقافية المحلية لعينة الدراسة الحالية .

ـ الاطمئنان على صلاحية الأداة المعتمدة في الدراسة ، وذلك من خلال قيام الباحث بتقدير ثباتها وصدقها ، بشكل يمهّد للقيام بالدراسة الأساسية.

وبعد التنقيحات التي تمت وفقا للنواحي أعلاه وبما يحقق أهداف الدراسة وأبعادها، تم الوقوف على الصورة النهائية للاستبيان .

ج ـ تحديد تعليمات الاستبيان : تم صياغة تلك التعليمات صياغة واضحة، والتزم فيها الباحث باللغة العربية الفصحى، واكتفى بتعليمات مكتوبة يقرأها المطبّق أمام الجميع ، و لتوضيح طريقة الإجابة على فقرات الاستبيان قدم الباحث مثالا توضيحيا على ذلك، و توضيحا للهدف ، و كيفية الإجابة المتمثلة في وضع علامة (X) أمام إحدى بدائل الأجوبة التالية : ـ كثيرا جدا ـ كثيرا ـ قليلا ـ قليلا جدا

كما تم تقديم مثال توضيحي لتيسير عملية الإجابة . أيضا تمّ طمأنة المبحوثين أن إجابتهم ستحظى بالسِّرية التامة، وتستخدم لغرض البحث العلمي فقط.

2 ـ **الصورة النهائية للاستبيان**

أ ـ وصف الأداة

تم تقسيم الاستبيان إلى ثلاثة محاور يتكون كل منها من احد عشر بندا ،

كل محور يمثّل متغيّرا في الدراسة ،ويشمل أهم جوانب ذلك المتغيّر حسب التناول النظري.

وتم إدراج الفقرات أو البنود تحت محاورها كما يلي:

المحور الأول : مصادر الضغط النفسي السجني

المحور الثاني : الاحتواء

المحور الثالث : العقوبة البديلة

ب ـ بدائل الاستبيان **:** اختار الباحث السلّم الرباعي في تحديد الإجابات كما يلي : كثيرا جدا ـ كثيرا ـ قليلا ـ قليلا جدا

جدول ـ رقم 11- يوضح توزيع الأوازن على بدائل الاستبيان.

الأوزان	كثيرا جـــدا	كثيـــرا	قليـــلاً	قليلا جـــدا
الفقرات الموجبة	04	03	02	01
الفقرات السالبة	01	02	03	04

ج ـ سلم حساب الدرجات وطريقة التصحيح

يتم حساب الدرجات لكل بعد في محوره على أساس الترتيب المحدد في الجدول رقم ـ 11 ـ ما عدا البنود التالية فهي تحسب عكسيا أي أنها بنود سالبة في الحساب :

ـ في محور مصادر الضغط النفسي البند رقم 11 .

ـ في محور الاحتواء البند رقم 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 18 ، 22 .

ـ في محور العقوبة البديلة البند رقم 33 .

أمّا بالنسبة لطريقة التصحيح فهي كالأتي :

*في حالة الإجابة بـ كثيرا جدا : تعطى الدرجة. 4

*في حالة الإجابة بـ كثيرا : تعطى الدرجة. 3

*في حالة الإجابة بـ قليلا : تعطى الدرجة. 2

*في حالة الإجابة بـ قليلا : تعطى الدرجة 1

ثالثا : الخصائص السيكومترية

تم تقدير وحساب الخصائص السيكومترية للاستبيان كما يلي :

1- الصدق:

تم تقدير الصدق بالنسبة للاستبيان من خلال 'الاتساق الداخلي' بالطريقة الهرمية حيث يتم تقدير مدى اتساق كل بند من بنود الاستبيان مع المحور الذي ينتمي إليه، ومن ثم يتم تقدير مدى اتساق المحاور مع الاستبيان ككل.

- صدق الاتساق الداخلي :

يهدف الاتساق الداخلي إلى تقدير مدى اتساق كل بند من بنود المقياس مع المحور الذي ينتمي إليه، من خلال تقدير مدى ارتباط البنود مع محاورها ثم تقدير الاتساق بين الدرجة الكلية للمحور مع الدرجة الكلية للمقياس، وباعتبار أن بنود المقياس تنتمي للمستوى الرتبي، تم استخدام معامل ارتباط سبيرمان للرتب.

المحور الأول : مصادر الضغط النفسي السجني

يوضح الجدول التالي معاملات ارتباط كل بند من بنود محور مصادر الضغط والدرجة الكلية للمحور، عند مستوى دلالة 0.05.

جدول رقم - 12 - يوضح معامل الارتباط لبنود مصادر الضغط النفسي السجني

رقم	البند	قيمة الارتباط	الدلالة
1	**اشعر بأنني مثبت و مقيد الحركة.**	0.486	0.000
2	**يسبب لي تحديد المساحة متاعب جسمية**	0.607	0.000
3	**ترهقني طبيعة الواجبات السجنية الشديدة**	0.803	0.000
4	**ترهقني متطلبات السلوك التنظيمي في كل يوم**	0.812	0.000
5	**تجهدني التخصيصات الزمنية المحددة لكل نشاط**	0.453	0.000
6	**اشعر بالحرج وجرح مشاعري لأبسط نقد موجه لي**	0.809	0.000
7	**احتاط في ابسط رغبة مساعدة موجهة لي**	0.825	0.000
8	**أعاني كثيرا من تشتت الأفكار وعدم التركيز**	0.743	0.000
9	**يضايقني بعد أسرتي في وضعيتي السجنية**	0.751	0.000
10	**أخشى من تشوه صورتي وفقد علاقاتي الاجتماعية**	0.312	0.015
11	**اشعر بنقص الاحترام عند الزيارات**	0.527	0.000

يتضح من الجدول أن كل معاملات الارتباط دالة ، وهذا يعني أن المحور صادق لما وضع لقياسه، حسب صدق الاتساق الداخلي.

المحور الثاني : الاحتواء

يوضح الجدول التالي معاملات ارتباط كل بند من بنود محور ' الاحتواء ' والدرجة الكلية للمحور، عند مستوى دلالة 0.05.

جدول رقم - 13 - يوضح معامل الارتباط لبنود الاحتواء

رقم	البند	قيمة الارتباط	الدلالة
12	**أتسامح في الرد أثناء المواقف الانفعالية**	0.750	0.000
13	**صرت متسامحا مع أشخاص لدي الحق في الخوف منهم**	0.721	0.000
14	**أنا راضٍ عن الإمكانيات والمزايا المتاحة لي لتقبل اسلوب حياتي**	0.445	0.000
15	**مستعد لتغيير عاداتي كلما دعت الحاجة إلى ذلك**	0.327	0.011
16	**تتيح لي المؤسسة السجنية فرصا للتعامل مع الاخرين**	0.480	0.000
17	**أشعر بأن لي دور في المؤسسة العقابية**	0.267	0.039
18	**أنا راضٍ عن الفسحات المتاحة**	0.357	0.000
19	**يريحني مكان لا جهد فيه.**	0.528	0.000
20	**أتقبل التنازل عن متطلباتي لان الوضع مؤقت**	0.594	0.000
21	**أتقبل التواجد بالمؤسسة لعدم وجود فرق في المعيشة خارجها.**	0.693	0.015
22	**استطيع التأثير في الأمور المشتركة مع الآخرين**	0.381	0.003

يتضح من الجدول أن كل معاملات الارتباط دالة ، وهذا يعني أن المحور صادق لما وضع لقياسه، حسب صدق الاتساق الداخلي.

المحور الثالث : العقوبة البديلة

يوضح الجدول التالي معاملات ارتباط كل بند من بنود محور ' العقوبة البديلة ' والدرجة الكلية للمحور، عند مستوى دلالة 0.05.

جدول رقم - 14 - يوضح معامل الارتباط لبنود العقوبة البديلة

رقم	البند	قيمة الارتباط	الدلالة
23	يجهدني حكم يقيد حركتي	0.742	0.000
24	تؤرقني التحديدات المكانية والزمانية دون فائدة	0.830	0.000
25	تضررت من الجلوس دون فائدة.	0.853	0.000
26	لا أتقبل التواجد بسبب فعل لم ارتكبه	0.311	0.016
27	وضعت بإقامة تقضي على خصوصياتي	0.814	0.000
28	تزعجني مناداتي برقم محبوس	0.508	0.000
29	ارفض الإقامة في مجموعة لا تناسبني	0.619	0.000
30	تعذبني الالتزامات اليومية لكثرتها	0.406	0.001
31	اعاني عندما اجبر على القيام بعمل ما	0.429	0.001
32	يتسبب الوضع العقابي في إفراغي داخليا	0.784	0.015
33	يؤلمني حرماني من القيام بعلاقات طبيعية و شرعية	0.229	0.031

يتضح من الجدول أن كل معاملات الارتباط دالة، وهذا يعني أن المحور صادق لما وضع لقياسه، حسب صدق الاتساق الداخلي.

حسب نتائج ارتباطات البنود بمحاورها، يتبين أن المحاور تتميز بصدق اتساق مقبول، وأنها صادقة في قياس ما وضعت لقياسه، نعني بذلك أن المحاور قادرة على أن تقيس ما وضعت لقياسه بشكل مستقل، غير أن هذه المحاور تشكل مجتمعة مقياسا عاما هو**" استبيان الاحتواء والبديل لمصادر الضغط النفسي السجني " Questionnaire de la contenance et de l'alternative des sources du stress carcéral**، ولقياس صدق الاتساق الداخلي

للاستبيان ككل قمنا بتقدير الارتباطات بين العلامة الكلية لكل محور من المحاور مع علامة الاستبيان ككل، عند مستوى دلالة 0.05 كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم - 15 - يوضح قيم الارتباط ومستوى الدلالة لمحاور الاستبيان

رقم	المحور	قيمة الارتباط	الدلالة
1	مصادر الضغط.	0.776	0.00
2	الاحتواء	0.784	0.00
3	العقوبة البديلة	0.826	0.00

يتضح من الجداول السابقة أن قيم معاملات الارتباط بالنسبة للمحور الأول ' مصادر الضغط' تراوحت ما بين 0.31– 0.82، حيث كانت جميعها دالة عند 0.05، أين تعتبر قيم جيدة تؤكد على ارتفاع نسبة الاتساق الداخلي بالنسبة للمحور الأول،

أما بالنسبة للمحور الثاني 'الاحتواء ' فتراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين 0.26 - 0.75 وكانت جميعها دالة عند 0.05، وهي تعتبر قيما مقبولة وتؤكد أن المحور يتسم باتساق داخلي مقبول وأنه صادق في قياس ما وضع لقياسه،

وتراوحت قيم معاملات الارتباط بالنسبة للمحور الثالث ' العقاب' ما بين 0.22- 0.83 كانت جميعها دالة عند مستوى 0.05، حيث تعتبر قيم هذه الارتباطات قيما مقبولة مما تؤكد على ارتفاع نسبة الاتساق الداخلي بالنسبة للمحور الثالث وأن المحور صادق من حيث أنه يقيس ما أعد لقياسه.

هذا ويتضح من خلال الجدول الأخير والذي يمثل قيم الارتباطات بين الدرجات الكلية للمحاور والدرجة الكلية للاستبيان، على أن الاستبيان ككل يتسم باتساق داخلي مقبول ، أين كانت قيمة الارتباط بين الدرجة الكلية له والدرجة الكلية للمحور الأول 0.77 وهي دالة

عند مستوى 0.05، وقيمة ارتباط الدرجة الكلية له مع المحور الثاني 0.78، ومع المحور الثالث 0.82 وهي معاملات ارتباط جيدة، تعزز من موثوقية الاستبيان في قياس ما أعد لقياسه.

2- <u>الثبات</u> :

تم التحقق من الثبات من خلال معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي cronbach alpha coefficient، وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم - 16 - يوضح معامل الثبات لمحاور الاستبيان

المحور	قيمة ألفا α
1- مصادر الضغط.	**0.83**
2- الاحتواء	**0.74**
3- العقوبة البديلة.	**0.72**
معامل الاستبيان ككل	**0.86**

يبين الجدول أن نتائج معامل ألفا كانت مرتفعة بالنسبة لكل محور من محاور الاستبيان حيث تراوحت ما بين 0.72 و0.83، أما قيمة معامل ألفا للمقياس ككل فقد بلغت **0.86** وهي نتيجة مرتفعة تدل على أن معامل الثبات مرتفع، وكنتيجة نهائية تدل على أن الاستبيان ذو ثبات مرتفع.

الفصـــل التاســـــع الدراسة الأساسية

أولا : حدود الدراسة الأساسية

1 ـ الحدود الموضوعية

2 ـ الحدود البشرية

3 ـ الحدود المكانية والزمانية

ثانيا : عرض وتحليل النتائج

1 ـ الفرضية الأولى

2 ـ الفرضية الثانية

3 ـ الفرضية الثالثة

4 ـ الفرضية الرابعة

5 ـ الفرضية الخامسة

ثالثـــا : التفسير والمناقشـــة

- تمهيـــــد

بعد الانتهاء من الدراسة الاستطلاعية التي مكّنت من الوقوف على مختلف متطلبات الدراسة الأساسية والإحاطة بأهداف البحث في سلامة إجراءاتها ، تكون الدراسة الأساسية مهيأ القيام بها وفقا لما تقتضيه ،

والدراسة الأساسية بدأت بتحديد حدودها ومجالات تطبيقها كما يلي :

أولا : **حدود الدراسة الأساسية**

تتمثل في المحددات والأطر التي تقوم عليها الدراسة ويمكن حصرها في حدود موضوعية و حدود مكانية، وحدود زمانية وحدود بشرية.

1 ـ **الحدود الموضوعية**

الدراسة الحالية الموسومة مصادر الضغط النفسي السجني كمؤشر احتواء وعقوبة بديلة هي دراسة تحليلية نفسية لمضمون تلك المصادر ودلالتها لاحتواء وعقوبة بديلة ،

وتعد دراسة غير مباشرة لتقييم الاسجان بالمؤسسة العقابية ومدلولاته على نزلائها وهذا بعد الإفراج عنهم أي بعد التنفيذ للعقوبة المحكوم بها.

2 ـ **الحدود البشرية**

قدر عدد المحبوسين المفرج عنهم في تطبيق الاستبيان بـ 60 فرد

3 ـ **الحدود المكانية والزمانية**:

مكانيا ، تم اختيار مكان الدراسة بالأمكنة المذكورة في توزيع العينة ، وتم تجسيد الدرا سة بحدودها الزمنية من شهر ديسمبر 2016 إلى غاية مارس 2017

ثانيا : عرض وتحليل النتائج

بعد تكييف وتقدير الخصائص السيكومترية للاستبيان ومحاوره وثبوت صدقها وثباتها، ومن ثم تطبيقها على عينه قدرها :n=60، كانت النتائج على ضوء فرضيات الدراسة بعد المعالجة كما يلي :

1 - **الفرضية الأولى** :

" يتوقع أن تكون درجة المتوسط الحسابي لمصادر الضغط > من 30 درجة "

جاءت قيمة متوسط درجات الأفراد على الاستبيان لمحور مصادر الضغط تساوي 37.15 بانحراف معياري قدره 4.76

2 - **الفرضية الثانية** :

" يتوقع أن تكون درجة المتوسط الحسابي مؤشر الاحتواء > من 19 درجة "

و جاءت قيمة متوسط درجات الأفراد في الاستبيان لمحور الاحتواء 23.83 بانحراف معياري قدره 5.78

3 - **الفرضية الثالثة** :

" يتوقع أن تكون درجة المتوسط الحسابي مؤشر العقوبة البديلة > من 28 درجة "

و جاءت قيمة متوسط درجات الأفراد في الاستبيان لمحور العقوبة البديلة 36,80 بانحراف معياري قدره 4,18

يتضح من خلال درجات المتوسطات الحسابية لكل متغيري البحث أنها جاءت اكبر من الدرجات الفرضية ، وهذا يعني أن إجابات العينة في كل متغير تتجه نحو الاتفاق ،

وبانحراف معياري في كل متغير يشير فيها إلى مدى تجانس إجابات العينة والذي يثبت اتفاق معظم أفراد عينة البحث على فقرات كل متغير،

جدول رقم - 17- يوضح قيم متوسط درجات الأفراد والانحراف المعياري

	الانحراف المعياري	المتوســـط	ن
مصادر الضغط	4,76152	37,1500	60
الاحتواء	5,78475	23,8333	60
العقوبة البديلة	4,18958	36,8000	60

4 - **الفرضية الرابعة** :

" توجد علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشر الاحتواء"

بما أن المتغيرين ينتميان إلى المستوى الفتري ، فإن الاختبار المناسب لفرضية الارتباط بينهما هو معامل بيرسون pearson correlation coefficient،حيث ظهرت نتائج الارتباط بين المتغيرين كالتالي:

بلغ معامل الارتباط بين الاحتواء ومصادر الضغط النفسي السجني 0.28 وهو دال إحصائيا عند 0.05 ،كما هو ثابت بالجدول التالي :

جدول رقم - 18 - يوضح قيمة الارتباط بين متغيري مصادر الضغط والاحتواء ودلالتها الإحصائية

معامـــل الارتبـــاط			
		مصادرالضغط	الاحتواء
مصادر الضغط	Corrélation de Pearson	1	,286*
	Sig. (bilatérale)		,027
	N	60	60
الاحتواء	Corrélation de Pearson	,286*	1
	Sig. (bilatérale)	,027	
	N	60	60
*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).			

ويوضح الجدول السابق مصفوفة الارتباطات بين متغيري مصادر الضغط والاحتواء ، ومن خلال استقراء نتائج الجدول سنحاول الإجابة على فرضية الدراسة المطروحة:

نستقرأ نتيجة الجدول والذي يوضح قيمة الارتباط بين متغيري مصادر الضغط والاحتواء ودلالتها الإحصائية، حيث أتت قيمة معامل بيرسونpearson correlation coefficient: 0.286، وهي قيمة ارتباط موجبة، بينما بلغت الدلالة الإحصائية لقيمة الارتباط بين المتغيرين 0.027 وهي تعتبر قيمة ارتباط دالة إحصائيا عند مستوى 0.05،ومنه فإنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين متغيري مصادر الضغط والاحتواء .

وعلى ذلك فان الفرضية تحققت بعلاقة ارتباطية موجبة .

5 ـ **الفرضية الخامسة :**

" توجد علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشر العقوبة البديلة "
وبما أن المتغيرين ينتميان إلى المستوى الفتري ، فإن الاختبار المناسب لفرضية الارتباط بينهما أيضا هو معامل بيرسون pearson correlation coefficient،حيث ظهرت نتائج الارتباط بين المتغيرين كالتالي:

بلغ معامل الارتباط بين العقوبة البديلة ومصادر الضغط النفسي السجني 0.65 وهو دال إحصائيا عند 0.01

جدول رقم ـ 19ـ يوضح قيمة الارتباط بين متغيري مصادر الضغط والعقوبة البديلة ودلالتها الإحصائية

معامـــل الارتبـــاط			
		مصادر الضغط	العقوبة البديلة
مصادر الضغط	Corrélation de Pearson	1	,658**
	Sig. (bilatérale)		,000
	N	60	60
العقوبة البديلة	Corrélation de Pearson	,658**	1
	Sig. (bilatérale)	,000	
	N	60	60
**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).			

ويوضح الجدول السابق مصفوفة الارتباطات بين متغيري مصادر الضغط والعقوبة البديلة ومن خلال استقراء نتائج الجدول سنحاول الإجابة على فرضية الدراسة المطروحة:

نستقرأ نتيجة الجدول والذي يوضح قيمة الارتباط بين متغيري مصادر الضغط والعقوبة البديلة ودلالتها الإحصائية ، حيث أتت قيمة معامل بيرسون pearson correlation coefficient: 0.658، وهي قيمة ارتباط موجبة؛ بينما بلغت الدلالة الإحصائية لقيمة الارتباط بين المتغيرين 0.000 وهي تعتبر قيمة ارتباط دالة إحصائيا عند مستوى 0.01،ومنه فإنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين متغيري مصادر الضغط والعقوبة البديلة.

وعلى ذلك فان الفرضية تحققت أيضا بعلاقة ارتباطية موجبة .

و من الجدول رقم 08 و 09 نجد أن قيم معامل الارتباط المحققة بين متغيري البحث هي تأكيد كافي لإثبات صحة الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية الخاصة بعلاقات الارتباط.

ثالثـــا : التفسير والمناقشـــة

مما سبق ، يتضح أن الفرضيات تحققت ، وسيكون التفسير والمناقشة مدعّما بما يفيد توجه الدراسة الحالية وبما يؤشر عن قرب لأهداف الدراسة.

ومنطلق وضع الأهداف كان من محوّلين هما الكشف عن التطورات الحاصلة في المفاهيم والتي تستجيب في الوسط العقابي بمعنى أكثر حدّة ، ومحاولة تحليلها وتقرير مدى استقرارها كما هي ، والكشف عن المفهوم الآخر للضغط النفسي وهو التطوري أي الذي يأخذ مفهومه وعمقه من مفهوم الموضوع المرتبط به وكيفية توقّعه وتناوله وآلياته والأطر والسياقات الجديدة له ، ومن ثمة وتفصيلا :

تبيان حجم وعمق اقتحام التصورات الجديدة لذلك المفهوم أو المفاهيم وأسبابها ومنها الاحتواء بالنظر إلى الهندسة المعمارية غير المحلية وغير المدروسة في إطارها.

ومنه أيضا، الكشف عن حقيقة تحولات الوسط العقابي وحلول الاكراهات والتقييدات إلى مصادر ضغط نفسي سجني محل العقوبة المحكوم بها .

وبما أن المناقشة هي توصيل التسبيب والتعليل لدرجة الإقناع ، فهي دلالة مفسرة لنتائج الدراسة المثبتة في تحقق الفرضيات ، وقد كانت الدرجات الكلية للاستبيان بمجموع درجات محاوره لها دلالة عينية كما هو واضح أدناه :

الجدول رقم - 20 - يمثل مجموع الدرجات لكل محور و الدرجة الكلية للمحاور

رقم المجيب	مجموع درجات المحور الأول	مجموع درجات المحور الثاني	مجموع درجات المحور الثالث	الدرجة الكلية
1	33	32	32	97
2	31	29	35	95
3	31	31	33	95
4	33	30	31	94
5	33	30	34	97

92	31	30	31	6
94	35	26	33	7
93	34	26	33	8
96	37	29	30	9
93	33	29	31	10
96	33	31	32	11
93	33	30	30	12
95	34	30	31	13
93	36	26	31	14
94	33	29	32	15
93	36	27	30	16
91	32	28	31	17
95	36	29	30	18
93	30	31	32	19
96	35	27	34	20
94	31	33	30	21
90	33	27	30	22
97	33	33	31	23
94	31	30	33	24
97	34	30	33	25
92	31	30	31	26
94	35	26	33	27
93	34	26	33	28
96	37	29	30	29
93	33	29	31	30
97	34	31	32	31
93	33	30	30	32
95	34	30	31	33
90	33	26	31	34
94	33	29	32	35
94	33	27	34	36
91	32	25	34	37
95	31	29	35	38
92	30	31	31	39
96	35	27	34	40
94	31	33	30	41
95	34	29	32	42
97	33	33	31	43
94	31	30	33	44
93	29	31	33	45
92	31	30	31	46
94	35	26	33	47

93	34	26	33	48
96	37	29	30	29
93	33	29	31	50
94	31	31	32	51
93	33	30	30	52
95	34	30	31	53
90	33	26	31	54
94	33	29	32	55
91	33	27	31	56
91	32	28	31	57
97	37	30	30	58
92	30	31	31	59
96	35	27	34	60

وعليه ستكون مناقشة الفرضيات من خلال محاور و نواحي متعددة شملت الجوانب المؤسس عليها البحث لاسيما :

ـ في دلالة النتائج

ـ على ضوء الأساس النظري الذي تم اعتماده

ـ مع الدراسات السابقة التي عرضها الباحث في توافقها مع ما تقارب معها و جزئيات بينهما كما يلي :

ـ <u>الفرضية الأولى والثانية والثالثة</u>

من خلال درجات المتوسطات الحسابية لكل متغيري البحث يلاحظ أنها جاءت اكبر من الدرجات الفرضية ، وهذا يعني أن إجابات العينة في كل متغير تتجه نحو الاتفاق ،

والانحراف المعياري في كل متغير يشير فيها من خلال درجاته إلى مدى تجانس إجابات العينة والذي يثبت اتفاق معظم أفراد عينة البحث على فقرات كل متغير،

إضافة لذلك فان النتائج أثبتها التاسيس النظري بفعلية التواجد لمتغيرات البحث والتي أكدتها دراسات سابقة كما سيتم التعرض وتبيانه مناقشة .

- الفرضية الرابعة

والتي مؤداها " توجد علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشر الاحتواء"

على ضوء ما ورد في نتائج الجدول رقم 19 يلاحظ أن قيمة الارتباط بين الدرجة الكلية للاستبيان والدرجة الكلية للمحور الأول هي 0.77 وهي دالة عند مستوى 0.05، كما إن قيمة ارتباط الدرجة الكلية للاستبيان مع المحور الثاني 0.78،

كما أن الجدول رقم 22 بيّن أن قيم الارتباط بين المتغيرين جاءت ايجابية ودالة إحصائيا عند مستوى 0.05 .

كذلك ، يلاحظ أن الدرجات الكلية جاءت عالية ، وبالنسبة للدرجة الكلية لبنود لكل متغير فهي فوق المتوسط العام لها ، مما يعني أنها مترابطة ولها علاقة تفاعلية .

فالنتائج تتوافق في العديد من البنود في كل محور وهي متقاربة وتعبّر عن ارتباط في اتجاه مجموع الدرجات لكل منها والدرجة الكلية ،

مثلا البند رقم 1 ، 2 و 5 من محور مصادر الضغط والبند رقم 18 و 19 من محور الاحتواء ،

وكذلك البند رقم 3 و 4 من مصادر الضغط والبند رقم 15 و 21 من محور الاحتواء.

وهو أيضا ما تم إثباته في التأسيس النظري التي عكسته الدرجات المسجلة والاستجابات المعبّر عنها ،

ابتداء وكمنطلق ، تم تأكيد دور وأهمية العمران بعناصره في تحقيق الاحتواء كعامل مرافق لتنظيم الضغط النفسي السجني .

لقد كان الضغط النفسي السجني في مصادره مؤشرا له من خلال الاحتواء ، وهذا بدليل قوة التنظيم والهيكل التنظيمي المفعّلين من خلال التخطيط ، التنظيم ، التوجيه والرقابة والتي لا يمكن للمحبوس أن يفلت منها ، وهي بذلك تعبّر عن مظهر قوي للضغط النفسي السجني ، ويكون فيها المحبوس محتوا بطوعية رغم إدراكه للإكراه والفرض ، وهذا لتخفيف درجة الضغط الذي يعني الانصياع للتنظيم وليس فيه هامش للحرية والاختيار مما يشكل عبئا على المحبوس وضيقا .

أما الاحتواء الذي هو من أساسيات العمران ، ومن قواعده المضمّنة بشكل أو بآخر قديما أو حديثا في البيئات العمرانية ، يأخذ كيفيات تحقيقه من الثقافة السائدة والمعتمدة في كل عصر كما هو ثابت من تطورات مسارات السياسات العقابية المتعرض لها .

فهو كقيمة في أهداف السياسات العقابية ينزع إلى تحقيق تلك السياسة بانتهاجه في أسلوب معاملة وتنظيم ،وهذا في النصوص الخاصة بالتنظيم السجني أو البيئة السجنية بعناصرها،

ومما تم الإشارة إليه وحققته نتائج الاستبيان كخلفية نظرية هو آثار الاحتواء من توازن واندماج، فالبند رقم 12 ، 13 بيّنا اتجاه المحبوس إلى تفادي المواجهة وتحقيق استقرار بقبول الاندماج والحصول على توازن ولو شكلي ، ولكنه يحقق احتواء له دلالته في نتائج الاستبيان ،

فالمحبوس يعبّر وينتهج سلوكات تعتبر غير متماشية والنمط المتصوّر عن الوسط العقابي ، وخصوصيات البيئة السجنية ، ويتقبّل التوجيه السلوكي المطلوب ، وهو ما يفيد الضغط النفسي الذي يضمنه الإكراه المقنّع والمشرّع ، بل يصبح المحبوس منخرطا في تفاعلات وعلاقات لا تقتضيها طبيعة ذلك الفرد المحبوس ، والتي يعبّر فيها باستجابات تفيد الفرض والقسرية والامتثال بغض النظر عن خلفيات وأبعاد تلك الاستجابة ،

وهو ما عبّرت عنه بنود محور الاحتواء في الاستبيان والإجابات المعطاة من خلال الدرجات المحصّل عليها لاسيما البنود السلبية .

والاحتواء بهاته الصفة مرتبط ارتباطا وثيقا بالضغط على المحبوس دون وسائل وأساليب مادية ، بل إن الضغط السجني ينحو بالمحبوس إلى اتجاه احتوائه .

كذلك أصبح الوسط العقابي يتمتّع بالكفاية العمرانية التي أضحت الدلالة الغالبة والطاغية في الفراغات العمرانية السجنية بغية تحقيق احتواء ضاغط بواسطة الفراغات العمرانية ، فلم يصبح التشديد البنائي هو العلامة المعتادة ، بل إن الهوية فرضت نفسها ومكّنت من تأسيس كفاية ميدانية لاحتواء المحبوس دون الإشارة إلى طابع الاسجان وفقدان الحرية ، وهذا ثابت من البنود رقم 16 ، 17 ، 22 .

ومن جانب آخر، فما أثبته البند رقم 15 الذي وضّح علاقة المحبوس بالوضع القائم هو لكفاية الوضع المادي من قدرته على خلق الاستعداد للتغيير لديه وشاغليه عموما ـ الفراغ ـ،

وكذلك البند رقم 20 الذي جاءت درجاته مقبولة كانت تعبيرا من خلال ذلك الاستعداد ،وهو من خصوصيات هوية الوسط العقابي بانعدام الخصوصية التي جعلها المحبوس عقوبة أخرى ،

وبجانب ذلك ، كانت الايكولوجيا وعاء لجميع ما يحيط بالفرد ، وكانت البنود تفيد ذلك والدرجات المسجّلة تثبت ذلك ، لاسيما في البند رقم 16 الذي اثبت قدرته على تأكيد بعد الاحتواء في هوية المكان ، وهو جزء من ايكولوجيا المكان من جهة ، وإقامة علاقات في تلك البيئة من جهة أخرى ،وهو يدعم ما جاء بمصادر الوضعية السجنية التي تميّزت بخلق بيئة مناظرة للبيئة العادية .

وأيضا ، الصحّية التي تعد لب وجوهرعلوم شتى، وباعتبارها مفهوما قائما بذاته وباستقلال، والذي يؤدي معنى التعزيز والتقوية للصحة ،

فأولا ، هذا المفهوم فرض وجوده في الدراسة الحالية ابتداء بالرغبة في احتواء المحبوس عن طريق أساليب المعاملة والتي تم تفصيلها في أساليب الاحتواء الشخصي أي الأساليب الموجهة للفرد المحبوس ، وكنتيجة لذلك السعي وراء تحقيق اكبر قدر من الرفاه والتنعّم في بيئة تتميز بالاستثنائية وتتنافى وذلك السعي الذي ادخل مطلب الرضا في التنفيذ العقابي ،

والذي نتج عنه تغيير في طبيعة ومسمّى وهدف تلك البيئة ، وكل ذلك في اتصال مع الصحة ووجهتها ،

هذا انشأ شريكا في الرأي وهو المحبوس ، الذي أصبح يعاني من تلك المساعي التي وضعته في تناقض سلب حرية وليس هناك اشدّ منه ، ومحاولة توفير شروط حياة مماثلة لشروط الحياة العادية بكل ما تحمله من هموم ومشاغل ، وهو المعبّر عنه بدرجات عالية في بنود الاحتواء من البند رقم 18 إلى البند رقم 22 .

وثانيا ، المحبوس تحت الظروف والشروط المشار إليها سواء للبيئة أو التنظيم يسعى إلى الحفاظ على سلامته النفسية والجسدية ، فهو يتنازل ولا يواجه ، وهو ما عبّر عنه البند رقم 12 و13 ، والبند 20 و21 كنتيجة لهما ،

ومن جهة أخرى ، توافقت النتائج مع ما ذهبت إليه دراسة باهر إسماعيل (1999) في اعتبار الاحتواء له بعد إدراكي ، ويؤثر على توجهات الفرد من خلال درجاته وقوة النفاذية فيه وغير ذلك ،

ونتائج الدراسة الحالية فيما تعلّق بالعمران السجني من حيث البنود المنصبّة عليه والتي تؤكد نشاط مصادر الضغط النفسي السجني في جانبه التنظيمي ، اتفقت مع ما ذهبت إليه النتائج المتوصل إليها في دراسة " دافيد شير " (2013) David SCHEER " " مفارقة العصرنة السجنية . ازدواجية المبني واستعمالاته في سجنين ببلجيكا " ، والتي أثبتت مرجعية العمران وعنصر الاحتواء فيه ، وما خلصت إليه الدراسة في تفضيل السجون القديمة على الحديثة هو دلالة على ما ذهبت إليه الدراسة الحالية في محور مصادر الضغط النفسي السجني وبالتحديد المتعلقة بالتنظيم والوضعية السجنية ، كإشارة إلى متطلبات المعاملة والأسلوب العقابي المضمّن في التنظيم ، فهاته كانت في السجون القديمة لها شدة وقسوة دالة على بنية السجن والعقاب ، خلافا للحديثة التي أصبحت تحكمها معايير أخرى ، هي مدى الرفاهية والرضا ، وأيضا هناك جانب آخر أشارت إليه دراسة " شير " في تفضيل القديم على الجديد يتمثل في هندسته ونمط المعيشة المرتبط به ،

فالسجون القديمة مخالفة في الكثير من النواحي عما هو قائم في السجون الحديثة التي يعتبر مستوى المعيشة فيها عاليا بمفهوم الرفاه ، وما ينطوي عليه من عناصر، أيضا الاكراهات والتقييدات تعتبر طبيعية وتلقائية هي من مفهوم الهندسة في حد ذاتها .

إذن فالعمران والجانب النفسي هما ما يجمل فيهما تلاقي الدراستين ويعتبران مفهومين محوريين في الدراستين ، إذ أن التقييم والتقدير ذاتيين رغم استنادهما إلى معايير موضوعية خاصة بالمبنى ونمط المعيشة .

وهذا ما يجعل النتائج المتوصل إليها في الدراسة الحالية موضوعية إلى حد كبير في جانب التواجد وقضاء العقوبة لثبوتها في نتائج الدراسة السابقة لـ " دافيد شير " ،

وهو ما كان في اتساق البنود المتعلقة بالمصادر البيئية والتنظيمية للضغط النفسي السجني وهي البند رقم 01 ، 02 ، 03 ، 04 ، و 05 والتي جاءت نتائج دراسة " شير " موافقة لها من حيث أن تلك الجوانب هي نتيجة التحديث والعصرنة والتي أفرزت ضغطا نفسيا على المحبوس ، ومن مفهوم مخالف لتفضيل السجناء والموظفين للسجون القديمة وهي البيئة والعمران .

ومن جانب آخر ، فقد بينت التحولات التي مست السجن كمؤسسة عقابية وسيروراتها دراسة " ايلودي بيتو (2000) Élodie Béthoux " بـ " مفارقات الاسجان" ، حـيث أن نتائج الدراسة الحالية اتفقت معها لاسيما في مضامين فقرات الاحتواء لاسيما فقرات البند رقم 14 ، 16 ، 18 التي تفيد مفارقات غير عقابية بمعنى غير سجنية ، وهي ناتجة عن ما يدعى بالإصلاحات ، وفي كون الإصلاحات ومن مختلف المداخل مسّت بحقيقة السجن والعقوبة من خلال المفارقات التي أسّس عليها سابقا ولاحقا ، و من مقتضيات التحولات التي مست السجن أيضا ،

وهو ما ذهبت إليه الدراسة الحالية من أن الاحتواء الذي تسعى إلى تحقيقه الجهات المسؤولة عن المؤسسات العقابية ومفهوم الإدماج المتبنّى في سياستها لا يمكن أن يتحقق لما يقتضيه كل منهما ، وبعبارة أخرى فان تنفيذ العقوبة هو قائم ضمن تنظيم سجني بسيرورة ضغط

نفسي منظّم لا علاقة للعقوبة المحكوم بها به كجزاء مقابل للفعل الإجرامي ، فالمفارقات قد عبّر عنها الاستبيان في محور الاحتواء بطريقة ما تم التعبير عنه ، والدرجات المسجلة فيه.

وتلتقي الدراسة الحالية تأكيدا ،مع دراسة " سال غريغوري" (2012) التي أثبتت نتائج التحولات في عمران وهندسة السجون ، وما آلت إليه ، ونظّر " سال " جزءا من منطلقات الدراسة والتي هي العمران ، ولكن الدراسة اتفقت معها خصوصا في التطورات التي آلت إليها السجون ، وهذا في عمق هدف الدراسة واشكاليتها ، فدراسة " سال " ذهبت إلى ابعد ممّا تم طرحه ، في أن السجون كانت قرب المدينة وتحولت إلى مدينة ، وهو يعكس ما ذهبت إليه الدراسة الحالية في إدخال جميع مقتضيات الحياة العادية وما تقتضيه من مرافق توسّعت فيه النشاطات وشملت كل مساعي الحياة اليومية ،

وقد تضمن ذلك البند رقم 21 ،الذي عكس ما توصل إليه " سال " لا سيما نتيجته في الاستبيان .

أما دراسة " مانويل كابلغان " فقد كانت في منحى الاحتواء في " ديناميكية عمليات تكيف المحبوسين بالوسط العقابي"، وقد التقت في جانب مهم ، وهو لجوء المحكوم عليه المحبوس إلى عمليات ، هاته العمليات هي تكيّفية تتجه إلى تحقيق احتواء سجني بالدرجة الأولى ، وهي من اجل تفادي المواجهة والبقاء في توازن ، فبالتكيف يمكن تقبّل التواجد والعيش في بيئة سجنية هي غريبة بالنسبة للمحبوس لأول مرة .

فالعديد من بنود الاستبيان تتفق مع ما ذهبت اليه دراسة " كابيلغان " منها مثلا البند رقم 17 الذي يؤكد تفادي المواجهة باعتبار ان دراسة كابيلغان انطلقت من وقائع الصدام والعنف السجني لتحقيق الدور وفهم ديناميكيات التكيف اعتمادا على سجل كل محبوس ,

وبذلك فان الفرضية المحققة كانت مدعمة ومثبتة من ما سبق مناقشته وعرضه .

- الفرضية الخامسة

والتي مؤداها " توجد علاقة ارتباطية بين مصادر الضغط النفسي السجني ومؤشر العقوبة البديلة "

فالضغط النفسي عموما ارتقى إلى خاصية في العقابيات الحديثة بل الممارسات السياسية الهادفة إلى تحقيق توجهاتها تلجأ إلى آلياته ، ولم يسلم السجن من تلك الآليات وهذا بطريق مشرّع ومصادق عليه ،

فالنتائج المحقّقة بين بنود محور مصادر الضغط النفسي السجني و بنود محور العقوبة البديلة كانت متقابلة بالتوازي ، أي أنها متماشية جنبا لجنب في مستوياتها ، وأثبتت وجود علاقة ارتباط موجبة تمثلت في معامل الارتباط الذي بلغ 0.65 وهو دال إحصائيا عند 0.01 .

ويلاحظ كذلك أن قيمة الارتباط بين الدرجة الكلية للاستبيان والدرجة الكلية للمحور الأول 0.77 وهي دالة عند مستوى 0.05، كما أن قيمة ارتباط الدرجة الكلية للاستبيان مع المحور الثالث بلغت 0.82 وهي دالة عند مستوى 0.05 وهذا يدل على أنها معاملات ارتباط جيدة، تعزز من موثوقية الاستبيان في قياس ما أعد لقياسه .
كما أن الجدول رقم 22 بيّن أن قيم الارتباط بين المتغيرين جاءت ايجابية ودالة إحصائيا عند مستوى 0.05 .

فالضغط النفسي السجني بمصادره كان بعلاقة وطيدة بالعقوبة البديلة من حيث تساير الدرجات.

فمثلا البند رقم 3 و4 مع البند رقم 24 و32 يقابلانهما في التوجه و النتيجة والأثر .

وكذلك البند رقم 1 ، 2 و 5 من محور مصادر الضغط والبند رقم 23 ، و 25 من محور العقوبة البديلة ، فالأرقام تشير إلى ارتقاء درجات البنود إلى مستويات عالية ،

أيضا البند رقم 27 و 29 في محور العقوبة البديلة يقابل البند رقم 6 و 8 ، فهناك ارتباط فيما يعتبر قيدا هناك وعقوبة هناك ،

وقد أفضت النتائج إلى إقامة وتأكيد ما تم تناوله في التأسيس النظري ،

فالحياة ونمط السجنية أضحى غير سجني ، وما هو سجني فيها هو سلب الحرية وتقييدها فقط ، فالتغييرات التي مسّت الوسط العقابي والتحولات التي اعترت النظام والتنظيم ـ رغم خصائصه الضغطية ـ كان لها اثر عكسي في تقييم المحبوس ، لان الشروط المعيشية لا تتميز بالشدة والضيق وهو ما عبّرت عنه هندسة السجون ومفاهيم العقوبة .

وكان التأسيس النظري عاكسا لفقرات بنود الاستبيان والتي كانت نتائج التطبيق له من حيث مضامينها تؤكد هدف الدراسة متوافقة ، من تعبير واستجابات واضحة لعينة الدراسة .

وقد وافق التفصيل النظري جوانب متعددة من نتائج الدراسة ، ويلاحظ ذلك في غياب التفاعل ونتائجه بين البيئة وشروط الإقامة والإكراه المرافق لها المنظم ولا سيما التصورات الذهنية لمفهوم العقوبة وهو ما أشار إليه البند رقم 23 الذي يرى فيه أفراد العينة تقييد للحركة وهو إرهاق لهم ، ويؤيده البند رقم 24 و 25 كتفصيل أكثر لما يعانيه المحبوس من تحديدات مكانية وزمانية ، ويقابله البند رقم 1 و 2 من حيث أن المكان كما هو ضاغط ،

والحاجات المفقودة والعلاقات غير التفاعلية بين المكان وشاغليه مع الفرض الموجود فيه المحبوس يخلق ارتباكا في نمط المعيشة والسلوك وكل ما يرتبط بالمحبوس ، ولذلك فان مصدر الضغط النفسي في جانبه النفسي كان معبّرا عنه كعقوبة عن طريق عدم التقبل والإرهاق والعذاب والألم ...،

ونجد أن التغييرات التي مسّت الوسط العقابي نتج عنها تحولات أدت إلى تحولات أخرى كرست تغييرا اجتماعيا في النظر للسجن والعقوبة السجنية ، وهو ما اكدته كيفيات تناول السجن فكرا وواقعا ، اذ ان السجن اصبح مجتمعا وفي المجتمع ، ولا يمكن عزله في الحياة العادية ، وهو ما يؤشر الى انتقال التفكير داخل السجن بمستوى المعيشة ، وكيفية اخذ

الواقع السجني على انه مؤشرا اجتماعيا لما يحدث فيه من وقائع بدليل أن الاهتمام صار ليّنا وليس شديدا .

وتتفق الدراسة الحالية في احد أهدافها وهو التطورات الحاصلة في مفاهيم الضغط النفسي والعقوبة الحديثة وعلاقتهما ببعض في الواقع السجني مع ما ذهبت إليه دراسة

" كلودون و ماسكلي " (Claudon R, Masclet G.(2005 في اعتبار الضغط النفسي عنصر حيوي في العقوبة الحديثة ، وهو احد مميّزاتها ومرافقا لها .

فبالرجوع إلى نتائج الاستبيان في درجاتها بالبند رقم 6 ، 7 ، 8 فهي تؤكد انعكاسات تلك المصادر في الجانب النفسي للمحبوس ، وهو ما أكدته النتائج بتحقيقها لدرجات عالية فوق متوسط الدرجة الكلية للبنود.

إضافة لذلك ، فالضغط النفسي تم تجسيده بما يعانيه المحكوم عليه من انتباه وحساسية مفرطة للوضع من خلال البند رقم 12 و 13 اللذين افرزا تبنّي المحكوم عليه سلوكا مفروضا نتيجة ردّ الفعل التابع للوضع ، وليس لما يجب أو ينتظر أن يكون .

وتتوازى بذلك الدراسة الحالية مع نتائج دراسة " كلودون و ماسكلي " في أن الضغط النفسي أصبح في عمق الحياة السجنية وأساس العقابيات الحديثة .

من جانب آخر، فنتيجة المرافقة المستمرة للوضعية السجنية الضاغطة التي تم تقييمها كذلك كما ثبت دراسات عديدة منها ما ذهبت إليه دراسة " ريفوليي " (1992) باعتبار أن بيئة السجن وشروطها الاستثنائية من الوضعيات القصوى كما هو الامر في البند رقم 32 ودرجاته ، فهو أصبح بديلا للعقوبة المحكوم بها تبعا للتطورات الحاصلة في بيئة السجن كما هو معبّر عنه في البنود رقم 27 و 30 .

وهذا ما يؤكد أن العقوبة المحكوم بها أصبحت رمزية مستهلكة بانتهاء إجراء الإيداع بالسجن فقط ، وما هو كائن يعتبر تنظيما كما هو ثابت من البنود التي سجلت درجات عالية في الوضع القائم .

في النهاية ، فالالتزامات والتقييدات ما هي إلا ممارسة للضغط النفسي عن طريقها رغم انها تبدو حيادية في الظاهر، أي أنها ليس لها أية خلفية ، وهو ما أكدت عليه النتائج ، والإطار النظري في تحولات العقوبة .

من جهة أخرى ، كانت دراسة " جوندرون " Gendron (2010) مناظرة للدراسة الحالية في العديد من العناصر التي تم التطرق لها في "الحياة أو العيش بين الجدران " تجربة اسجان رجال لأول مرة "

فهي توافقت بما تم إثارته فيها لاسيما في عناصر الاحتواء البيئي وخصائصه المتمثلة في العقار وهو الجدران والعلاقات الشكلية وما يمثله من شكل ونمط قائم للحياة والذي الذي حدد الإطار العام للعقاب ،

هذا بدوره يعتبر انعكاسا لتطورات العمران العقابي والذي بدوره يجسّد العقوبة الحديثة كما تم التعرض له فيها . الدراسة التقت في الجدران التي يوجد فيها (داخلها)المحبوس لأول مرة ، وهو ما ساعد على تشابه البيانات المتعلقة بالعينة وخصائصها .

فدراسة " جوندرون " بيّنت تطورات السجن والإصلاحات التي لحقت به إلا انه يبقى بيئة ذات إفرازات استثنائية ، وهذا نظرا للشروط المعيشية المقامة على أساس الضغط بالمعنى اللفظي له وكيفية تسييره من المحبوس ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، ركّزت على أهمية الجدران التي بوصفها تعبر عن خصوصية البناء

وهذا يعكس تلاقي الدراستين في الأهمية المعطاة لهاته العناصر وما تمثله من جوانب هي مثارة في الدراسة ومنها الاحتواء ، لكون دراسة "جوندرون Gendron " أولت أهمية للمكان الذي سيكون فيه المودع فيه لأول مرة .

وهو ما أشارت إليه فقرات البنود الاستبيان رقم 1 ، 2 ، المقابلة للبند رقم 24 ، 27 المعبّر عنها كعقاب بديل في نفس الإطار .

أما البند رقم 2 و5 المقابلة للبند رقم 23 ، 25 فهما يشيران إلى مصدر وعقوبة ، مصدر ضغط نفسي سجني متعلق بالمكان وكيفية تنظيمه وعقوبة بديلة لكونه تحوّل ـ المصدر ـ إلى تشديد.

وهو ما يفيد العلاقة الارتباطية بين المحورين ودلالتهما في كل متغير وانتهاء بالبند رقم 4 و32 اللذين يهدفان إلى تأكيد الضغط النفسي السجني ، و البند رقم 1 والمعبّر عنه كعقوبة في البند رقم 32 ،

فدراسة "جوندرون" محدّدة لعناصر تم التأكيد عليها في الدراسة الحالية انطلاقا من الواقع في العمران والمهيكل في إطار التنظيم .

نخلص لما سبق أن هناك تناسقا بين النتائج والتاسيس النظري والدراسات السابقة فيما التقيا فيه من عناصر .

فالعلاقة قائمة بين مصادر الضغط النفسي ومؤشريه ، وثبت صحة تحقق الفرضيتين الارتباطيتين ، من حيث نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الاستبيان ، والتأسيس النظري الذي وافق عمق واتجاه تلك الدرجات وعكسها الخلفية النظرية ، فضلا عن تأكدها بما ذهبت إليه بعض الدراسات التي تم عرض جوانب متفقة مع الدراسة الحالية ونتائجها .

ربما سؤال يطرح نفسه كإجابة لمتغيري الدراسة وهو لماذية العقوبة وأبعادها ، فكون الضغط النفسي السجني بمصادره أصبح يلعب دورا في تحديد العقوبة والتي تم جعلها أي تلك المصادر مؤشرا لعقوبة أخرى بديلة للعقوبة المحكوم بها ، يجعل من إلغاء وإبعاد مفهوم العقاب إلغاء للبعد الذي يحقق هدفا نفسيا علاجيا توازنيا ، وهو في نفس الوقت يجيب على ما وصل إليه اجتهاد العقوبة ومحلها فهدف تحقيق الاحتواء لا يكفي ولا يحذف الجريمة ولا يقضي على الإجرام ، ومن طبيعة الضغط يتحقق هدف الاحتواء وليس تلقائية الاحتواء .

فالعقوبة تساوي ماذا ، فان تم تغيير مفهومها وتعديل بيئتها دون مراعاة قواعدها ومتطلباتها فهي لا تساوي شيئا ولا يمكن دعوتها كذلك . فحذف عنصر من تكوينات الجسم يفضي إلى اعتلال صحته وكذلك حذف بعد للعقوبة يؤدي إلى اعتلال الفرد لان كيانه ينتظر تلك العقوبة وليس تخليصه منها تحت هذا اللواء أو غيره، ولان تغييرها دون مراعاة أطرافها يجعلها غير صحية وتعتبر غير ايكولوجية ، والكل يقتضي إعادة النظر فيه.

ومن ذلك تكون ليس نافلة وإنما فرضا في البحث ، الدعوة :

ـ استبعاد الاعتماد واللجوء إلى الضغط النفسي كآلية في تنفيذ العقوبة ، لان الاعتماد على ذلك سوف يمس بصحة المحبوس الذي يعيش ضغطا نفسيا في حياته العادية واستمرار ذلك في داخل الوسط العقابي بموجب الإيداع فيه على أساس عقاب له لفعل ليس للضغط النفسي يد فيه ، وتعريضه له يعتبر عقوبة بديلة لعقوبة الاسجان ، ولثبوت الآثار اللاحقة لهاته الفترة وتناسقها وآثار الحياة العادية مستقبلا .

ـ الابتعاد عن التكلف في إنشاء وتركيب حياة سجنية هي حياة مماثلة تعويضية بديلة للحياة العادية ، وترك البيئة في حالها إذا أمكن قول ذلك ، لان العمل على التحسين والإصلاح بناء على توجيهات غير محلية لا يمكن مهما كانت أسباب الاعتماد أن تكون أكثر قدرة من اهل المحل ،

ـ التشريع لما هو بديل لأساليب المعاملة العقابية التي تتصل بالتنظيم السجني والعقابي ، وهذا يقتضي ليس تخصصا واحد بل متعدد ،

ـ ربما هو أمر قديم وغير خاص بالدراسة الحالية و لكنه ملح هنا لكون متغيّر الموضوع الحالي مرآة للمجتمع في كل جوانبه الاقتصادية ، الثقافية ، الجمالية ، وذو اتصال بالعديد من المواد والتخصصات كما سبق اثارة البعض منها في الدراسة واعتمادها ، هذا الأمر هو وجوب الاعتماد على المؤهلات العلمية المحلية وتركها تعمل دون خلفية ما وحصرها في وثائق وأوراق لا جصر لها ، وتوفير الإمكانات لذلك وإشراك الجامعة كشريك أساسي في المآلات المستقبلية للمجتمع .

المراجـــــع

ـ اللغــة العربية

1 ـ إبراهيم، أنيس وآخرون .(1985). *المعجم الوسيط*. القاهرة .دار الفكر

2 ـ إدلبي، بهيجة مصري . (2005) .*الزمن رسالة الكائن إلى ذاته* . دار عبد المنعم ناشرون

3 ـ ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم .(1990).*لسان العرب*. المجلد الأول. بيروت . دار صادر.

4 ـ ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم.(1988) .*لسان العرب*. المجلد12 بيروت دار إحياء التراث العربي.

5 ـ باهر ،إسماعيل حلمي فرحات .(1999) .*العلاقة التبادلية بين السلوك الإنساني والبيئة المادية في الفراغات العمرانية*. جامعة عين شمس .

6 ـ بدوي ،احمد زكي .(2003) . *معجم المصطلحات الاقتصادية* . دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت

7 ـ بشرى، موسى . (2001) *نظرية التلقي . أصول وتطبيقات . ط1* . المغرب / لبنان. المركز الثقافي العربي

8 ـ جمعه ، سيد يوسف .(2007) .*إدارة الضغوط* . كلية الآداب. جامعة القاهرة .

9 ـ جمعه ، سيد يوسف .(2007) .*إدارة الضغوط* . كلية الآداب. جامعة القاهرة

10 ـ جميل ، صليبا. (1982) .*المعجم الفلسفي "الجزء الثاني."* . بيروت : دار الكتاب اللبناني،

11 ـ الجلبي، رشوان عبد الخالق . (1998) . *الشكل والجمال*. رسالة ماجستير.الجامعة التكنولوجية. بغداد

12 ـ الحديبي، مصطفي عبد المحسن عبد التواب . (2009) .*القلق وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة* .كلية التربية .جامعة أسيوط.

13 ـ حسان ، على محاسنة . (2002) . *البيئة والصحة العامة* . دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان . الأردن ،

14 ـ حمزة، مختار . (1985). *مبادئ علم النفس*. جدة . دار الشروق

15 ـ خليل، احمد ضياء . (1994) .*الجزاء الجنائي بين العقوبة والتدبير* . القاهرة . دار النهضة .

16 ـ الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1989) *مختار الصحاح* . مكتبة لبنان. مادة صدر

17 ـ الزعبي، يحيى يوسف صالح. (1978) . *تاثير الظروف البيئية على التشكيل المعماري ، جدلية الشكل في العمارة* . اطروحة دكتوراة .جامعة القاهرة .كلية الهندسة .

18 ـ السكاكي، سراج الدين . (1987) .*مفاتيح علوم الدين* .تحقيق: نعيم زرزر .دار الكتب العلمية . بيروت.

19 ـ شروخ، صلاح الدين.(2008). *علم النفس التربوي للكبار* . الجزائر : دار العلوم

20 ـ الشيخ، الداوي . (2010) .*تحليل الأسس النظرية لمفهوم الأداء*. مجلة الباحث. جامعة ورقلة. عدد 07.

21 ـ شقير، زينب . (2005).*مقياس قلق المستقبل* .القاهرة . مكتبة النهضة المصرية.

22 ـ الصيرفي، محمد عبد الفتاح حافظ .(2002).*البحث العلمي . الدليل التطبيقي للباحثين* عمان. دار وائل للنشر.

23 ـ طاشمة، ابومدين. (د.س) *إستراتجية التنمية السياسية*. دراسة تحليلية لتغير الديمقراطية في الجزائر.

24 ـ فاريان، هال .(2000) .*الاقتصاد الجزئي التحليلي. مدخل حديث* . ترجمة أحمد عبد الخير وأحمد أبوزيد. الرياض. جامعة الملك سعود .

25 ـ ف.ت.شيمكو(1990) .التشكيل المعمارى للفراغات العامة فى المدن. روسيا . دار العلم للملايين.

26 ـ قويدر، دلال موسى. (2008). *الخوف من سرطان الدم وعلاقته بالصدمة النفسية*. دمشق. مرصد نساء سوريا.

27 ـ المعجم الوسيط . (2011) .مجمع اللغة العربية.الطبعة الخامسة . القاهرة

28 ـ محسن، صلاح الدين.(1999). *تطور الشخصية العمرانية للمدينة العربية المعاصرة*. رسالة دكتوراه. جامعة الأزهر.

29 ـ المقرر البيداغوجي .مادة أمن المؤسسات العقابية.(2004). سور الغزلان.

30 ـ مصطفى، العوجي . (1985) . *دروس في العلم الجنائي* ـ الجزء الأول . بيروت. مؤسسة نوفل .

31 ـ نبيل ، عبد الله الجامع. (1421هـ) .*الجزاءات والتدابير المجتمعة البديلة عن السجن في الفقه الجنائي المعاصر وموقف الشريعة الاسلامية منها* . الرياض. أكاديمية نايف للعلوم الأمنية .

32 ـ نداء، مطشر صادق.(1998). *التخلف والتحديث والتنمية السياسية*. دراسة النظرية. ط1 . ليبيا. منشورات جامعة قارنيوس .

33 ـ عبد الرحمان ،طارق عطية .(2013) . *دليل تصميم وتنفيذ البحوث في العلوم الاجتماعية*، منهج تطبيقي لبناء المهارات البحثية . معهد الإدارة العامة مركز البحوث. الرياض.

34 ـ الجرجاني ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983) .*كتاب التعريفات*. بيروت. دار الكتب العلمية .

35 ـ عبيدات، و آخرون .(1999). *منهجية البحث العلمي. القواعد و المراحل و التطبيقات*. عمان . دار وائل للنشر.

36 - A. B. KAZIMIRSKI. (1860) .Dictionnaire Arabe Français, Tome premier, Paris, Mai Sonneuve et IE . EDITEUR,

37 - Archer. Evry .(2008) . *l'Evaluation de la souffrance psychique liée à la Détention*

38 - Bottrill, C., & Pearce, D. (1995) Ecotourism:Towards a key elements ,approach to operationalising the concept. Journal of Sustainable tourism. *3*(1)..

39 - Cécile, Rambourg et Olivier, Razac « L'architecture carcérale : les mots et les murs »Synthèse des interventions (Enseignants-chercheurs au CIRAP N° 10 .Février 2011

40 - Chauvenet. A. (2006). *Privation de liberté et violence*: le despotisme ordinaire en prison. *Déviance et Société*. vol 30. no 3. p. 373-388, p 376

41 - Chauvenet A, Rambourg C,(2010) .De quelques observations sur la mise en oeuvre des règles pénitentiaires européennes, Agen, ENAP,

42 - Ching, Francis. D.K.(1996) . Architecture; Form,Space; & Order. Van Nostrand ReinholdCompany

43 - Ching ,Francis D.K.(1979) . Architecture: Form, Space And Order .New York . Van Nastrand Reinhold Company .

44 - **Claudon R. Masclet G.** (2005) . Le stress, principe actif de la peine de prison moderne , Psychologie du travail et des organisations . université Charles-de-Gaulle. Lille-III. Volume 11. numéro 3 .

45 - Cohen, S., & Wills, T. A.(1985) . Stress, social support, and the buffering hypothesis. Psychological Bulletin. .

46 - David, Scheer , David Tieleman.(2014) . L'architecture carcérale. Journée de réflexion : « Des (nouvelles) prisons. Et après ? », ULB. 15 mars

47 - David, Scheer . . (2012) . Le paradoxe de la modernisation carcérale. Ambivalence du bâti et de ses usages au sein de deux prisons belges. MONTRÉAL. UNIVERSITÉ DU QUÉBEC .

48 - Davison G C & Neale J N. (1994) . Abnormal psychology .6th ed. NEW YORK . John Wiley & Sons . inc

49 - Desblaches PERROT .Muriel.(2008) . *Vivre le temps carcéral* .Empreintes du temps passé sur le temps présent des détenus de la maison d'arrêt de TOURS. Tome 1 .TOURS

50 - Foucault Michel, (1975) . *Surveiller et punir. éditions Gallimard*. Paris

51 - Fogel C.I. *J. Offender Rehabil.*.'(1993) . Comparison of stressors among female vs. Males inmates; 19 (1-2)

52 - Gendron .Josiane .(2010) . *Vivre entre les murs : L'expérience d'hommes*

incarcérés pour la première fois , Canada.

53 - Gresham Sykes . (1958) . The society of the captives. Princeton University Press;

54 - Goubet, Maud . (, 2002) . LA SECURITE EN PRISON., lille

55 - GUILLET Laurent, Danièle HERMAND. **(**1999).CRITIQUE DE LA MESURE DU STRESS **.** *Laboratoire Ergonomie et Sécurité Des Activités Maritimes. Université de Bretagne Sud.*

56 - Grifhiths Alan & Wall, Stuart.,(2000) . Intermediate Microeconomics: theory and application, second edition, Prentice Hall..

57 - Harvey,J, Young Men in Prison . (2007) . Surviving and Adapting to Life Inside, Willian, UK ,

58 - Holmes T., Rahe R.(1967) The social readjustment rating scale *J. Psychosom. Res.* \

59- Lambrette ,Grégory . La double contrainte. L'influence des paradoxes de Bateson en Sciences humaines .Dans Thérapie Familiale 2008/3 (Vol. 29), pages 429 à 430

60 - LEDOUX Michel et Jamila EL BERRY (S D). BREF APERCU DE LA REGLEMENTATION DU STRESS DANS L'UNION EUROPEENNE .

61- Lemire. G. (1990) . Anatomie de la Prison. Montréal. Les Presses de l'université de Montréal.

62 - Lindquist. C. H. & Lindquist. C. A. (1997). *Gender Differences in Distress: Mental Health Consequences of Environmental Stress Among Jail Inmates. Behavioral. Sciences and the Law, 15,* 503-523

63 - Miller Kent & Bromiley Philip.(1990) . Strategic risk and corporate performance: an Analysis of alternative risk measures. Academy of Management Journal. Vol 33 No (4), ,

64 - Philippe, Combessie. (1998) . Prison des villes et campagnes. Editions La Découverte. Paris Collection Repères .,

65 - Paul-Roger GONTARD (2014) . L'utilisation européenne des prisons ouvertes l'exemple de la France. UNIVERSITE D'AVIGNON ET DES PAYS DE VAUCLUS.

66 - Peter Drucker.(2007). People and performance. Harvard Business. School Press.

67 - Philippe, Combessie. (1998) .Prison des villes et campagnes,Editions La Découverte. Paris. Collection Repères

68 - Philippe, Combessie. (2003) . Les fonctions sociales de l'enfermement carceral : constats, hypotheses. projets de recherche . Universite Paris VIII.

69 - Rivolier. J . (1989) . L'homme stressé. Paris . Presses Universitaires de France (PUF) .

70 - Rita, Baroud. (1999) . FINAL- Prison final. Beyrouth . université St.Joseph.

71- Rosnet. Elisabeth. (1999) . l'adaptation psychologique au stress dans les situation extremes. Université Charles de Gaulle . Lille 3.

72 - Rostaing. Corinne.(1997). *La relation carcérale. Identités et rapports sociaux dans les prisons de femmes* / - Presses Universitaires de France,.

73 - Salle Grégory. (2012). DE LA PRISON DANS LA VILLE À LA PRISON-VILLE : Métamorphoses et contradictions d'une assimilation . *Politix* .Volume 25 - n° 97/2012

74 - Spreiregn, Poul.D. (1965)."The Architecture of Towns and Cities". New York . Mc.Graw Hil.

75 - Smyert T., Gragert M.D., Lamere S. (1997) .Stay safe! Stay healthy! Surviving old age in prison. *Psychosoc. Nurs. Ment. Health Serv. (Septembre)* n° 35

76 - Schweitzer, Albert. (2002). Letters, 1902 - 1905. In, Marvin Meyer and Kurt Bergel (Eds.), *Reverence for Life: The Ethics of Albert Schweitzer for the Twenty-First Century*. New York: Syracuse University Press.

77 - Stastny. C.& Tyrnauer. (1982) . G, Who rules the joint? Londres .Lexington Books.

78 - Schulz, Norberg Christian. (1981) . Interntions in Architectural. MIT Press

79 - Tournier, P-V, (2012) . Dialectique carcérale : quand la prison s'ouvre et résiste au changement. Paris. L'Harmattan criminologie.

80- Verdot Charlotte .*influence de la pratique physique sur la qualité de vie :de l'utilisation des activites physique et sportives comme strategie d'ajustement specifique* , UNIVERSITE DE LYON

81 - Zimbardo P.G., Haney C., Banks C., Jaffe D.(1973) . Interpersonal dynamics in a simulated prison *Int. J. Crim. penology* 1.

الملاحـــق

ملحق رقم 01 الاستبيـــان

قبل الإجابة على الاستبيان التالي يرجى منكم إفادتنا ببعض المعلومات ثم قراءة التعليمات التي تليها

السن	
مدة العقوبة	
تاريخ الإيداع	
تاريخ الإفراج	

التعليمـــــات

انطلاقا من العبارات التالية ، قيّم ما عايشته إثناء إقامتك بالمؤسسة العقابية بوضع علامة (x) في الخانة التي توافق تقديرك، لا توجد عبارات صحيحة أو خاطئة كل العبارات هي تقدير لوضعيتك.

محور مصادر الضغط السجني	رقم	العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	قليلا	قليلا جدا
	1	ـ اشعر بأنني مثبت و مقيد الحركة.				
	2	ـ يسبب لي تحديد المساحة متاعب جسمية				
	3	ـ ترهقني طبيعة الواجبات السجنية الشديدة				
	4	ـ ترهقني متطلبات السلوك التنظيمي في كل يوم				

	5	ـ تجهدني التخصيصات الزمنية المحددة لكل نشاط				
	6	ـ اشعر بالحرج وجرح مشاعري لأبسط نقد موجه لي				
	7	ـ احتاط في ابسط رغبة مساعدة موجهة لي				
	8	ـ أعاني كثيرا من تشتت الأفكار وعدم التركيز				
	9	ـ يضايقني بعد أسرتي في وضعيتي السجنية				
	10	ـ اخشي من تشوه صورتي وفقد علاقاتي الاجتماعية.				
	11	ـ اشعر بنقص الاحترام عند الزيارات				
محور الاحتواء	12	ـ أتسامح في الرد أثناء المواقف الانفعالية				
	13	ـ صرت متسامحا مع أشخاص لدي الحق في الخوف منهم				
	14	ـ أنا راضٍ عن الإمكانيات والمزايا المتاحة لي لتقبل أسلوب حياتي.				
	15	ـ مستعد لتغيير عاداتي كلما دعت الحاجة إلى ذلك				
	16	ـ تتيح لي المؤسسة السجنية فرصا للتعامل مع الآخرين				
	17	ـ أشعر بأن لي دور في المؤسسة العقابية.				
	18	ـ أنا راضٍ عن الفسحات المتاحة.				
	19	ـ يريحني مكان لا جهد فيه.				
	20	ـ أتقبل التنازل عن متطلباتي لان الوضع مؤقت				
	21	ـ أتقبل التواجد بالمؤسسة لعدم وجود فرق في المعيشة خارجها.				
	22	ـ استطيع التأثير في الأمور المشتركة مع الآخرين				
العقوبة البديلة	23	- يجهدني حكم يقيد حركتي				
	24	ـ تؤرقني التحديدات المكانية والرمانية دون فائدة				
	25	ـ تضررت من الجلوس دون فائدة.				
	26	ـ لا أتقبل التواجد بسبب فعل لم ارتكبه.				
	27	ـ وضعت بإقامة تقضي على خصوصياتي				

	28	ـ تزعجني مناداتي برقم محبوس				
	29	ـ ارفض الإقامة في مجموعة لا تناسبني				
	30	ـ تعذبني الالتزامات اليومية لكثرتها				
	31	ـ أعاني عندما اجبر على القيام بعمل ما.				
	32	ـ يتسبب الوضع العقابي في إفراغي داخليا				
	33	ـ يؤلمني حرماني من القيام بعلاقات طبيعية و شرعية.				

ملحق رقم 2 ورقة الموافقة

انا الممضي أسفله اعلم أنني تلقيت دعوة للمشاركة في دراسة حول
مصادر الضغط النفسي ، واعلم ا ن هاته الدراسة هي مقامة من السيد بن ادير فيصل.
لقد تم إعلاني بتوضيحات لهاته الدراسة والكيفية التي سيتم إتباعها وقد فهمتها ، وتم تمكيني من طرح الأسئلة التي تتعلق بموضوع الدراسة وإنني مقتنع بالإجابات المقدمة لي.
وقد علمت أن مشاركتي ستكون ضمن حصة باختبار يتعلق بموضوع الدراسة ، والتي ستتم خلال فترة مقبولة ،
وقد أعلمت أنه يمكنني رفض الاستمرار في المشاركة في الدراسة أو الإجابة على الأسئلة ، ان كل ما يتم تسجيله والتعبير عنه وكل المعلومات يبقى مرمّزا وسري.
اقبل ان أشارك في الدراسة الحالية
لا أريد أن أشارك في هاته الدراسة

إمضاء المشارك

بتاريخ

أشهد أنني قد قمت بتوضيح كافي للمشارك، وهي قد كانت مفهومة من طرفه ،

إمضاء الباحث